



HARLEQUIN

روايات أحلام



آخر من يعلم !

جيسيكا هارت



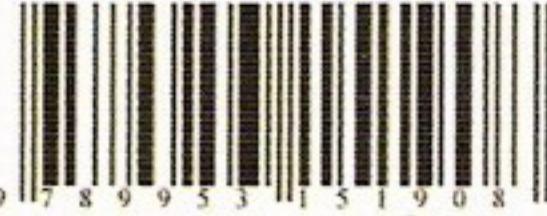


آخر من يعلم !

قد يقول أصدقاء فريدا إنها فتاة متهورة لا تفكر كثيراً قبل اتخاذ قراراتها، ولكن قرارها الآن نهائي وواضح، فقد وجدت الرجل المناسب لها، الصحافي الفاتن والمشهور دان فرير، وسوف تشد انتباذه إليه حتى يقع في غرامها ...

فلماذا الآن وقد بدأت تحضر لحفلة زفافها، اختارت عريساً آخر لها، ماكس تورنتون، الرجل الذي لا يثير فيها إلا مشاعر الكراهية والبغض. إنها لا تعلم ... حتى ماكس الغافل لم يعلم بعد أنه سيكون العريس !

ISBN 9953-15-190-3



لبنان،	2500	ل.ل.
سوريا،	75	ل.س.
ال سعودية،	10	ريال
8 جنيه		
مصر،		
الأردن،	1.5	دينار
الكويت،	750	فلس
الامارات،	10	دراهم
قطر،	10	ريال
عمان،		

١ - أريد أن أحب

ـ سـكـرـيـوـنـ وـجـدـتـ الرـجـلـ الـمـنـاسـبـ لـيـ .

ـ كـلـ يـشـرـقـ بـقـرـبـهاـ عـلـىـ آـلـهـ الرـكـضـ بـسـرـعـةـ لـاـ تـنـطـلـبـ مـنـهـ بـذـلـ بـجهـودـ .
ـ سـرـعـةـ تـحـسـدـهـ عـلـيـهـاـ ،ـ حـيـنـ خـاتـمـهـ قـدـمـاهـ وـنـعـشـرـ مـنـ وـقـعـ كـلـمـاتـهـ عـلـيـهـ .
ـ سـأـلـهـ بـعـدـ أـنـ اـسـتـعـادـ تـواـزـنـهـ :ـ «ـ مـاـذـاـ قـلـتـ؟ـ »ـ .

ـ الـقـرـئـ تـغـرـبـ فـرـيـاـ عـنـ اـبـسـامـةـ عـرـبـيـةـ تـدلـ عـلـىـ رـضـاـهـاـ عـنـ النـائـبـ الذـيـ خـلـفـهـ .
ـ سـلاـمـ الـمـتـوـيـ ذـاكـ .

ـ أـخـلـقـ سـمعـتـيـ جـيدـاـ .

ـ مـنـ هـوـ؟ـ

ـ سـكـرـيـوـنـ .

ـ لـقـتـ لـسـهـ بـلـ مـيـالـةـ مـتـعـلـمـةـ وـهـيـ تـخـاـولـ جـاهـدـةـ أـنـ تـلـقـطـ أـنـفـاسـهـ .
ـ عـلـىـ الرـعـمـ مـنـ أـنـهـ اـنـتـبـتـ إـلـىـ النـادـيـ الـرـياـضـيـ مـنـذـ أـسـابـعـ ،ـ إـلـاـ أـنـهـ لـمـ
ـ يـدـ الـهـارـةـ الـلـازـمـةـ لـاستـعـالـ هـذـهـ الـالـاتـ مـنـ دـوـنـ أـنـ تـلـهـتـ .
ـ اـتـرـجـعـ

ـ رـسـنـهـ بـلـ يـنـظـرـ أـطـرـاءـ وـقـدـ بـدـتـ عـلـىـ عـيـاهـ عـلـامـاتـ التـأـثـرـ :ـ «ـ حـقـ؟ـ »ـ .
ـ تـحـسـنـ ذـكـ الرـاسـلـ الصـحـفـيـ الـذـانـعـ الصـبـيـتـ الذـيـ يـظـهـرـ دـوـمـاـ عـلـىـ
ـ سـلـكـاتـ السـكـرـيـوـنـ مـرـتـديـاـ سـترـاتـ خـلـابـةـ تـنـمـ عـنـ ذـوقـ رـفـيعـ؟ـ »ـ .
ـ إـنـهـ هـوـ!

ـ حـسـنـ مـنـ حـصـلـ ذـلـكـ؟ـ

ـ لـأـخـدـ فـرـيـاـ سـيـلـاـ لـلـإـنـكـارـ فـقـالـتـ مـعـرـفـةـ :ـ «ـ لـمـ يـحـصـلـ شـيـءـ بـيـنـاـ بـعـدـ .
ـ سـكـرـيـوـنـ عـنـتـ الـعـزـمـ عـلـىـ المـضـيـ قـدـمـاـ بـذـلـكـ .ـ .ـ لـطـالـماـ سـمـعـتـ وـلـوـسـيـ

دومينيك حسب ظنك؟ لا أعتقد أن الذي تعرفت عليه يكترث لأمريءٍ^{٤١}.
هز بيل رأسه وقال لها مزكدةً: «بيل ولكنك لم تشجعه اليه...»
فمشكلتك الأساسية هي أنك لا تحسين قراءة الإشارات». فـأجابته بتفادٍ صير: «ستمتع ساعات ولوسي ترددان الكلام عييه...»
في مطلع الأحوال، لم يكن من النوع الذي يبروق لي... لذا قررت أن أقابل شخصاً أكثر إثارة من سمار أراضي من شيففال... أتفق أن دان هو الشخص المناسب في».
بذا بيل متعددًا وهو يسألها: «الا تجدين أنه من الصعب عليكم أن تتفق؟».

- أشكوك على ثقتك.

- أنت أنك أخيرتي يان صورته ستظهر على غلاف مجلة «People».
ونتابع كلامه قائلاً: «بذا في غاية في الذكاء!».
- على عكبي أليس كذلك؟
أخذ بيل بتأمل صديقته التي تحهد نفسها على آلة الركض، وقد علا الاحمرار وجدها من شدة التعب، وراحت قطرات العرق تصيب من جبينها الذي تقطبه خصلات شعرها... ثم قال لها بصوت حنون: «كم أكره أن أقول لك ذلك يا صديقتي، ولكنك لن تتمكني أبداً من بحراه». أطلقت فريباً تنهيدة يائس وقالت: «أعلم ذلك».
فما رأى بيل إلى مواساتها قائلاً: «لا أقصد أنك لست جيبلة.. أو كد لك أنك ستبدين غاية في الجمال إن بذلك القليل من الجهد».
فـأجابتها متحججة: «الا ترى أنني أبذل جهداً؟ ألم أوانق على مرافعتك إلى النادي الرياضي؟».

ردة عليها ينظاظة أناشرت قبليها: «جلٌ ما تسعين إلهي هو تحسين مظهرك الخارجي من دون أن يغترر لك أن تزيل ما خلفه الدهر من آثار على روحك... انظرلي إلى نفسك... الآخرين أنك بطيئة الحركة؟ إن كنت مصممة حقاً على تغيير نمط حياتك، فعليك أن تبدأي من اللحظة!».

ترددان على مسمى أن الوقت قد حان لأعيد النظر في نمط حياتي... لذا خططت لي أن أخطو الخطوة الأولى على دروب التغير وأتوقع دان فريسر في شبابك!^{٤٢}

سألتها بيل ينげشون: «ما الذي حدث على ذلك؟»^{٤٣}
عدلت فريباً سرعة الآلة التي كانت تصرعن عليها لتسكن من التحدث إليه على سجيتها.

صحّح أنها تمنى تماماً ضرورة أن تبذل قصارى جهدها في التعرّف، ولكن كان ينبع عليها في تلك اللحظة أن تخدم أولوياتها... ومن البديهي أن ترجع كفة اثناع بيل بعدم قرارها الجديد، على حساب القوام الشدود واللين، الذي وعدناه به للتدريب.

قالت له بيبرة حزينة: «قربياً أبلغ السائحة والمشربين من العمر... لم تعد تقصلي عن الثلاثين سوى سنوات ثلاث... فـما الذي سيحصل بي بعدها؟».

- تبلغين الواحدة والثلاثين من العمر... آسف!! لم تكن كلهاي هذه في عمرها!

- أشكوك فهمت مقصدي... فخريف العمر على الأبواب.. وقد أتجد تقسي بين ليلة وضحاها مرتدية قبعة من صوف وعاصفة بالتنفس... وأمسافت متذمرة: «أريد أن أعيش حياتي قبل فوات الأوان... فالروتين يكاد ينفعني على... لا ترى أنت نادراً ما أخرج أو أتابل شيئاً طرفاً؟».

- كفناك تلعمراً... كم مرة حاولت ولوسي أن تعرفك على أشخاص مناسبين لك؟

- مثل من؟
- مثل دومينيك... صحيح أنه سمار أراضي لكنه مهذب ويسور وأبدى إعجابه الشديد بك.
رمته فريباً بنظرة ساخرة وسائله: «كم سمار للأراضي يحمل اسم

زادت فريا سرعة الآلة قليلاً، وهي تتألف وتتدمر في سرها... ولكن
عهني بيل الزدقاوي لم تفارقاها إلى أن أذاعت مكرحة لإرادته وزادت سرعتها
ثلاث مرات أكثر.

- الشكلة بالفرياهي أثلك طيبة جداً... فالكل بعيك وبدرك أن مظهرك
الخارجي الذي يوحى بالتساؤل، يغلي الكثير من الرقة والدفء... وخرق
الكثير هو أن تصابي بالأذى.

- لا سيل لثوابي الأذى إلا إذا لازمت المنزل على غرار ما فعلت خلال
السوات الخمس الماضية.

ثم أضافت بثرة حلت بين طياتها رغبة عميقة بالتمرد: «لقد شقت
ذرعاً من جس نسي داخل أربعة جدران! وبيت على ثلاثة من أن الرجل
الناس لن يأتي من تلقائه نفسه ليدق على بابي، بل على أن أنهى ينسى
للبحث عنه... أتعلم شيئاً؟ شامت الأندار أن يقصد دان مكتبي في اليوم
الذي تلا الحاخافي هذا القرار».

كانت آلة الركض تتنفس تحت قدميها من شدة السرعة، فتمسكت جيداً
خبية أن تحررها إلى الخلف وتقذفها بعيداً، لتفتح تحت قدمي أحد المدرسين
الذين يذرون عن الصالة ذهاباً وإياباً، مباهلاً بآياتهم المتساقطة.

أخذت أنساس فريا تتسارع وهي تقول: «إنه غاية في الوسامنة يا بيل!

عبشه بيتان صافستان، وأيتساته جيلة تمر قتك في بحر من الرقة
والعنودية... وصوته عميق يتردد صداه من قمة وأسرك إلى الخص
قدميك».

فقال لها بيل وقد أخذت الفيرة منه مأخذنا: «يعيل إلى أن صوره رائع
فعلاً».

- هذا صحيح.. لكنه ذكي وظريف أيضاً... وجسانه مليئة
بالإثارة... دان ليس من النوع الذي يركب يومياً القطار السريع متوجهها إلى
عمله، بل ينتقل من ساحة معركة إلى أخرى، ليغطي الأحداث عما ولا أن
يفي نفسه من الإصابة برصاصة عشوائية..

ثم تهدت وهي تضيف: «يدو في أن سواه من الرجال مشoron
للملال».

- أشكوك.

- تعلم جداً أنتي لا أقصدك بكلامي.
حاولت فريا أن تفلت يديها، لكنها أخذت تتمايل بيميناً وشمالاً وهي
على وشك أن تقع... فعادت وتشكت وهي تقول: «تعجبتي في دان
كيسته... فحين يحصل بي ليتكلم مع أحد المحررين، يسألني أولاً عن
أحوال وأخباري... ما يعمله في نظرني مختلفاً كل الاختلاف عن سواه من
المحررين».

وعلى الرغم من أنها كانت تلهٌ تعباً والكلمات تخرج منقطعة من
نهاها، إلا أنها تابعت كلامها قائلة: «أسمعهم دوماً... ياتفاقون... من
تفاهمك الكبير... ولكن دان يشم بما... أقول له... هل يمكنك أن
توقف الآن يا بيل؟».

ثم أسرعت تبرر قائلة: «لا يمكننا متابعة حديثنا هنا».
في الأوقات العادية، كان بيل يلح عليها لتجهز بزيتها كاملاً، فبرأيتها
عن كتب ولا يرفع نظره عنها وإن للحظة واحدة... لكنها كانت واثقة من
أن فضول بيل سيخطه على مطالبتها بالإلتصاص عن تفاصيل الخطبة التي
وضلعها الإخوة دان فرير كاملاً... .

لم يعها حذفها هذه المرة أيضاً... إذ لم تتفضي عشرون دقيقة حتى كانت
يجلسان في ركن هادئ، في متنهل النادي يحتسيان المصير المتشع.

سألتها بيل وهو يضع كوب العصير أمامها: «مارأي لوسي؟».

- أغرت عن ثأريدها للتفكير، ولكنها بدت قلقة حال كثيـة دان... إذ
لا يمكنني حسب اعتقادها أن أهل اسم فريا فريرا!

وتابعت تقول: «حاولت أن أقتنها بعدم أهمية ذلك لكنك تعرفها
جيداً...».

- أظنتها على صواب... قاسم فريا فريرا مضحك بعض الشيء...».

حوالى

أني ترددت على مسمعك... فريا فريـر... فريا فريـر... آخرين!

يقال

الله

من الله

ووصفت فريا كويها على الطاولة بفندق صير وقالت: «لسمعتني جيداً... أريد أن أذوق طعم الحب... حس برmine في أحضان العادة، فتقاذفني الأحلام الوردية إلى شواطئ الرومانية، فتشعرني أمواجها بالدفء والحنان».

ـ أصبت!

ـ ارتشت فريا القليل من العصير وتابعت تقول: «عين كنت أتحدث إليه

أخبرني أنه سيعود إلى لندن ببار الخمس القليل... فلم استطع أن أمنع نفسي

من إخباره بأن عبد ميلادي يصادف ببار الخمس».

ـ وهل سألك عن عمرك؟

ـ أظن أن دمائه لا تسمح له بذلك... ولكنه اكتفى بأن يسألني عما

سانعه لا يحتفل بعيد ميلادي مؤكداً في بأنه يتخيلني من النوع الذي يجب

الاحتفالات الصاخبة.

ـ أطلق بيل ضحكة رنانة وهو يسألها: «المخبر به بأننا ستتناول العشاء في

منهن صغير يقدم أطباقاً هندية؟».

ـ كلّا لم أعمل... ولكنت قلت له إنّي سأقيم حفل عشاء رسمياً

للأسدقاء خلال عطلة نهاية الأسبوع... سأله إن كان يرغب بالحضور،

فأجابني بأن ذلك من دواعي سروره.

ـ ماذ؟

ـ الرئيس الأميركي إنّما؟

ـ وأضاءات بستانة مشرقة وجهها وهي تضيف: «قلت له إنّي دعوت

عديداً من موظفي الصحيفة».

ـ فربما

ـ لم يكن أمامي خيار آخر، لم أشا أن يظنّ أنّي لا أكترث لأمر أحد سواء

في نفس المجيء».

ـ وبما أنه وافق على المجيء، عليك أن تقيمي حفل عشاء خشيد من

الأشخاص لا تربطك به أي صلة»

ـ فأجابته محتيرة: «ولكنني أعمل معهم وأعترفهم جيداً... خططر لي أن

أدعو الجميع من دون استثناء وأظن أنّ الفكرة ستفلق اسحاصاً لديهم».

ـ حاول بيل أن يظهر لها قوله فقال: «هل يمكنك أن تحملن ثقافات هذا

ـ لم أكن أحبك من هذا النوع من الناس. لا يأس! ولكن ما السبيل لبلوغ هذا الهوى إلى قلبك والشخص المختار يليهم في البلدان، في حين أنك مستقرة في لندن؟ لم لا تختررين شخصاً ظبي في اختيار؟

ـ فأجابته بهيجه غريبة: «حدثت معه اليوم مطولاً بينما كان مدير يمشيلاً باجتماع رؤساء التحرير... أتعلم أنه يعمل حساب عquette إنجليزية أميركية، لم أعد ذكر اسمها؟».

ـ نظر بيل إليها بارتباك وسألها: «احببته يعمل حسابكم؟».

ـ كلا، لكنه يكتب لصحيفتنا مقالات متفرقة... فالمحطات الأميركيّة تدفع لها سلبيها روائب ضخمة وطالما ما تؤمن لهم طلارات خاصة لتلتهم إلى

أماكن الأحداث... وهذا ما لا تستطيع أن توفر لهما الصحف المحلية... في مطلع الأحوال، يستطيع دان أن يجد مقابلة لصحيفتنا خلال وجوده هناك لأن صحيفتها بريطانية وهو يعمل حساب عquette أميركية... مما يعني أن

مصالحهما لن تتصارب.

ـ وتابعت كلامها عاجزة عن إخفاء لهفتها: «قال في دان اليوم إنه يتوقع أن يحظى بترقية...».

ـ صحيح أنه من قلة المراسلين الصحافيين الملتحقين بالإقليميين، لأنهم يقصدون مكان الحدث ساعة وفوجيء بيته تنطفئه... ولكنه أكد لي أنه قد يشغل وظيفة دائمة في مقر المحطة في لندن... وحين

علمت أن منزله يقع على بعد أيام قليلة من متزلي، رقص قلي فرحاء».

ـ انسنت هنا بيل من الذهول ولم يستطع أن يمالك نفسه من القول معترقاً: «يبدو في المستقبل واعداً فمن السهل أن تلتقي به صدقة في أحد

الحفل؟ فديونك كثيرة إلى حد أنك تخلفت عن تسديد إيجار شقتك وطردت منها... وظيفتك التافهة تلك محدودة الأفاق، ولن تتحقق فيها أي تقدم. إلا ترين أن المحبيين بك بلغوا جميعاً مرادهم سواء على الصعيد المهني أو الاجتماعي، في حين أنك رضيت براتب زهيد لا يكفي لتسديد حاجاتك الضرورية ومن دون أن تفكري مطلقاً بالمستقبل؟».

تنهدت فريا وقالت متذمرة: «بصراحة يا بيل، كلامك أسوأ من كلام والدي!».

فأجابها بيل بتجهم: «والدك رجل عاقل يا فريا... أندركين كم سيكلفك حفل العشاء لا سيما إن أردته صاخباً؟».

- أعرف ذلك، وأحتاج إلى مساعدتك!

ثم أضافت بتملق: «فكرة في الأمر يا بيل! إنها الفرصة المناسبة لأنخرج من إطار عاملة الهاتف البسيطة وأظهر في أحسن صورة... ما رأيك لو عقصت شعري وارتديت فستانًا أسود قصيراً، وأحيطت نفسي بأصدقاء متألقين؟».

ضاقت عيناها الخضراء وهي تخيل المشهد أمامها.

- سأبذل جهدي لأبدو ساحرة ومتألقة، وجعلني مليئة بالنكات المضحكة... أم لعلك تفضل أن أحافظ على رزانتي وأحيط نفسى بهالة من الغموض؟... ولكنني لا أريده أن ينفر مني.

- بصراحة يا صديقتي، لا يمكنني أن أتخيلك متعالية وغامضة! كانت فريا تدرك أن بيل عاجز عن مقاومة رغبته في الاستسلام لأحلام اليقظة التي أخذت تراودها على الرغم من معارضته الشديدة لها.

فتنهدت وأومأت برأسها موافقة... صحيح أنها توأمة للظهور أمام الناس بمظهر المرأة المشرة التي يلفها الفموض... ولكنها تعى استحالة ذلك، لا سيما وأن عينيها الخضراءتين تفضحان براءتها وعفويتها، وشعرها الشمع ينم عن بساطتها.

- على أن أزرع البهجة في الحفل... .

أخذت جرعة من عصيرها وقد استغرقت في أفكارها ثم تابعت: «نعم. من الأفضل أن أOffer له جوًّا من المرح أظنه يفتقد إليه».

وبعد أن دبت الحماسة فيها استطردت قائلة: «عند وصوله، سيراني ساحرة في رداء الأسود القصير، ألهو مع أصدقائي الظرفاء... ألا تعتقد أن ذلك سيجعله ينظر إلى بطريقة مختلفة؟».

- أكره أن أوقظك من أحلامك، ولكن أين ستجدين أصدقاء ظرفاء خلال هذه الفترة الوجيزة؟

- على الإدعاء فحسب... فالمسألة تقترن على الجلوس إلى المائدة وارتداء بروتوكول رسيبة وفساتين سوداء، ومويلة، وتبادل الأحاديث المختلفة... أظن أن الأمر سيكون ممتعاً!

ثم أمسكت يده برقه بالغة وقالت:

- ولكنني لا أستطيع المضي قدماً من دونك... ستساعدني، أليس كذلك؟

حاول بيل أن يتمسك ب موقفه المعارض لأفكارها المتهورة، إلا أنه ما لبث أن رضخ لسحر ابتسامتها البريئة وقال لها: «ما الذي تريدين مني أن أفعله؟».

- هل يمكنك أن تساعدنـي في اختيار المأكولات؟
ـ حسناً.

تنهد بيل تنهيدة استسلام، محاولاً أن يخفى استحسانه لهذه المواقف التي توفر له متعة بالغة، وقال: «ستتاح لي الفرصة على الأقل لمقابلة دان فرير الشهير... علينا أن نؤمن كؤوساً وصحوناً جديدة ونعد لائحة بالمقبلات...».

أخذت فريا قلماً من حقيبتها ودونت على ظهر مغلق صغير «كؤوس وصحون ومقبلات».

ـ ماذا بعد؟

ـ أين ستقيمين حفل العشاء؟ هل منزلـك الجديد يتسع لهذا العدد من

ـ تماماً... إنه عبارة عن علية في مستوى تم تحويله إلى منزل، وهو

شاسع وأرضيه مصقولة... صحيح أن ذلك لا يتناسب تماماً مع ذوقك، ولكن المكان يطل على منظر رائع للمدينة.

ـ يدوي في راتميا... ولكن كيف تغيرت أمر الإيجار؟

ـ من قال إنني أدفع إيجاراً إنني أتول الاعتناء بالنزل أثناء غياب صاحبه.

رفع بيل حاجبيه متسائلاً: «حقاً؟»

ـ الفضل يعود للوسي لأن المنزل ملك شقيقها.

ـ جو؟ حسبي لا يزال طالباً؟

ـ ليس جو بل ماكس.

فتحت فريا أن ثبرة صوتها بدت طبيعية جداً، إلا أن عينيه وملائكتها ييرقن غريب، وعلت الدعثة وجهه، وهو يطلق «آهه» حلت في ثياتها آلاف الكلمات التي تعبّر عن إصراره على معرفة كل تفصيل مهما كان تافهاً، قبل أن ينتقل إلى موضوع آخر.

حلفت فريا كوب العصير بثبات، رافضة أن تسمع للمشارع التي اختلبت في صدرها بتقويس سطحها على أحصاها وقالت: «ماكس مهندس مدنى يقطن معظم أوقياته ما بين أفريقيا ودول أخرى، يشيد فيها طرقات وأنظمة للري».

هز بيل كتفيه بلا مبالاة وكأنه لا يرغب بسماع المزيد إلا أنها تابعت تقول:

ـ حينواجهت مشاكل مع صاحب النزل الذي كنت أقيم فيه، علمت لوسي بأن ماكس سافر إلى أفريقيا... فاقترحت عليه أن أتول الاعتناء بالنزل خلال غيابه.

ـ بما كلامها منطقياً للغاية... ولكنها لم تستطع أن تجد في أعماقها سبباً وجبياً للموقف الدفاعي الذي تخذه أو الحigel الذي يعتريها كلما ذكر اسم

- ما الذي تريده قوله؟

- كنت معللة يماكس. أليس كذلك؟

- ما الذي جعلك تعتقد ذلك؟

- حسبي... كما أن تعابير وجهك تبدو غريبة جداً حين تتحدثين عنه.

وضعت فريا يديها على خديها بحركة لا إرادية وقالت محتجة: «هذا غير صحيح».

صاحت عينا بيل وهو يتأمل قمر كوبه متقدماً النظر إليها، ثم قال: «ينبئ إلى أنك جعلت من نفسك سخرية أيام ماكس هذا».

أخذت نيران النسب تصر في داخلها، ساخطة على الذكاء اللائق التي يتحلّ به في بعض الأحيان.

فقالت له بشربة قافية: «لا أجدك مضحكاً أبداً!».

- كان قلي في عمله. أليس كذلك؟

ثم مال نحوها متهدداً وأضاف: «ها أخيريتي».

ترددت فريا في يادى الأمر، وأخذت تبحث بكتوب العصير بمعصبة واسحة... ولكن بيل لن يتركها وشأنها وقد شاهد دخان سر دفين يتصاعد في الهواء... قالت له بعد طول انتظار: «عذري الاخير أحداً».

- أعدك.

- حدث ذلك خلال حلقة عيد ميلاد لوسى الواحد والعشرين... كانت الحلقة رائعة للغاية... ولكنني كنت في حالة برش لها لأنني

تشاجررت بعد ظهر ذلك اليوم مع صديقي، وادعيت أيام لوسى أن أمراً طارتاً منعه من الحضور حتى لا أنسد عليها فرحتها...».

أجلقت فريا وهي تستعيد في ذهنها أحداث تلك الليلة، فارتشفت القليل من عصيرها وتابتت تقول: «حاولت لبسها أن أنماط الاستعمال بالحفلة في حين كنت المهرج شوقاً لأعود إلى المنزل وأطلق العنان للدموع

جادهـت كثـيراً لـجـيـها... . فقد خـيل إـلـيـ بـوـمـهاـ بـاـنـ آـلـنـ هوـ حـبـبـ حـيـاـيـاـ وـلـنـ أـذـوقـ مـنـ دـوـنـهـ حـلـاوـةـ العـيشـ».

- حـدـثـيـ عنـ دـورـ ماـكـسـ الـقـاطـنـ فـيـ هـذـهـ القـصـةـ.

- لمـ أـكـنـ قـدـ قـاـبـلـتـ ماـكـسـ مـنـذـ بـعـضـ سـوـاتـ وـوـجـدـتـ فـيـ شـيـئـاـ ...

توقفت فريا عن الكلام وهي تعود بالذكرى إلى سنوات خلت... . فقد يـاـلـاـ ماـكـسـ يـوـمـهاـ أـطـلـوـ قـامـ وـأـكـثـرـ جـسـامـ، وـكـانـ سـهـلـيـ السـابـعـةـ والـعـشـرـينـ يـكـثـيرـ... . ثـيـدـ أـنـ أـمـضـيـ سـيـنـ تـحـتـ أـشـعـةـ شـمـسـ أـفـرـيقـياـ الخـارـجـ، اـكـتـبـتـ قـسـامـ وـجـهـ سـمـرـةـ انـعـكـسـتـ عـلـىـ عـيـنـيـ الرـمـادـيـنـ البرـاقـينـ... . وـكـيفـ لـهـ أـنـ تـنسـ كـيـفـ رـاحـ قـلـبـهاـ يـزـاقـسـ بـيـنـ ضـلـوعـهاـ حـيـنـ

رـأـهـ يـدـخـلـ إـلـىـ الصـالـةـ؟

- لمـ يـكـنـ يـشـرـعـ بـالـرـاحـةـ لـأـنـ لـاـ يـجـبـ الـخـلـلـاتـ... . أـذـكـرـ أـنـ رـاحـ يـرـمـيـ

بـيـنـ الـقـيـمةـ وـالـأـخـرـيـ يـنـظـرـاتـ ثـانـيـةـ لـمـ تـخـفـ غـصـبـ وـاسـيـاهـ... . وـلـكـنـ لـمـ يـبـسـ

يـثـ شـفـةـ إـلـىـ أـنـ بـلـغـ مـنـ التـعـبـ مـيـلـغاـ... . قـدـنـاـ عـدـتـ مـنـ وـلـبـ مـنـ أـنـ

أـلـقـفـ حـالـاـ عنـ الرـقـسـ لـيـصـطـحـيـ إـلـىـ التـرـزـلـ.

- أـرـىـ أـنـ إـلـىـ الـنـعـسـ الـسـلـطـلـ... .

- تـوـاـمـاـ... . حـاـوـلـتـ أـنـ يـهـمـ بـأـنـيـ لـاـ أـرـغـ بـالـأـنـصـرـافـ. غـيرـ أـنـهـ لـمـ

يـهـ كـلـاـيـ اـهـتـمـاـمـاـ، وـوـجـدـتـ نـفـسـ يـعـدـ مـرـورـ خـلـقـاتـ قـصـيرـةـ جـالـسـ فيـ

الـقـاعـدـ الـأـمـلـيـ فـيـ سـيـارـتـهـ.

- هلـ حـاـوـكـ أـنـ يـقـوـيـكـ؟

- لـاـ بـلـ أـسـوـاـ مـنـ ذـلـكـ!

انتـصـرـتـ عـيـنـاـ بـيـلـ دـهـنـةـ وـهـوـ بـالـهـاـ: «رـيـاءـاـ مـاـ الـذـيـ قـعـدـ؟».

الـتـهـبـ وـجـدـ فـرـيـاـ خـيـلـاـ وـهـيـ تـسـيـفـ: «حاـوـلـتـ التـرـبـ مـهـ».

- مـاـ الـذـيـ حـصـلـ؟

- لـاـ شـيـءـ صـدـيـ بـحـزمـ.

ارـسـمـتـ عـلـىـ وـجـهـ بـيـلـ عـلـامـاتـ خـيـةـ الـأـمـلـ إـذـ توـقـعـ أـنـ تـغـيـرـ شـيـئـاـ أـكـثـرـ

كنت ولوسي على مقاعد الدراسة.

لم تستطع أخفاء نبرة الحزن التي رنت في صوتها... لاشك أنها ستشعر بارتياح كبير إن تأكدت من أن ماكس محا ذكرى تلك الليلة المهينة من رأسه. ولكنها لم تستطع التخلص من الإحساس بخيبة الأمل الذي تملكها، لفكرة نسيانه لها بهذه السهولة...

- أظنه نسي أمري.

- ولكنك لم تنسيه بعد.

- لأنني أسكن في شقة مليئة بأشيائه..

- أرى أن الأمر مزعج بعض الشيء.

- طبعاً ولكنني لم أجده أمامي حلاً آخر.. فكيف لي أن أدفع لإيجار شقة وأؤمن حاجاتي الضرورية، وراتبي يكاد لا يكفياني لشراء ما يلزمني من طعام؟... علاوة على ذلك لم أجده نفسي مرغمة على مقابلة ماكس من جديد لأنه سافر قبل أسبوع من انتقالي إلى شقته... وفضلت ألا أبوح للوسي بازتعاجي الشديد لقبولي مرغمة بهذه الخدمة من ماكس.

رمت فريباً بيل بنظرة غاضبة وهي تحذره قائلة:

- لم أخبر أحداً سواك بما حصل... فإن خطر لك أن تفتح فمك، حتى أمام ماركو، لن أتوانى أبداً عن خنقك... مفهوم؟

- طبعاً لا تقليقي، فسرك في بئر عميق.

- أرجو ذلك... والآن هلا عدنا للحديث عن حفلتي؟ فماكس بات من الماضي، ودان فرير هو المستقبل الواعد... ما رأيك لو نعد لائحة بأسماء المدعوين؟

* * *

٢ - كابوس مزعج

منتديات بلاس

حملت فريباً كأس العصائر وراحت تتنقل في أرجاء الغرفة وابتسمة عريضة تعلو ثغرها بينما لا يشغل بالها سوى دان فرير، وقد أدركت في قرارها نفسها أن إغواهه ليس بالمهمة السهلة، كما ادعت متفاخرة أمام بيل. والحق يقال إنها بذلك كلَّ ما بوسعها لتحقيق مرادها، إذ قشت شعرها وصبغته بلون أشقر فاتح، لون يذهلها كلما رأت انعكاسه في المرأة. واشتربت نزولاً عند إصرار لوسي، فستانها جديداً.

لا شك أن الجهد الذي تبذله للتحضير لهذه الحفلة لم يذهب سدى، فالضحكات الرنانة التي كان صداتها يتتردد في أرجاء الغرفة هي خير دليل على ذلك... ولكن الفرصة لم تسنح لها بعد للتحدث إلى دان...

خيل إليها أنه سيحرق لهفة للتودد إليها، فينتظر انصراف المدعوين ليصطحبها في نزهة يتحدثان خلالها معاً... غير أنها لم تطلق العنوان لخيالها أكثر من هذا الحد، تاركة لدان حرية اختيار خطواته التالية.

ولعل أكثر ما أثار قلقها هو أن تصرفاته لا تدل أبداً على أنه يكرثر لأمرها... إذ لم تتوقع أن تلاحقه زميلاتها في الصحيفة من مكان إلى آخر، وهن متلهفات لسماع كلامه، فتضحكن ملء ثغورهن كلما فتح دان فمه.

شعرت فريباً وكأنها على حافة الانهيار فارتشفت القليل من عصيرها ونظرت بطرف عينها إلى لوسي الواقفة إلى جانبها وسألتها: «ما رأيك؟». فأجابتها لوسي بصراحة مطلقة: «إنه رائع».

وأخذتنا تترسان في بهامعان. فعل خلاف الرجال الآخرين لم يرتد دان

بذلة رسمية بل فضل ارتداء سترة جلدية باهظة الثمن، تتم عن ذوق منها م لم يعرف الفشل في علاقاته، في حين أن كل شخص أعجبت به فريا رفيع... ولا يمكن لأحد أن ينكر مدى وسامته وهو يجلس على الكتبة، الشهير به المطاف إلى إحدى صديقاتها؟
لقد ضاقت ذرعاً باليامهما المستمر لها بالاستسلام للفشل، وعدم السعي جاهدة للحصول على ما تستنه، ولن ترجع أبداً عن عزمها على التخلص حيالها من الليل الذي غرفت فيه.

فهي هذه اللحظة بالذات، يجلس رجل ساحر على كتبتها، في المرة المعاورة، وعليها أن تذعن إليه، وتتعدد إليه... .

لا شك أن الرصول إلى دان فريير صعب، إلا أنه الرجل الوحيد الذي أصرم فيها تيران أحاسيس خالتها انتفلات منذ زمن بعيد.

تأملت فريا فستانها الآخر القصير الذي يبرز جمال ساقيها التحليتين وقالت لنفسها مشجعة: «تبدين مثيرة للغاية، فكتفاك ترددان وأذهبي إليه».

علا الصبح مع وصول المزيد من المدعويين، وبدت الفوضى في المكان... ولم تعد الفرصة سانحة أمامها للتاثير في دان بتصرفاتها الملفنة... .

وفيما كانت تبحث عن بيل لسؤاله عن ساعة اتصارف الضيوف، وكانت أن لوسي ترمتها بنظرات هاضبة وهي تومي برأسها نحو دان

ـ «أذهبي إليه»،
ـ «أجل فريا سبلاً للقرار فارتشرت عصبرها حتى القطرة الأخيرة، ولو علقت شعرة بخطوات ذاتها، كالماء في مهمة رسمية.

ـ «ربما كم يجد وسماً بعينيه البيتين اللذلتين وفمه المشع سحراً وجده الذي ينبع ورؤولها ترنحت فريا وقد أدرك في قراره نفسها مدى

ـ في أنها... فكيف خط لها أنها قادرة على لفت انتباها وجعل مثل دان؟
ـ وإذا حلت بالموعدة من حيث أنت لوح لها دان يده ميتسمًا وقال:

ـ «مرحباً... اهتاك على هذه الحلقة الجميلة»،
ـ «نعم قليلًا لينفع لها المجال لتجلس بقربه على الكتبة.

ـ أهنت الذئبات التجهمرات كلامه فقلن بصوت واحد: «نعم إنها رائعة بربوا»،

ـ «هل أنت حفقاء؟ كلامك لا يغدو حقه لأنك قاتل للغاية.

ـ وهكذا يسرّب من الجميلات اللواتي لا يرقعن نظرهن عنه وإن للحظة واحدة، وقد أضاعت وجهه ابتسامة مشرقة ساحرة.

ـ تابعت لوسي كلامها تقول: «إنه الرجل المناسب لك ولن تجدي شخصاً أفضل منه».

ـ «أتجدهه وسيماً؟

ـ هل أنت حفقاء؟ كلامك لا يغدو حقه لأنك قاتل للغاية.

ـ وهكذا يسرّب من العصير في كوبها واستطردت قائلة: «صحّح أنك صعبة الإرضاء ولكن ذوقك رفيع».

ـ «يسريني أنه أعجبك».

ـ «طبعاً! إياك ان تذعّب بقلت منك! بالمناسبة، ما الذي تتعلّم إلى

ـ جانبي؟ هنا أذهبني وتخليصي من التقطلات».

ـ «أنتقددين أنتي قادرة على ذلك؟

ـ نظرت فريا إلى دان بتردد... أبعتل أن يلتفت رجل جذاب مثله إليها

ـ فلا شك أن أجمل نساء العالم يرثبن بين أحضانه... فكيف لها أن تناهى عن

ـ طبعاً انظري إلى نفسك! تبدين غاية في الجمال في هذا التوب،

ـ وهذه الكعفين اللذين سيثيران حسناً جنونه! فضلاً عن أن خفة دمك

ـ وشخصيتك اللطيفة ستقعها في شباكك لا محالة!

ـ «أصلح أولًا ما كيافي».

ـ فضلت فريا ألا ت Finch للوسي عن مدى اضطرابها، خاصة وأنها ما

ـ انفككت تتفاخر أمامها بعزمها على تغيير نمط حياتها.

ـ فأذاجبت لوسي فيما كانت فريا تشق طريقها هرباً إلى الحمام: «ما من

ـ داع لذلك».

ـ كم ثشت لو أنها تتمتع بشخصية قوية مثل بيل ولوسي، لتتمكن من

ـ بلوغ مرادها من دون جهداً! ألم يكن بيل على صواب حين لمح إلى أن أحداً

فردت عليهم بتهذيب بالغ: «شكراً يسرني أنك تستمعن بوقتكم».

قال لها دان وهو يتأمل ساقيها بوقاحة: «لم أعرفك للوهلة الأولى».

ـ حفلا؟

ـ كنت أطرق شوقاً لرؤتك، ولكنني لم أكن أعلم ما الذي يتضررني. ثم أضفت وقد فضحت أسراريه إعجابه الجلي بها: «ساقاك رائعة». ـ شكرألك.

رفعت فريا رأسها قليلاً فتشابكت نظراهما وبدا لها وكأن العالم توقف من حولها عن الدوران... واستطرد دان قائلاً:

ـ كنت أحوالك مثل الفتاة العائلة ولكنني أرى أمامي عفريته صغيرة. وقعت فريا في حيرة من أمرها... تكيف ترد على تعليقاته هذه؟ هل تنغير ضاحكة أم تغير عن سخطها، أم تكتفي برسم ابتسامة متكللة على شفتيها؟

ولعل أكثر ما أثار دهشتها هو انسحاب الميليات وكأنهن يختفي مكرهات لأمر بالاسحباد لم ينكد دان عناء التلفظ به.

فضلت فريا الأبعد والأداه وكانت تحفظ به لفتها، فهبت واقفة ولكنه أمسك بيدها قائلاً: «لا تذهبي... لم تسع لنا الفرصة للتتحدث مما بعد».

ابتلعت فريا ريقها بصعوبة وحاوت إخفاء التشريرية التي سرت في جسمها عند ملامسته يدها... وأخذت تسأله في سرها عما يغيرها أن تفعله وهو يضغط على يدها بقوه... هل تشتد على يده بدورها أم تدعى اللامبالاة فيخال أنها لا تذكرت لأمره البغي؟

وكم سرها أن يتشكلها سؤاله المفاجيء من حبرها: «أتريدين الرقص؟».

ـ نعم. لم تستطع فريا أن تحدد مشاعرها حين تماهبل دان الوسيقي الصارخ وأخذها بين ذراعيه بعنوة وهو يقول: «أظن أنني عظوظ اليوم».

ـ أعتقد ذلك حقاً؟

- بدلت فريا جهداً بالثأر للرد عليه وقد شعرت برعشة ترسير على طول عمودها الفقري.
- ـ نعم، لأنني حظيت في يوم واحد، بوظيفة جديدة وفريا جديدة... وظيفة جديدة.
- ـ تم اختياري للعمل كمراسل صحفي في إفريقيا.
- ـ إفريقيا؟ حبتك مستقل للعمل في لبنان.
- ـ هذا صحيح... ولكن هذه الوظيفة الجديدة لم تكن في لبنان... أطلقاً أردت أن أعمل كمراسل أجنبي. وهذا أن الفرصة ستنفتح لي لخطبة الأحداث الجارية في إفريقيا.
- ـ مذهل... أين ستقيم؟
- ـ في أوزرتو، عاصمة ميازير.
- ـ وذكرت فجأة أن هذا الاسم ليس بغيرب عنها... فعاكس أقام في أوزرتو، وأخبرها عن حصولها العريبة وأسواقها التي تعبق برائحة كيش المترنل وجوز الهند.
- ـ قالت له: «أعرف تلك المدينة».
- ـ طبعاً لأنك تعملين في صحيفة أجنبية... غالباً ما يشهد هذا الجزء من الكورة الأرضية تقلبات عنيفة، تجعل منه عوراً هاماً للمقالات الصحفية العبرية.
- ـ حسناً.
- ـ أجبته فريا بالتصاب وهي تشعر بالأسى على سكان ميازير الذين لم يعودوا لأمثال دان سيراً صحيحاً.
- ـ تماهبل دان استياءها واستطرد في حديثه عن الوضع والصعوبات التي يواجهها الصحافيون. حديث لم تعره اهتمامها، لأن أمثال دان يحبون الإدعاء أمام الناس بأن مهمتهم أكثر خطورة مما هي عليه في الواقع.
- ـ ولكنها ما لبثت أن شعرت بأن عليها مشاركته الحديث، فقالت له خارقة إخفاء عدم اهتمامها: «تبعد في متجمساً للسفر إلى إفريقيا».

لو علمت مسبقاً بسفره لما تكبدت عناء تنظيم هذه الحفلة وصرف - ولكنني صاحبة الدعوى ولا يمكنني أن أترك ضيوفي وأتسلل خلسة إلى
أموالها عليها . . .
الخارج .

نهدت فريا وقد بلغ منها الاحباط مبلغاً لأن السعادة التي لاحت
للحظات طيفها، أخذت تلوح لها من بعيد لتغيب في الأفق.
قال لها دان وأنفاسه الحارة تل heb عنقها: «الغرير أني لم أعد أشعر
برغبة في السفر». فريا!

- لا حقاً يا لوسى.
- الأمر هام!
- لم تخفِ فريا انزعاجها وهي تبتعد مكرهة عن دان، الذي رمى لوسى بالنظرات سخط مقاطعتها: «هل مات أحدهم؟ ما الأمر؟».
- عليك أن تطلبى من الجميع الانصراف حالاً.

وارتست على وجهها علامات الاضطراب وهي تنظر مكشراً نحو الباب. لاحقت فريدا نظراتها لتشاهد عند الباب رجلاً يرتدي سروالاً كاكبي اللون، وقميصاً بجعداً، ويحمل حقيبة بالية، وقد بدا التعب جلياً على وجهه القاسي.

سرت قشريرة في جسمها وقد اخترقت عيناه الثاقبتان حواجزها كلها،
اللهرت مذعورة وهي تقول بصوت عميق: «ماكس!».

وقفت فرييا عند عتبة باب المطبخ تنظر بعينين نصف مغمضتين إلى الرجل الواقف قرب ابريق الشاي، ثم قالت له بصوت خفيض ينذر بالشر:
ـ أهلاً أنت؟ حسبت أنه مجرد كابوس مزعج».ـ صباح الخير يا فرييا، يسرني أن أراك أيضاً.

للمست طريقها نحو الطاولة، وارتمت في إحدى الكراسي وهي تقول:
ـ أشعر وكأنني على حافة الموت.
ـ مخدلي.

ووضع على الطاولة قربها كوبًا من الماء وحبتي دواء لألم الرأس، ثم

- في غضون شهر . . . ولكن من يدري ما قد يحصل خلال هذا الشهر؟
هذا صحيح . . . عليها أن تمضي بخطتها حتى النهاية، فدان بقربها،
يضمها بين ذراعيه، ويهمس في أذنها كلمات مسولة. ما الذي ينقصها بعد؟
ابتسمت له ابتسامة مغربية قائلة:

- معك حق... لا سيما إن كنت ترغب بذلك.
- هذا ما أرحب فيه فعلاً... فمفاجأتك لي هذا المساء أذهلتني حقاً!
- أرجو أن تكون مفاجأة سارة!
- طبعاً... في الواقع كنت أفكر بإجراء تحريات سرية للكشف عن هوية فريا كينغ الحقيقة!

رباه! دان فرير يغازل فرييا كينغ! أتراءها تحلم؟
شعرت بيده تشدّها نحوه وفاحت رائحة عطر ما بعد الحلقة في أنفها
فيما تردد صدّى صوته الحنون في أذنيها مشعلاً نار الشوق في أعماقها.
قال لها هاماً: «تعالي لنذهب إلى مكان أكثر هدوئاً».
حاولت فرييا أن تتمالك نفسها، فها هي تقف على عتبة علاقة جديدة مع
رجل تهافت عليه نساء العالم أجمع.

ولكن ما الذي دهاها لترسل في أحلام اليقظة ويدان تضغط بالحاج
عليها.

قالت له متظاهرة بالاحتشام، وهي تتمنّى في قراره نفسها لو تستطيع
التخلص من إحساس سيطر عليها بأنها تؤدي دوراً...

أضاف قاتلاً: «ساعد لك فتجان شاي». نظرت جيبها وهي تتابع حتى الدواء، ثم وضعت رأسها بين يديها، لادر لاماً على الاهتمام بتفصي، أصررت على لعب دور القضية البوقة وفه أنهكها التعب فتثير شعرها الأشقر على الطاولة.

قال لها ماكس، وقد اتاكا إلى طاولة المطبخ دراج يرميها بفترات: «رباه آسلة... لم يحاول ماكس أن يحرك ساكناً ولكنها لاحت ومضة السخرية في عينيه استهجان: «أرى أنت لم تتعلمي بعد ألا تطيل الهراء».

فيعد حفلة عبد ميلاد لوسي، حرصت على لا تسر حتى ساعتها ماودتين.

خطر في حلقة من اللحظات أنت ستضممني في الفراش وتحظيني. متأخرة، أو تتمادي في الرقص، غير أنها لم تكون مهيبة في تلك اللحظة لئاته... فتذكرت كم شعرت المسألة معه، ونفضلت الاكتفاء بالقول: «كنت متورطة بعض الشيء لينا» بالإ荔اج من تصرفاتها الخرقاء... لقد مضى زمن طويل على تلك الليلة الشروع، لم تقابل خاله ماكس إلا نادراً... وهو هو يعود اليوم على حين فراغ، ليجد شتهة متلويه رأساً على عقب. ولا مكان ينام فيه إلا غرفة لا شيء مهم.

أخذت فريباً عند سماعها صفير الإبريق فرفعت رأسها قليلاً، وتابت الضيوف، التي كانت تستعملها كخزانة للملابس.

تقول: «أكثر ما أثار توبي، هو حضورك للطابق» من دون أي سابق إنذار لماذا لم تعلمي بعودتك؟.

لم تفتح في الفرصة لأنصل بك قبل منادرة المترجل، لأنني كنت على سرير عجلة من أمري... ولكن عند وصولي إلى هيلرو، اصلحت بالمرجل ولم يبقي في سريرها إلا تكون قد ارتكبت حالة أخرى... ذكر جداً أنه ذلك أحد. ثم ينظر في بالي أنك لم تسمعي زين الهاتف بسبب الصحيح... وأضاف يقول بصوت خشن: «كنت منهاك التوى، وأحتاج إلى بعض أوراق فيبهـه... ولكن هل كان ذلك ليلة البارحة؟

قالت له ببررة عصبية: «أرجو لا أكون قد تماذيت في تصرفاتي يومياً... ولكنني اضطررت لخلع قميصي أمامك لحثك على الغرفة».

ليس تماماً... ولكنني اضطررت لخلع قميصي أمامك لحثك على الغرفة... لا أذكر الكثير عن ليلة البارحة... أقصد أنني أذكر لحظة وصولك... وأخذ قليلاً يتخطى بين ضلوعها وهي تتذكر لحظة وقوع عينها على... فربما قبل أن أتعرى كلباً... لكن الآخرار كما وحيستك وفررت هاربة ملعل يا لها من طرفة عجيبة للتأثير فيه بيلاتها وآلاتها!»

كانت لوسي تعلم... ماذا عن سريرك؟ هل رتبته لك؟

اتزجعت من الابتسامة الهازدة التي ارستت على شفتيه وهو يضفي البيض التي اشتربها بقية اتباع ريجيم.
ـ «لبيتي لم اكن خاتر القوى لاستمتع أكثر بالارباك الذي بدا عليك!».

ـ «سرني أثني أهنت لك القليل من النبلة.
ـ لم أكن مسؤولاً أبداً حين استيقظت ليلاً لأشرب ووجدتك نائمة على بيتهما: «ما الذي أصاب لوسي ساعة وصولك؟ سمعتها تتحدث إليك الكتبة والأنوار مضاهة... حاولت أن أوقفك ولكنك كنت تدعمني بكلام ملغم».

ـ ارادت أن تصطحبني معها للقضاء الليلة في منزلها.
ـ تم نظر إليها ساخراً وأضاف: «لم تنا أن تند سهرتك مع ذلك الصحافي... ولكنني أفهمتها أن جيانت العاطلية قلماً هممي، لا سيما والتي كنت متعباً للغاية بعد أن أمضيت ثلاثة أيام أتنقل خلالها من طائرة إلى أخرى».

ـ وكيف علمت أن دان صحافي؟
ـ قدم لي نفسه بكل وقاحة فيما كانت منهكة بوديع ضيوفك.
ـ وضع ماكس مسحوق التنقيب في غالة الصحنون وأغلق بابها بعنف

ـ راحت المياه تغلي، فصب الشاي في الكوب، ثم وضعه أمامها على الطاولة وقال: «الشري الشاي وستشعرين بتحسن».

ـ رفعت رأسها بعذر وارتختت القليل من الشاي، ثم عبت قاتلة:
ـ «وضعت فيه سكرأ».

ـ اشربيه.
ـ لم تكن فريا قادرة على عبادته، كما أن لم رأسها أخذ بلالش شيئاً ثانياً، مع كل رشقة من الشاي.

ـ «رباً! لا تذكريين شيئاً أبداً عن ليلة البارحة؟»
ـ وفيما كان يضع شريحتين من اللحم في المقلبة، تابع كلامه قائلاً: «الآباء الذين تشهد اضطرابات شديدة منذ بضعة أسبوع؟ حبست أنك

ـ حفنة البارحة فقتلت له بصوت خفيف: «دعني أهتم بالأمر».
ـ رمأها بتنفسه خاطفة قائلاً: «لا أستطيع الانتظار لأنني أنسور جمه وأريد أن أحضر طعام الفطور».

ـ «القطورا»
ـ لم أذق طعم الأكل منذ صباح البارحة.
ـ راحت فريا ترافق وهو يفتح باب البراد ويأخذ قطعة من اللحمه وعلق

- كنت أحاول إنجاز مشروع قبل أن ينفجر الوضع، غير أنني عذر
إلى أوزوتو في الوقت غير المناسب!
صرخت فرييا مذهولة فأوقعت كوب الشاي على الطاولة.
- أوزوتو؟

٣ - ماذا تخبيء لنا الحياة؟

فأجابها بنفاذ صبر: «عاصمة مبانزير... أظنك تعرفينها!».
- طبعاً... ولكنني... .

وتوقفت عن الكلام من شدة الألم في رأسها، وهي عاجزة عن إيجاد
تفسير للإحساس الغريب الذي سيطر عليها وكأنها سمعت هذه الكلمات
نعم... إنه حقاً هنا... يتنقل في المطبخ بخفقة ويقوم بحركات بدأ
من قبل. وشعرت بأن حياتها تحولت إلى حلقة مفرغة إذ عاد ماكس من البار
لها مألوفة جداً، وكأنها اعتادت دوماً أن تراه وهو يعد طعام الفطور.
عينه، وقد لوحت الشمس بشرته في حين أنها لم تخلص بعد من تلك البراءة
ولكن أليس غريباً أن تجلس أمامه مرتدية ثياب النوم، فيما هو يعالجها
في إذلال نفسها أمامه... ست سنوات مضت ولم يتغير شيء.
قالت له بنبرة رقيقة: «يا لها من صدفة غريبة... كنت أتحدث مع
الله في المساء الأليم الذي أصابنا، ويخدثها عن الرضيع السياسي في أفريقيا؟
أوزوتو ليلة البارحة...».

- مع صديقك الصحفي، أليس كذلك؟ لكنه لا يعرف شيئاً عن تلك
المنطقة، رغم أنه عين مراسلاً صحفياً فيها... انهال على بوابل من الأسئلة...
عن الوضع في البلاد، ولكنني لم أستطع أن أخبره الكثير، لأنني كنت
جزءاً الداخلي للبلاد ساعة وقوع الانقلاب... وسمعت بما حصل خلا
زياري للحاكم... كانت الطرقات تعج بالجنود... فطلب مني السفر
الحال، لثلاثة أيام... وهذا أناذا!

* * *

قالت له: «ألم يكن بوسعك البقاء؟».
ـ لا، والأعرضت نفسي للخطر.
ونتابع يقول وهو يقلب اللحمة في المقلة: «لا يمكنني أن أفيد البلاد
في مثل حالة اضطراب... فوجدت أن الحل الأفضل هو أن أعود إلى
ديارتي، لاجمع الأموال اللازمة للمشروع وأرجع بعدها إلى أفريقيا».

إنه التصرف النموذجي المتوقع من ماكس... إذ لم يقدم يوماً على أي
اطلاق من دون أن يحكم عقله، إلا في تلك الليلة... .

انبعثت بدماء حارة تتدفق في عروقها وقد عادت ذكرى تلك اللحظات
اللهمتها... أتراء يذكر ما حصل؟

سألته بسرعة علها تطرد تلك الأفكار من رأسها: «كم يتطلب ذلك من

پاہاں

10

لم أضاف مثانية: «لا أظن أن ذكري ما حصل يقتضي تلاحقك خلال
هذه المدة كلها. ألا كذلك؟»

قالت له عابدة: «كان بوسعك الالتفاء بالردد عن سؤالي بكلمة

كيف يسعه الحفاظ على رياطه جائحة والاستمتاع بتناول طعامه وكان
ذلك

- ألم يغضنك ذكرة معاشرتي تلك في الماضي؟

ـ حسناً، ولا أنا أ أيضاً

شعرت فريما برغبة شديدة في غرز الشوكه في أنه، لكنها غالباً تفتها
انت بالفعل متمنٍ: وحنان، فهمت، ومرة ثانية.

ـ بصراحة، يغايظني أنك لا تزالين تذكرين تلك الليلة.

ـ اسمعـ، ما أحـاول قـولـه هو إنـك كـنـت مـسـاءـة بـبـ شـجـارـكـ معـ

وحيث أن مشاعرك نحوه تفرق ما حصل بنا أهمية
إلى أنك نسبت الموضوع بمرتبة، لا سبباً وأنني غالباً ما كنت أراك

أي حال تحدث؟ من المهم لاحظ أن كل آلة

لهم اجعلنا من طيبي الناس ونفعي الناس - امين

يُنصح أن ترمي سهامها دوماً يابها لا جيد فراءه الإشارات، ولكن لا
يُنصح أن ترمي سهامها دوماً يابها لا جيد فراءه الإشارات، ولكن لا
يُنصح أن ترمي سهامها دوماً يابها لا جيد فراءه الإشارات، ولكن لا

وَالْكَلَامُ يَقْتَلُ مِنَ الْكَلَامِ - إِفْعَالٌ أَنْ تَجْعَلْ لَهُ الْأَمْرُ ... مَا النَّهَا

ـ هل أنت مهتم بـ ...؟ أنت مهتم بـ ...؟ أنت مهتم بـ ...؟

پالها بحزم: «ولکن؟»

10

- أطلق ماكس تهديدة عميقة قاتلة: «هيا يا فربا... هاتي ما عندك؟»
- أظن أن المرض... ألم تفهم ما أقصده؟

١٦٣ - مزاد ۲

- اطلب ان توضح مربك بعض الشيء .
سألها وقد بدأ صبره ينفذ : « ما الذي

- أن نقيم معاً... أعلم أننا لن نقيم معاً بكل ما للكلمة من معنى ولكن...

تعلمت فريا، وماتت الكلمات على شفتيها... وشعرت بالاحرا

برحت باي وجهها ود سمرت عينا ماكسي عليهما... فاشاحت بوجهها، دوادحت غسق بقايا الكحل من تحت عينيها، وهي تلوم نفسها لأنها لم تنسى

- آنقدریں اتنی محاول افراہ کے
وجہاً او نشط شعرہا قبل مواجهہ۔

رددت عليه بتحذير بالغ، وقد أثارت تبره الساخرة سخطها:
-لن تكون المرأة الأولى.

لم يعلن ماكس على كلامها، وانص

ويند مرور بعض دقائق، قال لها بلا مبالغة:

- أجددين أنه لا يمكن أن تتقاسم الشقة نفسها لأنني هانتك مرةً؟
- كلا... أقصد بل...

وعلا الاخرار وجيئها وهي تضفط يديها على كوب الناي . . . ما
جعلها دوماً تندو حشاده ؟

- حدث ذلك منذ ست سنوات يا فريا واتفقنا على أن ننسى ما

لهم ما حسي داعرني م يعني لك هذا شيئاً ... فلماذا تعطيه اليوم
سرية باللغة؟

فارتلت في نهاية المطاف أن تكتفي بالقول وهي تومن برأها وكأنه مرحباً يا دان! فهمت مقصدك: «نعم... صحيح...».
 وإذا لاحظت ملامح الازدراء التي ارتسنت على وجه ماكس، تابعت
 نهض ماكس ليحضر لنفسه المزيد من التوست، وهو يقول: «لا حرج! بل هفوة: «يسري أن أسمع صوتك».
 من الإقامة معاً، ولكن ذلك لا يعني أنك لا تثيرين حفيظتي».
 شكرها دان على حفلة البارحة، وسألها ما إذا قرأت صحيفة
 الصباح... غير أن حالتها لم تكن تسمح لها بارتداء ملابسها والخروج
 - لنبداً أولاً بالحديث عن النظافة... إذ يخيل إلى أن طبعينا متناقض، فالصباحية... فأجابته بلباقة: لم تسمح لي الترصة بعد للخروج».
 من هذه الناحية. فإن كنت تحبين العيش في قمامنة، أفضل من جهتي - لقد أدرجوا مقالتي في الصفحة الأولى، وأردت أنأشكر صاحب
 أحظى بعض الترتيب.
 هل ذلك على المعلومات التي زودني بها... بالنسبة، ما كان اسمه؟
 الترتيب... إنها كلمة أخرى تضاف إلى معجم ماكس المعتمد. كان ماكس منهمكاً بتناول التوست وهو ينصت إلى حديثها. لم تشا أن
 خطر في بالها أن تقول له إن الإفراط في الترتيب إنما يدل على إحسانها... ولكن كيف لها أن تدعى نسيان اسمه؟
 بالنقص ولكنها تذكرت فجأة أنها لا تملك مكاناً آخر، ففتحت، وفضلت
 تنجيبي ببرودة: «لا تنسِ أنني دعوت أصدقائي للاحتفال بعيد ميلادي».
 - ماذا عن غرف النوم؟ أرى أنك أفرغت خزانة ملابسك على الأرض
 - كنت على عجلة من أمري.
 - فرميت كل شيء أرضًا؟
 - ألم تشاهد يوماً امرأة تستعد لحضور حفلة؟
 - اسمعي يا فرييا! يمكنك أن تفعلي ما يحلو لك في غرفتك، ولكن على الأقل لا يلاحظة؟
 الالتزام بعض القواعد الأساسية في ما يتعلق بالغرف الأخرى الشائعة كالطبخ وغرفة الجلوس.
 أعاد منذ الصباح من صداع أليم، ولا أظنني قادرة على الخروج.
 سألها دان بإذعان: «يمكنا الخروج مساءً».
 فردت عليه بتهمك: «ما رأيك لو وضع شروطاً محددة وعقاباً لكل
 مخرقها؟».
 نظر ماكس إليها باستهجان وهو يخرج التوست من المحمصة، وقال
 «كفى تصرفات صبية...».
 وقاطعه رنين الهاتف، فرفع السماعة وقال بصوت عالٍ:
 - نعم... من؟... لحظة واحدة...
 ثم ناولها السماعة قائلاً: «المكالمة لك... إنه دان فرير!».

وضعت فرييا سمعة الهاتف مكانها وأغمضت عينيها متأففة...
ليتها لم تسمع كلام لوسي وبيل!... ليتها بقيت قابعة في جحود الناسون لا يتحدثون عادة إلا عن مشاكلهم المادية... أما دان فمختلف متضررة فأرس أحالمها الذي سيخرجها إلى النور!... غالباً ما تتبادل أحاديث وبدلاً من أن تمضي نهاراً هادئاً، عليها الآن أن تستحم وتتبرج، وتتنفس، وكان ثمة رابط بيننا». ملابس مثيرة وتدعي الفطنة وسرعة البديهة، من دون أن تنسى أن تضع «نعم، إنه الهاتف...». كلما خطر لدان أن يخبرها نكتة ما.

نهدت فرييا وهي تضع رأسها بين يديها من جديد، معرفة في سر طبعاً... طبعاً، فمن الصعب على أن تفهم كيف استطاعت امرأة بأنها ليست مهيبة لمواجهة هذا كله. **www.lilas.com** سألها ماكس بنبرة عدائية: «لماذا لم تعتذرني منه إن كنت لا ترغبه المصطنع... فاما ثالث لا يتواهن عن استغلال الآخرين لخدمة بمرافقته؟».

رباه! إنه حق تماماً! ما الذي دهاها يا ترى؟ لا شك أن أحداث رده مذهلة! كيف استطعت أن تفهم طبعه وأنت لم تتحدث إليه إلا مرة البارحة فقدتها القدرة على التركيز... ولكن دان لم يترك لها مجالاً لتزف واحدة لثلاثين ثانية؟ دعوته، بينما كل ما ترغب فيه هو العودة إلى فراشها.

- ولكنني أريد الخروج.

- كاذبة.

- طلب ماكس جبيته قرفاً، فيما كانت عيناً مسمرتين على فرييا الحالسة - أظن أن الصداع سيزول خلال النهار... وهل تعتقد أنني سأرافقك على الطاولة.

دعوة دان فرير؟

أؤكد لك أن ما من شيء يهم دان فرير إلا نفسه... لذا يستحسن أن لوي ماكس فمه امتعاضاً وهو يقول: «ما الذي يميزه عن سواه؟».

- لنـ...

وبدأت تعد صفاتـه على أصابعها.

- إنه صادق، وحساس، ووسمـ، وذكيـ، وصاحب نكتـةـ، ولبقـ... وتدكرت فجأة أنه لم يعد كذلك في نظرها ولكنها تابعت كلامها حمارـ إقناع نفسها وليس ماكسـ، الذي لم تظهر عليه علامـاتـ التأثرـ.

- ومثيرـ، ومسـلـ... هل من داعـ لقولـ المزيدـ؟

فأجابـهاـ بنـبرـةـ قـاسـيةـ: «يـستـحسنـ أـلاـ تـفعـليـ، لأنـ كـلامـكـ أـصـابـ بالـغـثـيـانـ».

رفعت فريـاـ حاجـبـهاـ دـهـشـةـ وهيـ تـسـأـلـهـ: «ـماـ الـذـيـ يـرـيدـهـ مـنـيـ؟ـ أـؤـكـدـ لـكـ

أن كل ما قد يحيط به هو وصف دقيق للمشارع التي تتباين حين يظهر شفه صديقتي فجأة ويسعى لإذلالي أمام الناس.^٤
صيّب ماكس المزيد من الشاي في كوبه وقال لها ببرودة وكان كلامها يعنّيه شيئاً: «أنا لست ما يحلو لك أردت أن أحذرك فحسب...».

٤ - لعبة حظ

«كم هو مقتت شقيق لوسي!
أعلن بيل ذلك فيما كان يترنّ على الدرجات الهوائية قريباً، محاولاً
الخلص من بعض الكيلوغرامات الزائدة.
وأشافت وهو يهز رأسه: «لا أصدق أنك كنت تخفين إليه طوال هذه
السنتين».

فأجابته معترضة: «لم أكن أخمن إليه».

ولكن حديثك عنه ألوسى لي بأنك لم تستطعي نسيان تلك التزوة...
ـ وقالت له بنبرة باردة: «لا أعلم مما تحدثت».

ـ أنت وجدت العيش مع قرن أحلامك؟
ـ مريح! فهو مهروس ببنطاق المنزل ولا تمر لحظة واحدة من دون أن
ـ ينطر ليجعلني أبدو مخلفة أمامه.

ـ نظر بيل إليها بفضول وسألها: «كيف يفعل ذلك؟».

ـ لست أدرى... ولكن ظراراته غريبة وبنبرة صوته ساخرة...
ـ ما رأيك لو تنتقلين للعيش معي ويعم ماركت؟

ـ أثارت قريباً من عرضه هذا خاصّة وأن شفته صغيرة جداً وبالكاد تشمع
ـ أو، وقالت له شاكرة: «هذا لطف منكما، ولكن ماكس سيمعود قريباً إلى
ـ أربيل، واتفقنا على أن لا ضرر من أن نقيم معاً خلال هذه الوقت».

ـ أم أضافت بونغ من التحدّي: «الذنب ليس قبيلاً إذ وقع انقلاب في
ـ أربيل، أليس كذلك؟».

كان يجعلها حلق من السعادة لو قطعه لها قبل تلك الملحقة الشهيرة؟
نهدت فريا بعمق وقالت ليل: «أعرف ذلك... كنت متعة وكان
زاجي متذكرًا... لست أدرى... . ربما لأن دان سيافري إلى أفريفيتا بعد
قليل من ثلاثة أسابيع». .
انظر. معه الماء الذي

- حسناً... وكانتي أملك المال اللازم لذلك.
- جل ما عليك تأميمه هو ثمن تذكرة السفر... إذ لا أخال أنه سيدعك التفكير بمصاريف الإقامة في فندق.
- ولكنني لا أستطيع اللحاق به إلى مبارزير... هل نسبت أنّه قلباً
- على اللاد؟ كما قد يغالٍ أنّه أطلبه.

لمن يبيه عجباً وهو يقول: «لن تafari قبل أن يستقر
الوضع... وعند وصولك تفاجئين دان مدعية أنة ربحت رحلة إلى إفريقيا
ما فرث في أن تذهب للبحث عنه». ونائمه يقول عما لا أن يشعل فيها الحماسة: «سمعت أن شواطئ شمال

وَلِمَنْ يَرَى فِي الْأَكْوَافِ إِلَيْهَا يَعْتَدُونَ . . . وَلِمَنْ يَرَى فِي الْأَكْوَافِ إِلَيْهَا يَعْتَدُونَ . . . وَلِمَنْ يَرَى فِي الْأَكْوَافِ إِلَيْهَا يَعْتَدُونَ . . .

بالإضافة إلى ذلك، قد ترتفع خلال الأسابيع القليلة البقية على سفره من الضغط الذي يمارسه عليهما بيل ولويسي، للتوحد إليه أكثر... ذاتاً وأيضاً ببيان تحرّكها عن كثب، بانتظار أن تحرّر تندماً على حظرها. كذلك فربما تضفي بشدة على دواعستي الدراجة الهوائية، وهي غارقة في

- طبعاً، إلا إذا كنت تعبان من انفصال في الشخصية.

- قاتلت له بجدية وكأنها تحاول اقناع نفسها بأن قرارها كان صحيحاً: «أو
تنت أن الشلة قريبة من مكان عملِ».

- «ومن منزل دان ...

- نعم.

- وشعرت فريباً بتثبيط التغيير لأنها لم تذكر فيه أولاً.

- حسناً، كفناً كلاماً عن ماكين ...

- كيف كان موعدك مع دان مساء البارحة؟

- جيد.

ولكن ردها لم يرق له فراغ حاجييه دهشة وسائلها:-
- جيد؟ أي جواب هذا؟ أنيت أتنا تحدث عن الرجل الذي تستعظم نساء العالم أيام شاشات التلفزة لمشاهدته؟... أظن أن معظم النساء اللواتي دعوهن إلى حفلاتك، باستثناء المتزوجات منهن، كن يتلهفن ليحظى بابتسامة منه.... فما بالك لو ضرب موعداً مع إحداهن؟
أشاحت فريبا وجهها بعيداً رافضة أن تشرح له سبب عدم رضاها عن تلك السهرة... صحيح أن دان كان في غاية الرقة معها، ولكن يبدوا حاول استجواب ماكس حول الوضع السياسي في مباريزير، خطط لها دعوته لها ليست سوى عناولة منه للتقارب من ماكس.
ولعل أكثر ما زاد الطين بلة هو أن الفكرة عبتها خطرت أيضاً لامرأة التي لم تغادر إخفاء نظرات التهمة في عينيه وهو به دعهما

في تلك اللحظة، صممت على أن ثبت له أن علاقتها بدان تتعارض مع المصالح الشخصية. ولكن مع مرور الوقت وجدت نفسها تخالق الأعداء للعودة باكراً إلى المنزل، وهي تخلى النظر إلى ساعتها، بين الحين والأخر وكأن خاتمة حلمها حين اكتفى دان بسلامة خدتها بمعونة وهو يردد متنبأ لها أحلاً ما سعيدة.

ولكن ما السبب وراء لا مبالاتها بوعده لها بأن يتصل بها لاحقاً، و

- سأشتري علبة منها في طريقى إلى المنزل.

وَجَدَتْ فِرِيَا لاحقاً أَنْ بِيلَ عَلَى حَقٍّ . . . فَالْحَيَاةُ تَخْبِئُ مَفَاجِعَ كَثِيرَةٍ،
وَلَا شَيْءٌ يَمْنَعُ مِنْ أَنْ تَكْسِبَ أَمْوَالاً طَائِلَةً مِنْ أَلْعَابِ الْحَظِّ . . . فَاشْتَرَتْ
ورقةً يَانصِيبُ وَالكَثِيرُ مِنْ بَطَاقَاتِ الْحَظِّ، وَكَانَتْ مُصَمَّمَةً عَلَى تَغْيِيرِ
الدرَّهَا . . .

وعندما دخل دان إلى مكتبها في اليوم التالي وجلس على حافة الطاولة،
لمرت بجفاف في حلقاتها، فحملت قلمها وحاولت أن تلهي نفسها بالكتابة
لـ، تقول. «أخشى أن السيد هرمن، لديه اجتماع».

فبعد تلك الأمسيات المريعة التي أمضتها برفقته، لم يخطر في بالها أبداً أن يال للبحث عنها. ولكنها بذلت جهداً كبيراً لتخفي ذهولها حين أدركت أن دان جاء بحثاً عنها.

سألها وعيشه البتستان المشعنان دفناً تحدقان إليها:

- هل أنت مشغولة مساء الجمعة؟
- كلا.

لن تناول المراوغة وإفساد الأمور كما حصل في المرة السابقة . . .
بالطبع للعدة ياك أاما المتنز

قال لها دان: «أظن أن الوقت حان لتحتفظ بوظيفتي الجديدة كما

ما رأيك لو توافيني إلى مطعم كوكو كانا عند الساعة التاسعة؟

كوكبانا... أحد أرقى المطاعم التي افتتحت مؤخراً في المنطقة،

روايه من الطبقة المرموقة . . . ولكنه يشهد مساء الجماعة حشداً كبيراً من
الآنالايات والآيات

الناس، وعاباً ما لا يتنسى لرواده بتبادل الأحاديث من شله الصحيح.

رمت فريا دان بنظرة مثيرة وهي ترنو إليه بشغف، فاقترب نفره عن
الآنف ووجهه تجاه زلماي ثم غاص في إثارة إلهامه.

لسا يكثه حزن تحسنه النصف

فالله بصوت رقيق: «اتفقنا».

أفكارها تحدق إلى الشاشة أمامها، من دون أن تراها..

اليس السفر بمفردها إلى افريقيا مغامرة خطيرة؟ فإن سر دان بروئي
نالت مرادها، وإن لم يفعل عادت إلى جحرها وهي تعي أنها استطاعت ع
الأقل أن تعيش تجربة مشرة؟

وإذ أخذت أفكارها تنجرف بعيداً عن علاقتها بدان، وبخت نفسها... فالحياة وضعت دان على دربها وعليها ألا تفشل معه مهما حصل

عادت واكدت لنفسها أنها تريده بكل جوارحها ولكنها نادت
لصالحها عن رغبتها في تغيير نمط حياتها أمام صديقيها... فالحاچ
حول توددها إلى دان إلى مهمة يجب أن تنجح فيها لتعزز ثقتها بنفسها...

أعلنت فريما بعد تفكير عميق: «سأحاول الاستعلام عن الرحلات إلى زونتو».

- عليك أن تحددي غداً موعد السفر... ولكن احرصي على اختيار
موعد وصولك بشكل دقيق... فإن وصلت إلى إفريقيا قبل أن تناول
فرصة حتى لا فراغ حقائبك شعر بأنك تطاردين... ولكن إن لحقت به بعد
سبعين أو اثنين، فسيسر لرؤيا وجه مألف، لا سيما وأن الفرصة لن تكون
سنحت له بعد للتعرف إلى أصدقاء حدد.

خطر لفريا أن تأسله كيف استطاع أن يكتب هذه الخبرة الواسعة في
حياة حتى في ما يتعلق بالتوقيت اللازم للحاق بمراسل أجنبي إلى مقر عمله
دديد... ولكنها تعلم جيداً أن بيل ضليع بالمسائل العاطفية، ومن
فضل أن تتبع نصائحه.

- ولكنني لن أتمكن من جمع ثمن تذكرة السفر خلال هذه الفترة
جيزة، لاسيما وأنني أنفقت كل ما ادخرته على الحفلة.

- سنجد حلًّا لهذه المشكلة... فشمة طرق عديدة لكسب النقود...
زرت منذ بضعة أيام علبة من رقائق البطاطا ووجدت فيها بطاقة يانصيب
تربحك مليون ياروند.

- وهل ربحت شيئاً؟

لم تهاول لوسى إخفاء فريتها حين اتصلت بها فريا لتبلغها بما حصل.
وقالت لها على الفور: «لا يمكنك ارتداء فستانك الآخر من جديد...
ولابدك أن تفكري بارتداء سروال كما تفعلين عادة... سأغيرك نورة قصيرة
لثبرزى جمال سائقك، فهذا أجمل ما فيك...».

- حسبت أن شخصيتي هي أجمل ما في...
- لا تكوني سخيفه فالمسألة باللغة الأهلية... قد تكون ليلة الجمعة

حاسمة بالنسبة إليك، وعليك أن تستعدي لها.
وأرغمت فريا على تدوين كل خطوة علّتها أن تقوم بها، من طلاء

الأظافر إلى تصفييف الشعر والماكياج، حتى تخل إليها في نهاية الطاف، أنها
أنبه بسيارة مستعملة تحتاج إلى صقل على أجل فلت نظر شار مناسب لها.
فقالت لها معرضة: «لا أملك الوقت الكافي للقيام بهذا كله... قد
تنهي عطلة نهاية الأسبوع قبل أن أصبح جاهزة».

- كفاك تشعرأ... فحين سأخذك دان بين ذراعيه وبين قائلة: «كم
تيدرين جيلة» سترعن إلى شاكرة...».

وابتلت لوسى تقول: «عليك أن تظهرى في قمة الجمال والإثارة...
صحيح أن شخصيتك دوراً تلعبه، ولكنني لا أظن أن دان قد يسر برؤشك
إن وصلت إلى أوزونتو، شاحنة الوجه رئة الملائكة خشبة الملمس ورائحتك
تنفس»...
- يا إلهي ! لا !

وشجب وجه فريا وهي تخيل نفسها في تلك الحالة المريعة... خاصة
أن دان معتمد على النساء الرشيقات المغريريات الملمس اللواقي بالفن في
الاعتناء بمعظمهن الخارجى...
لذا عقدت عزمها على أن تتبع إرشادات لوسى بخدافيرها، وتستعد
لكل ما يتطلبهها مع دان بعد العشاء.

٥ - ما الذي تعرفه عن الحب؟

مساء الجمعة، عادت فريا ياكراً إلى المنزل لتضع اللمسات الأخيرة على
الاعداداتها التي دامت أسبوعاً كاملاً.

جلست على الكتبة في غرفة الجلوس تعطي أظافرها، وتقرأ مقالة في مجلة
أوزموبوليان، عن بعض التقنيات الحديثة للتقارب من الحبيب، محاولة أن
تحل الإرشادات بالترتيب...».

ومر شريط ذكريات موقفها الشهير مع ماكس في ذهابها... فألفت
كتلة، وأخذت تحدق في العدم فيما الصور تداعب في رأسها... اعتصر
عينيها وهي تذكر شفوفها الجارف إليه...».

المحضت فريا هيئتها محاولة أن توقف سيل تلك الذكريات التي يقترب
منها... وكتأن ماكس خرج من الباب منذ ست دقائق خلت، وليس
ذلك سنتين... هل كانت علاقتهما مختلفاً لو لم يسرع بالرحيل؟
لطالما إسألت فريا عمما كان ليحصل بيتهما لو أتىما أفرما ببعضهما وقررها

أن يذهبها قدمًا في هذه العلاقة...».

- أرى أنك مشغولة هلياً المساء؟

أجلت فريا لدى ساعتها ببره الساخرة فهبت واقفة، موقعة للجلة
أوصي بها أن ترتفع بأظافرها وأقصد الطلاء...».

لصرخت في وجهه وهي تحاول إخفاء الارتباك الذي اغترها:

- انظر ماذا فعلت.

- يزفوني أن أكون السبب في هذه المأساة غير المقصودة...».

- على أن أعيد طلاء أظافري من جديد والوقت يدهمني.
- نظر إليها بحدة وسألها: «هل تخرجين مع الصحافي؟»
- نعم.
- فهمت الآن سبب إمكانياتك ساعات أمام المرأة، خلال الأسبوع الماضي.
- فأجابها ذلك ملاحظته ومعرفته بكل ما يدور في المنزل، على الرغم من أنها لم تلتقط به إلا لاماً خلال الأيام الماضية... فجحن يغادر ماكس المنزل صباحاً، تكون فريا متهمة بتصرف شعرها والاعتناء بشرتها، وعند عودته مساء يمضي ساعات طويلة في مكتبه بعد الشاور.
- رقت فريا ذكرها بتحمّل وقالت له: «أريد أن أبدو في قمة الجمال من أجل دان».
- كثُر ماكس لزدراً وهو يلتقط المجلة التي وقعت أرضًا وإذا بها شمع على الثالثة التي كانت تقرأها... فسألها وهو يرميها بانتظارات هازلة:
- هل كنت تتعلمين أنكارًا جديدة؟
- علا الأحرار خديها وهي تنتزع المجلة منه الثالثة ببررة حادة:
- لا أعتقد أن دان يحتاج إلى الارشاد في هذا المضمار.
- لهذا السبب وجدتني مستلقية على الكتبة، وقد ارتسست على ثغر ابتسامة حالم؟
- ابتلعت فريا ريقها بصعوبة وهي تشعر بالغزى من الأنكار التي راودتها، فيما كانت تستلقى مفخضة العينين... أجابته ببررة عدانة وهي تشكر الله في سرها لأنه لم يتم على ماكس بالقدرة على قراءة الأنكار: «ما رأيك أنت؟».
- ظهرت ابتسامة ساخرة على طرف فمه ولكنه ألى الرد عليها بل راح يقول بعينيه على الطاولة الصغيرة بيتهما، والتي فرشت بالقطن والماديل الورقى وطلاء الأظافر، ثم قال لها بفطافة: «أثنى أن ترتدي المكان قبل اتصارفك».
- حتماً... أتفضل أن أوضب الأغراض حسب ترتيبها الأبجدي أو
- ـ لا يعني أين تضعينها طالما أنت ستبعدينها من هنا!
- ثم أضاف من دون أن يتخلى ولو لبرهة واحدة عن تهكمه: «أنصبت البارحة قرابة الساعة أنتف غرفة الجلوس... وأرجو لا تضفي أغراضك في المطبخ... لماذا لا تبدلين بعض الجهد وتعمدي أغراضك إلى مكانها؟».
- لأنني لست مولعة بالترتيب مثلك... وأتفهم أن هوسك بوضع الأمانة في عليها وإغلاقها بإحكام، يدل على مرض نفسى.
- ضغط شقيقه غضباً وهو يقول: «لا أظن أن الترتيب يغير هوساً... أتفهمك أن تجذبي أغراضك إن لم تكون موضوعة في مكانها؟».
- ـ لا تخدع أنت تشغل نفسك بالترتيب إلى حد تنسى معه الاستمتاع بالحياة؟
- فأجابها ماكس بلهجة باردة: «لا أجد متعة في العيش وسط الركام... أنا قادر على الاستمتاع بحياتي... أشكرك على اهتمامك».
- ـ كيف ذلك؟ بالعمل مسام الجمعة؟
- ـ إن أعمل هذا اليوم، لأنني عمل موعد.
- ـ مثلك مع من؟
- ـ مع صديقة لي... ستحضر أولاً إلى المنزل... في مطلق الأحوال لا أطرد الأمانة بعيدك.
- ـ إن أضاف باللهجة حالي: «الذا أرجو منك أن ترتقي المكان...».
- لمررت فريا باليأس شديد لم تستطع أن تحد بي، وقالت له ساخطة: «لا داعي للقلق، سأنظف المكان قبل وصول صديقتك.
- ـ سأها ماكس مكرهاً: «هل مستعدين في وقت متأخر؟».
- ـ لا شك أنه أراد التأكيد من أن المنزل سيقى شاغراً إلى حين عودته مع صديقه... فالقرار يعود لدان وحده.
- ـ ولقد فريا أيام المرأة تصف شعرها وتتحلل عينيها، شاهرة بالامتنان

الشديد للوسي لأنها أصرت على إعاراتها نورة سوداء قصيرة تبرز مفاتنها، وتعيّسها أزرق مائل إلى الخضراء، يتماشى مع لون عينيها.

وشتّت فريا القليل من المطر خلف ذيابها وعلى معصبيها، واتعلّم حذاء يكعبين عاليين، ووضعت قرطبيين متألّفين، ثم أخذت تتأمل صورتها في المرآة... صحيح أنها لم تعتد بعد على لون شعرها الأشقر، إلا أنها كانت تعي أنه يبدو أجمل من ذي قبيل وهو ينسدل على كتفيها بشكل مثير.

رفاقت لها صورتها في المرآة وأدركت أن ماكس لن يتمكن من إخفاء نظرات الإعجاب وهي تدخل إلى غرفة الجلوس ليجده جالساً بقرب صديقه على الكتبة.

قطّعت فريا جيبيها محاولة أن تخيل شكل صديقه تلك... لا شك أنها فتاة جديدة أو بالغة الذكاء، ولكن يعززها الذوق.

وتدوّررت فريا كم كانت لوسي تتندر منها لا تؤديها سراويل فضفاضة مربعة، تخفّي مفاتنها كلّياً... ولكنها اليوم إنسانة مختلفة، سواء من حيث مظهرها الخارجي أو تصرفاتها التكالفة.

حلّت فريا حتّية يدها وخرجت من غرفتها مصممة على إيهار ماكس وصديقه... ولكن مع اقترابها من غرفة الجلوس، بدأ تغيّبها تضليل شيكّاً شيئاً شيئاً...

كان ماكس يجلس على الكتبة قرب صديقه، أدركت أن الفرق ما بين أحالمها وما رأته في الواقع شاسع جداً... فالفتاة الجالسة بقريه لا تنتمي مطلقاً إلى الذوق، كما أنها ليست من النوع الذي يتأثر بسهولة بآراء فريا...

ساد صمت عميق بينهم فيما راحوا يحدّدون إلى بعضهم البعض... بما فريا أن الشابة التي تكرّرها سناً، تتميّز بثقة باللغة بجماليها ورشانتها، على الرغم من أنها ترتدي ملابس عاديّة جداً.

شعرت فريا بانقباض في معدتها وهي تقيّمها، إذ تبين لها أنها من النوع المصري، والسهل المُشرّ، نوع لا يمت إليها بصلة... ولا شك أن ماكس

وجد فيها ضاله المشوّدة، لا اختلاها الكبير عنها.
أحست فريا بالغثيان لهذه الفكرة التي راودتها وثبتت لو أنها لم ترتدي تلك النورة القصيرة، إذ بدت غاية في الابتداً أمام تلك الشابة الأنبياء. ولكن فات أوان التراجع، وعليها أن تواجه الواقع مهما كان أليماً. قالت بصوت أعلى: «مرحباً!».

ردت الشابة النحبة وقد ارتسّت على ثغرها ابتسامة وودودة، فيما راح ماكس يتأملها باشمتراءز، ثم قال: «هذه هي صديقة لوسي التي حدثتك عنها».

شعرت فريا بالإهانة من كلماته هذه... أهي مجرد صديقة للوسي في نظره؟ ألم يكن يوسعه أن يقدمها لصديقه بكلمات أكثر رقة؟ أضاف ماكس ببررة حازمة: «أتقدم لك كايت يا فريا!».

قالت كايت ببررة رقيقة: «فريا! يا له من اسم جميل! هل أطلقته عليك ليهأ بالله الترجيحين؟!».

«ليس تماماً... عمني تذهب فريا... وهي طاعنة في السن! قال ماكس بلهجة غريبة تخفي ألف معنى ومعنى: «فريا مدعاة على العذاب».

بدا واضحاً أنه لا يرغب بأن تعطيل البقاء وتترسل في الحديث مع صديقه، ولكن فريا كانت تنشئها على الكتبة المجاورة لها قاتلة: «أنت على عجلة من أمرك».

«أتریدين كوبيرا من العمّير؟ قال لها ذلك بفظاظة وكأنه يتوقّع أن ترفض، ولكنها أجبته بطفف، وهي ترمي بابتسامة ناعمة: «نعم، شكرّاً لك».

لا لاحقت فريا بعينيها وهو ينهض من مكانه ويتجه إلى المطبخ ليحضر لها كوبيرا مارغارتا... كان يرتدي قميصاً أزرق، يليق به كثيراً ويضفي عليه المزيد من الروحولة... ما الذي تهدّه فيه كايت؟ فملامح وجهه عادية وشمرة البنّي عادي...»

قال ماكس بنبرة قاسية وهو يقدم كوب العصير لفرييا: «جيد جداً». - يمكنك القول إن ماكس بمثابة أخي لي... فمنذ المراهقة وهو يساندني بهذه اللاذع وسخريته اللامتناهية، من دون أن يتوانى عن إحباط ثقتي بي، كلما سنحت له الفرصة.

- أظن أن فريما تميل أحياناً إلى المبالغة.
- لمن استمر في هذا النقاش.

أعلنت فريا ذلك بحدة، ليخرجه بمدئذ الصمت بينهم، صمت حاولت
كاهت أن تخرقه بلباقة فائنة: «فإن لي ماكس إيك توليت الاعتناء بالمنزل
خلال وجوده في مبانزير . . .».

خطر لفريا أن ماكس بذل جهداً بالغاً ليشرح لها سبب وجودها في
الله . . . ولكن ما الذي يدفعه لتبرير ما يحصل؟ أتراها حبيته؟

نظرت فريا إليهما وهما جالسان على الكتبة والارتياح بادٍ عليهما...
كانت كايت شابة جذابة وذكية، لا تميل إلى العبث والتصرفات السطحية،
والندرات التي يرميها بها ماكس تعكس ما يكتنف لها من إعجاب... .

شعرت فريبا بالإحباط وغابت في قرارة نفسها لو أنها انصرفت في الحال
من أن تنضم إليهما وتعكر صفو جلستهما الحميمة.

- أين تعملين يا فري؟
- أعمل في صحيفة . Examines

يبدأ الاهتمام الواضح على وجه كايت وهي تسألهما: «هل أنت
متحمس؟»

لبت ماكس لم يكن موجوداً، لتمكنت فرييا من الإفلات من هذا المأزق دون عواقب وخيمة... وعلى الرغم من أن عبارة «أعمل سكرتيرة» أخذت تجوم على شفتيها بصورة لا تقاوم إلا أنها قالت لها:

أعمل في مكتب العلاقات الخارجية كصلة وصل ما بين المراسلين

وامدت الاكتفاء بهذا، متجاهلة إخبارها بأن عملها يقتضي الرد على

وكل ما فيه عادي . . . وحدتها برودته الطاغية تميّزه عن سواه . . . ولكن
تخلّى عن هذه البرودة حين عانقها منذ سنوات . . .

وعادت الذكريات تغدرها وتسلل خلسة إلى رأسها، ولكنها طردتها على الفور، فيما راح الأحمرار يزحف إلى خديها... عليها أن تجد شخصا آخر تحلم به، شخص مثل دان.

أفلت منها تنهيدة حزن، وعادت تنظر إلى كايت التي كانت تحدق إليها باهتمام بالغ ثم سألتها بلياقة: «كيف تعرفت إلى ماكس؟».

إلا أن نبرتها حملت في طياتها إحساساً بالغيرة، إحساساً طفلي على محاولاتها الحثيثة لتبدو ودودة... .

- إننا نعمل معاً...
- حقاً؟

لعلها سكرتيرة ماكس...
- إني مهندسة مدنية.

رباه! مهندسة مدنية... كم تبدو فرييا سخيفة أمامها...
ضحكـت كـاـيت لـذـهـول فـرـيـا وأـضـافـت تـقـوـلـ:

- التقيت ماكس في تانزانيا حيث أنجزنا سوياً مشروعاً للري...
لكتني انتقلت بعدها للعمل في مقر الشركة الرئيسي في لندن... أحب
ثيراً العمل مع ماكس، إذ له تأثير ملهم على الآخرين... أظنك توافقيني
رمي، أليس كذلك؟

- قد أجد كلمات عدة لوصف ماكس، ولكني لا أرى أبداً أن له تأثيراً لهم.

- لا أظنك عملت معه أبداً.
فأجابت فريا وهي ترمق ماكس بنظرة شرسة: «إلا إن كنت تقصد لاعنة أو أمره وتنظيف المنزل كل خمس دقائق...».

راحت كايت تنقل نظراتها بين فرييا وماكس ثم علقت ضاحكة:
- أرى أنكما تعم فان بعضكم حداً

الاتصالات

الهاتفية

والاستماع

إلى الشكاوى

قالت لها كايت: «أرى أن عملك مثير للاهتمام...».

أخذت فريا تفكير تلك الساعات الطويلة التي تقضيها في قتح البريد،

أو إرسال البيانات الصحافية إلى هنا وهناك... ثم أجبت ببرودة:

«نعم، مثير للغابة».

الفتت كايت إلى ماكس وقالت له: «هل سألت فريا عن معارفها؟».

ثم أدارت رأسها نحوها وأضافت محاولة أن تشرح لها مقصدها:

«إننا بحاجة ماسة للتمويل... حاولت أن أقوم بحملة إعلانية أسلط

فيها الضوء على طبيعة عملنا، وأطلب من خلالها تأمين الدعم اللازم لنا

ولكن عذراً لأنني باهت بالقتل ولم تلق البيانات الصحافية التي أرسلتها

صدقي».

رد عليها ماكس بلهمجة ساخرة:

«لقدما تهم الصحف بالمشاريع الصغيرة الناجحة. فالصحيفة لا تتداول

إلا قضايا المشاهير وفضائحهم لتشken من بيع أكبر عدد ممكن من الأعداد».

قالت له كايت بصوت ناعم: «ولكنها تعرف حتماً بعض

الصحافيين».

ـ إنها على علاقة وطيدة بأحدكم، أليس كذلك يا فريا؟

ـ ثم أهملت فريا كلها وتوجهت بالحديث إلى كايت قائلة: «في الواقع أعرف

صحابياً سيتقل فريباً للعمل في إفريقيا، وأظن أن عملكم قد يثير

اهتمامه... صحيح أنه يعد مقاولات لصحيفتنا، لكنه يعمل لحساب شبكة

أمريكية، ويمكنه أن يؤمن لكم الخطبة الازمة».

أجب ماكس غاضباً: «لا يحتاج إلى تقطيله، بل إلى إثارة تعاطف

الناس مع الموضع المطروحة، وتغير موقفهم جبال المشاريع الإنسانية».

قالت له فريا وقد غاب عن ذهنها أنه من المفترض بها تجاهله:

ـ أيمكن أن يتعاطف الناس معكم إن لم تتوفر لديهم معلومات وافية

عنكم؟ من الضروري أن توصل رسالتكم إليهم عبر وسائل الإعلام التي

ـ ذلك وحدها التقدرة على ذلك.

ـ حسناً، ولكنني لا أخال صديقك يبدى اهتماماً بهذا الموضوع، لأنه

من النوع الذي لا يتعاطف إلا مع نفسه...».

سألتها كايت هل عجل، عاولته وضع حد لمناقشهما الحاد: «ما اسمه يا

فريا؟».

ـ دان فرير.

ـ هل أنت على موعد مع دان فرير؟ شاهدته مرة على التلفزيون حين

كثي في الولايات المتحدة الأمريكية... هل هو وسيم فعلاً؟

ـ أظن ذلك...».

ـ ثم الفتت إلى ماكس وأضافت بخبث: «ما رأيك يا ماكس؟».

ـ أجابها ماكس ببررة جافة: «إن أمره لا يعني إطلاناً».

ـ أتفار يا ماكس؟

ـ حسناً لا.

ـ تأملت فريا هذا الشهد الملعوب بالحنان وتلتها يعتصم من الألم... قمن

الواضح أن علاقتها حمية وإلا لما تغيرت كايت على مداعبته وابيه بالغيرة

ـ دان لأنها يهدى وسيماً...».

ـ وضفت كايتها على الطاولة وهي تaffle ثمة قال:

ـ من الأفضل أن أتصرف... أنتي لكما سهرة ممتعة.

ـ صباح اليوم التالي، تسللت فريا خفية إلى المطبخ لتدلع نفسها كoria من

الشاي، وهي تدعوه لتناول يكون ماكس قد استيقظ من النوم، غير أنها تقابلا

ـ جالاً على الكرسي في المطبخ يقرأ الجريدة... نظر إليها وقال بلا

ـ ببالاً: «أعذه أنت؟ حبيبتك تطبعين إرشادات مجلة كوزموبولتين مع

ـ صديقك...».

ـ صرت فريا على أسنانها، إذ لم تكون في مزاج يسمح لها بالردد عليه...».

ـ دعوة البارحة لم تكن على قدر آمالها، لأنها تقابلاً عند وصولها إلى المطعم

ـ فريا معظم موظفي الصحيفة وقد سبقوها ليحتضنوا جميعاً بروظيفة دان

الجديدة.

كانت خيبة أملها عظيمة، حين أدركت أن دان لم يدعها ليمضي برفقها لقطات حميمية.

شعرت فريا بالخجل وقد بدا جلياً للجميع أنها بذلك كل ما يوسمها بحسب الكتابة دان إليها، شأنها شأن القنابل الأخرى اللوائح يعملن معها في الصحيفة... لكن استحياء فريا تحطى كل الحدود خاصة أن المدعوبين راحوا يرمونها بنظرات خبيثة، ويتاملونها من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها ثمت لو أن الأرض تشق وتبتلعها.

وذكرت عندي أنها قالت ملاكس، بكل اعتداد بالنفس، إن موعد العودة إلى المنزل مرتبط بدان... فسررت في سرها من نفسها لأن دان لم يحاول مطلقاً أن يعاملها بطريقة غيرمنة، مع أنه كان رقيقاً للغاية ولم ينس أن يتنبئ على جلالها.

شعرت فريا وكانت عقارب الساعة توقفت عن الدوران. ووجدت نفسها مرغمة على تبادل أطراف الحديث مع الجميع باستثناء دان لتوكل لهما أنها لا تكرر لأمر مطلقاً.

وخطر لها في إحدى اللحظات أن تدعى أمامهم أنها على موعد مع أحدهم، فتتدارل المطعم بأكرا، لكنها عادت وبدلت رأيها، لأنها لم تجد مكاناً تذهب إليه... فمن المستحيل أن تعود إلى المنزل لتجد ملاكس وكانت جالين على الكتبة ببابalan العانق... كيّف لها أن تحمل هذه الولبات كلها دفعة واحدة؟

وكم شعرت بالارتياح حين وجدت الشقة غارقة في ظلام دامس عند عودتها في ساعة متاخرة... فدخلت على مهل من دون أن تحدث صرزاً وخلعت حذامها، ومرت أيام باب فرقه ملاكس المقلل، على رؤوس أصحابها... أثرى كيّفت تعفي الليلة معه؟ لكن السكون يغيم على المكان... ولذلك الإبساط فجأة فاطلقت نهاية عميقة واندست في فراشها البارد.

لم تجد أثراً لكيّفت هذا الصباح، وراحت تسأله ما إذا خادرت المنزل

باكراً...

ملات الغلابة ما ووضعتها على النار ثم راحت تتأمل ملامح ماكس

بعنا عن آثار ليلة الحب العاصفة... إلا أن الهدوء كان يسيطر عليه أكثر

من أي وقت مضى، وهو يقرأ صحيفته...

- بدأت علاقتي بدان تأخذ منحنٍ جديداً.

قالت له ذلك بفطرة، ردّاً على تعليقاته اللاذعة... فمحال أن تتعلم

على حقيقة ما حصل البارحة، في حين أن حياته الماعظبة متاجحة.

- وأظن أنها بعيدة كل البعد عن الصالح الشخصية!

- حقاً؟ وعلام ترتكز إذن؟ على غروره الشخصي؟

الحقيقة إنها ترتكز على أوهامها البائنة فحسب، ولكنها لن تتحمّل

المرارة ليثبت لها ويقول: سبقني حذرتك...

فرفعت ذقنها بكبرياء وقالت له: «على الحب».

- الحب؟

قالت غاضبة: «ما الذي تعرفه عن الحب؟»

- أكثر مما تعرفه يكثير، إن كنت واثقة من أن دان فرير لن ينس

أمراً، حملنا طناً قديماً الطائرة المتوجهة إلى أوزورنو.

- أترى أثرك خططي؟ لند دعال زياراته في الفريقيا.

ومذا صحيح تماماً ما...

إذاً أكد دان جميع المدعوبين أنه يتوقع منهم

أن يلهموا زيارته في ميترزير...

- لا يمكنها اعتبار كلامه بمثابة دعوة

للعودة لها؟

كثر ملاكس ازدراه وعاد يقرأ صحيفته وهو يقول: «يسخن أن

البر عن بالسفر لأن هذه المتربيين في أوزورنو قليل جداً، وأظنني أعرف ثلاث

أبناء على الأقل مستعدات للارتفاع في أحضانه لحلقة نزوله من الطائرة...

- أجهده وهي تبعد شعرها عن وجهها: «علني أثني بدان».

- إنك مفلترة حقاً.

- وكانت أحتاج لمن يذكرني بذكري.

59

لها هي تراه هنا ينظر إليها وإلى لوسي باستثناء، وهم تقهقها
المراهقات... وترأه هناك يرميها بنظرات قاسية تثير اضطرابها... وها
هو جالس على الكتبة ليلة زفاف لوسي وقد فك ربطه عنقه وتركها تتدلى...
رسلاً في الحديث عن إفريقيا... أو ليس هذا ماكس الذي يضمها إليه
بالخلف... ولكن لماذا غادر مسرعاً تاركاً فرياً وحيدة؟

مركت فربا القهر في النهان وهي تحدق إلى الرغوة... ثم أرغمت
لها على الكلام قائلة: «بدالي سعيداً جداً برفقة كايت».

فأجابتها لوسي: «حسناً... إن كان يحبها فعلَّ أن أتقبلها... على أي
حال أتي أمر ماكس وقولي لي ما الذي ستفعله بشأنك أنت ودان».

لم يعد يربطني به شيء».

وتذكرت فجأة أنه لم يربطها به شيء منذ البداية فأحسست بالغثيان...
ـ وهل سترين سلاحك بهذه السهولة؟ صحيح أنه لم يهتم بك كما
لليلة أمس، ولكنني أعتقد أنك تعظمين الأمور... هل شاهدته يغادر
برطة أحد سواك؟

ـ كلا.

ـ أرأيت؟ أظنه كان يتصرف بلباقة فحسب... فمن واجبه أن يهتم
بكلهم وليس بواحده منهم فقط.
ـ ربما أنت محققة.

وتابعت لوسي كلامها قائلة: «خلال الحفلة، بدا واضحًا أنه يهتم
لأنك... وفي اليوم التالي، دعاك لمرافقته على العشاء... لذا عليك أن
لديه الفرصة للتواجد معاً على انفراد».

وبعد أن أطلقت العنوان لأفكارها قليلاً عادت تقول: «أظن أن دان
ذلك... ولكني أفضل أن يقترب أخي بأمرأة تزرع البهجة في حياته،
لذا عليك اللحاق به إلى إفريقيا حيث لا شيء يلهيه عنك».

قالت فريا وقد استولى عليها التشاوم:
ـ أظن أن النسوة اللواتي حدثني عنهنَّ ماكس سيخطفنَّه مني.

أعلنت فريا ذلك للوسي فيما كانتا تتحسنان القهوة معاً، بعد ظهر ذلك
اليوم.

ـ ألم تكن مصيبة وحدها تكفيوني؟

ـ لا تأبهي لماكس، فهو متزمنت جداً ويكره العلاقات العابرة.

ـ لا أعتقد ذلك، فقد وجد لنفسه صديقة جميلة.

رفعت لوسي حاجبيها دهشة وهي تقول: «حقاً؟».

ـ تدعى كايت وتعمل مهندسة مدنية.

ـ يبدو لي ذلك مثيراً للاشمئزاز.

ـ ثم أضافت وقد بدت ملامح الازدراء على وجهها: «عليَّ أن أسأل أمي
على تعرفها... فحين زارتني في تانزانيا منذ سنتين، اكتشفت أن لديه
صديقة، وأخبرتني يومها أنها لطيفة جداً، وتنت لو يتزوجها... ولكننا لم
نسمع عنها شيئاً منذ ذاك الحين.

ـ أظن أنها كايت.

ـ شعرت بانقباض في معدتها وقد تبين لها أن علاقتهما تعود إلى زمن
بعيد: «أخبرتني أنها كانت تعمل في تانزانيا».

ـ قالت لوسي وقد بدت الكآبة على وجهها: «أتعنى ألا تكون هي... لا
أريد زوجة أخ ذكية إلى حد يجعلني أبدو أمامها بلهاء... لطالما تمنيت أن
يرتبط ماكس بفتاة مثلك».

ـ رسمت فريا على ثغرها ابتسامة مصطنعة وهي تقول: «أفضليناها
غبية؟».

ـ كلا!

ـ وجحظت عيناهما وهي تضيف صارخة: «تعلمين جيداً أنني لم أقصد
ذلك... ولكني أفضل أن يقترب أخي بأمرأة تزرع البهجة في حياته،
وتتمكن من وضعه عند حده إن استبدل الآخرين... فأنت تعرفين كم هو
صعب المراس».

ـ ومر شريط صور ماكس في ذهنتها.

- كذاك سخافات! فالشمس حتماً لفتح بشرهنّ وجعلها... ودار
لا يحب هذا النوع من النساء.

- ولكنني لن أتمكن أبداً من ادخال المال اللازم للسفر، لأن بطاقات
السفر إلى أتربيتا باهظة الثمن... أتعلم أنني أتفق كل أسبوع مبالغ طائلة
لشراء أوراق الياتصيب على أربع ميلادنا بساعدن على السفر؟

ثم أضافت متصرّفة: «لا أتفق أن أبواب الخط سفاح في يوم».

- أذكر التي قرأت عن مسابقة للذكور ببطاقة سفر، ولكنني لم أعد أذكر
اسم المجلة.

ارشافت لوسي فتجان الشهوة دفعة واحدة، ثم حللت حقيتها وذات
القريبا: «هيا بنا نلقي نظرة على المجالات».

وقبل أن تنسى القربى الفرصة لضربي، وجدت نفسها أيام كثُك لبعض
المجلات والصحف تقرأ عن مسابقات عدة للذكور بـ«أوقات منزليه وطبعية»،
وليس ذكرة سفر.

ـ ما رأيك بهذا الإعلان؟

التنطلت لوسي إحدى المجالات التي ظهرت على غلافها عروس تبتلى
ابسامة متكللة.

ـ أرجووا رحلة شهر عمل إلى أي بقعة في العالم».

ثم نظرت إلى فريا وقالت بمحاسنة: «أظن أنها وجدها ضالتنا».

ـ لكن رحلة شهر العمل يقوم بها المتزوجون حديثاً، أليس كذلك؟

ـ قلما يهمهم إن كنت متزوجة فعلاً أم لا!

ـ ربما! ولكنهم سيساءلون حتماً لماذا اكتفيت بـ ذكرة سفر واحدة
ومسرير متفرد!

ـ ما عليك سوى أن تقبل تذكري السفر، وإن سألكم أحدهم، تقولين
له إن الزوج الذي في الحلة الأخيرة.

ثم تابعت لوسي تقول: «لا أظن أن المشكلة تكمن في إيجاد عرس
وهي، بل باقائهم برفقتك في ثانية شهر العمل في مباريزير... فهنيء بالـ».

ـ بعد كل البعد عن الرومانسية أليس كذلك؟

ـ لست أدري... رياح ساخنة تصعد في أشجار التخليل، رائحة جوز
ال الهند وكيش القرنفل تسبق في الهواء، أسرة خشبية كبيرة تعلوها
الأسوانيات... .

ـ توقدت فريا نعجة عن الكلام، وقد لاحظت أن لوسي تنظر إليها بطريقة
فريدة.

ـ من أين حصلت على هذه المعلومات.

ـ من ماكس! حولت فاريما نظرها عن صديقتها وهي تحبها من مجلّة:

ـ أظن التي سمعت دان يتحدث عن الموضوع.

ـ في هذه الحالة، لن تهدى صموعي في اقتحام المسؤولين في المجلة... .

ـ لم حللت لوسي المجلة ورمتها بين يدي فريا قائلة:

ـ هيا اذهبي وادفعي ثمنها.

٦ - عرس الأحلام

ضمت فريبا المجلة إلى صدرها بقلق وهي تنضم إلى صف المتألرين أيام
المتدوفق... .

سألتها المرأة الوالقة عن الصندوق وهي تبتسم لها ابتهاجاً: «هل أنت مترفة وهل وشك الزواج؟».

احترت فريا بخجلًا وأجابت ملائمة وكان أحدهم قيسن عليها بالغم الشهود تشتري محلات فاسدة : «كلا، إنها لصبيقة ي». غير أن ارتباكتها هذا لم يخل من بعض الفضول إذ راحت تستقر بدار الصير لحظة تودع فيها لوسى وستقلل الياسن، لترثي في أحد المقاعد وتنصح بـ«ليلة عرس الأخلاق».

وَمَا أَنْ وَجَدَتِ الْفُرْصَةَ مُلْلَاثَةً حَتَّىٰ سَبَحَتِ الْمَجْلَةُ مِنْ حَتَّيْهَا
وَرَاحَتْ تَنْبَغِي صَفَحَاهَا عَمَّا لَوْلَى إِخْتَاهَا، وَالْتَّخْفِي خَلْفَ فَانِ
اللِّامَالَّاَةِ.

في الصفحات الأولى من المجلة، لم تجد ضالتها، إذ تحورت بمعظمهما حول سؤال لا يمت إليهاصلة، ألا وهو: «أي نوع من العرائس أنت؟ هل أنت عروس مثيرة؟ أم رومانسية؟ أم كلاسيكية؟» فكيف لها أن تغيب عن هذا السؤال وهي لم تمر بعد بتجربة الخطوبة؟ تنهدت وقد شلتكتها الكاتبة، ثم رفعت عينيها لتتجدد أمامها زوجها يتضمان لها.. لكن هل يضمان لها أم يختران منها؟ أغلقت المجلة على عجل، وأعادتها إلى حقيبتها، وقد ابكيت خدودها

كانت حريّة بها أن تنتظر طرين وصولها إلى المنزل لقطع علية. في طريق العودة إلى المنزل، توقفت عند النجير المجاور لشطري طبق لها جاهزة وعلبة بين قليل الدسم؛ إلا أنها لم تستطع أن تخون نفسها من قبل، سلطتها بالسيورن الحشو بالشوكولا، والخيارات المختل... نهلل كتب إياها أن تخرم نفسها إلى الأبد من الأطعمة اللذية الدسمة، وتتجهد جسدها بمارسة تمارين رياضية لا طائلة ترجى منها؟

وقدما كانت تقف حائرة في قسم الأطعمة المتلاجة، شعرت بيد تسكتها

ـ مـن كـثـلـهـ .
ـ فـرـيـاـ !
ـ لـخـصـنـ وـاحـدـ قـطـ يـلـفـظـ اـسـمـهاـ بـجـذـهـ الـطـرـيقـةـ النـاعـمـةـ !ـ اـبـلـعـتـ
ـ اـرـيـاـ بـعـصـوـيـةـ ،ـ وـقـدـ تـذـكـرـتـ آـهـاـ لـمـ تـبـلـدـ هـذـاـ الصـبـاحـ أـيـ جـهـدـ لـعـتـيـ
ـ اـلـهـرـهـاـ .
ـ مـرـحـاـ يـاـ دـانـ .

ـ نسخ لي الفرصة البارحة للتحدث إليك.. لكنك لم تغيب عن
ـ اشتاف وقد ارتمست على ثغره ابتسامة كسوة:
ـ أين أنت قضيت وقتاً متعماً.
ـ أصبت فريباً النظر إليه، ظننا منها أنه يسخر منها، ولكن ملامح وجهه
ـ أثارت جديداً من أي وقت مضى.
ـ أعلمك أنني شعرت بالغيرة؟! فقد حسنت تعمددين تجاهلي.. هل

أولت فريباً أن تعلق على كلامه هذا، إلا أنها اكتفت بالقول: «كلا». هرزل دان نظره إلى محنيات سلطتها، وكانه يعاني أن يحكم عليها من دون ما انتهت من أطعمة. وخطر لها أن دان بن يهدى صورة في استنتاج أن الأطعمة التي اختارها تناسب تماماً شابة وحيدة تجد في الأطعمة الدسمة، مما لا ينفعها.

بسماً.. إنه.. لا! ليس ماكس! ما بها لا تحسن اختيار الشخص المناسب
حتى في الأحلام؟ كلا، إنه دان من يensem لها ابتسامة فاتنة.. ولكتها لن
تدخل الآن في تفاصيل الاحتفال.. ارتفعت التقليل من الثاني.. وحزلت
لخدمتها إلى حفل الاستقبال.. فهل تقصد في فندق أم في حدائق عامة، في
عنوان الطبيعة الخلابة؟ حاولت أن تقلب الصفحات بحثاً عن صور لفتادق
ربطة رومانسية: إلا أنها ارتأت في نهاية المطاف أن تقيم الحفل في حدائق
عامة، كما جرت العادة، منذ زمن بعيد، في بريطانيا، علىها بذلك تثير
إعجاب أقارب دان الأميركيين.

اضممت فريا قطعة من البسكويت واسترخت في مقدمها مترسلة في
أعلاها الوردية.. إلا أن صرير المكان في قفل الباب أيقظها من أوهامها،
فرمت المجلة أرضًا وجلست عليها.
دخل ماكس إلى المنزل حاملاً حقبيته بيده، وقد بدا عليه الإرهاق.
نظرت إليه فريا وهي تفكير في أن دان يفوقه وسامة بأشواظ إلا أن دقات قلبها
السريع بعدة كلبات شعرت بوجوده قريباً.
بدأ ماكس بازrag الأوراق من حيثته ثم سألها وهو يرميها بنظره
مقطة: ما الذي تفعلينه؟

أجابته بسرقة: «لا شيء.. كنت أذكر فحب».
قال لها بهدوء متسم بالسخرية: «تهابينا.. وكيف تشررين الآن؟»،
ولكن فريا صاحت على الارتفاع في مصيده، فسألته برقاقة: «ما هذه
الأوراق كلها؟».

ـ إننا نسي للحصول على هبة من اللجنة الأولمبية لتمويل مشروع
البناء طريق في ميانزير.. فقد أضمنت وكانت أسبوعاً يكامله تحاول أن تعد
الفاخر الازمة لتقديمها هيار الآثرين.. ولكن على أن أعيد التدقير في
الأوقات خلال مطلع نهاية الأسبوع لأنك من إعادة صياغة طلب العون.
ـ لم أنت إليها وسألها: «هل لتحاجين إلى الطاولة هذا الساء؟».
ـ كلا، سير دان ليصطحبني لحضور حفل توقيع كتاب جديد.. ومن

سألها مطلقاً العنوان لكل ما ألواني من سحر: «هل أنت حرة هذا الساء؟

تلقيت دعوة لحضور حفل توقيع كتاب جديد، وسرني أن ترافقني».
ترددت فريا بعض الشيء، وقد خطر لها أن تأسد عن عدد الأشخاص
الآخرين الذين «غامهم لرافقته أيضاً».

ـ إلا أنه أضاف في حواره منه لاتفاقها: «يمكنا أن نتناول بعدها العشاء».

ثم قال لها إنه سير لاستطاعتها عند السابعة وغادر المکبر، تاركاً فريا
في حيرة من أمرها.. صحيح أن إصرار دان على الخروج معها أرض غرورها
بعض الشيء، إلا أنه أربكتها أيضاً.

ـ عند وصولها إلى المنزل، شعرت بارتياح عظيم لأنها لم تجد ماكس فيه،
وغررت الاحتفال بهذا الحدث السار، ففتحت عليه البسكويت، وأعددت
ل نفسها كوبياً من الثاني.. جلس القرفصاء على الأرض في هرفة المخلوس،
حاملة مجلد «عرض الأحلام» بين ذراعيها، وقد غلبتها توق شديد للنوم
بالرحلة إلى أفريقيا وهي تتذكر نظرات دان الحالة..

حسناً، أين هي السابعة يا ترى؟

بدأت فريا تقلب صفحات المجلة الواحدة تلو الأخرى وقد أذهلها الامر
الهائل من الأشكال المبكرة، المتعلقة بثوب الزفاف، والصور التذكارية،
وتسميات الشعر، والأحلام، وحتى الحقائب التي يبني اختيارها الرجال
شهر العسل.. رياجاً لم تخل يوماً من حفلات الزفاف معتمدة إلى هذا الشدا

ـ وجدت فريا نفسها تقرأ كل الكلمة جاءت في المجلة بشغف واسع
ونجاح، توقفت مذهولة أمام توب من التبرير العاجي والشيفون، مطرزاً على
الكتفين، توب راتع الجمال لم تقو على مقاومة الرغبة الشديدة في أن تدخل
نفسها ترتديه وتختصر به.

ـ أضمنت فريا عينيها، وراحت تخيل الشهد! والدها يتابتذل ذراهما
نخوراً بها، ووالدها يجلس في الصف الأمامي وتترقب دعواها خجولاً
ووصيفاتها تلتحقان بها في ملائسهما الزاهية.. وأمام المنبع يتذئبها المرء

المفترض أن يدفعوني بعدها على العشاء.

شرعت باربياج كثیر وهي تلقي كلماتها تلك بطريقة طبيعية، لا بما وأن تعليقاته كانت قاسية جداً هذا الصباح... غير أنها لن تحرمه أبداً من كرمها تدست للجلة تحت الكتبة ووافت على رجلها قائلة له: «أتريد كوباً من الشاي؟».

أربك اللوحة الأولى غرضها هذا إلا أنه شال نفسه وقال لها: «نعم، شكرًا».

هنا فريا نفسها في المطبخ لإجادتها التصرف مع ماكس.. إذ لا سبيل لإثارة ارتباكه إلا إذا تماهلت معهريته وعامنته بتهذيب ودمامة... وخطر لها أن يهارها ستيهي على أحسن ما يرام بعد أن شهد بدایة مريرة... .

وضعت فريا ابريق الشاي وصحن السكوت على صينية، ثم جلسته وتوجهت إلى غرفة الجلوس، إلا أنها وقفت في الباب مذعورة، وقد رأى ماكس نهاداً على الكتبة التي دست تحتها الجلة.. لماذا اختار هذه الكتبة بالذات؟

وضعت الصينية على الطاولة الصغيرة، محاولة اخفاء توترها اندهور طرف الجلة من تحت الكتبة... وحسن حظها أن ماكس لا يستطيع رؤيتها من زاوية، إذ لا يمكنها أن تخيل رد فعله إن عثر عليها... سأله، في محاولة منها لالهاته، وهي تصب الشاي: «هل سحضر كايت هذا المساء؟».

- كلا، لقد أجهدت نفسها في العمل خلال الأسبوع المنصرم، وعلبها أن تناول قسطاً من الراحة.

لرشف ماكس القليل من الشاي ثم وضع فنجانه على الأرض بسره، فجذرت فريا أنفاسها إذ ارتطمت يده بالمجلة، فحملتها بلا مبالاة متناثرة ما هاذا؟!

أجابت بسرعة وهي تحاول انتزاعها منه قبل أن يفتحها: «إهلاً».

أدبارها ماكس ليقرأ عنها، ثم سألها وكأنه لم يصدق عينيه: «هل أنت

جادل؟».

ووجدت نفسها مرشحة على الخاد موظف دناعي فردت عليه بحدة: «ولم...».

- لا أنهن طيبة هذه العلاقة... فالبارحة كنت تطلبين على إرشادات مجلة كوزموپوليت، وهذا أنت اليوم تستعينين بخلي الرفاف.
رفعت فريا ذقنها بكبرياء، وعلقت قائلة: «إنها النهاية الطبيعية للعلاقات الجديدة».

نهض من مكانه وهو يقول: «لا تقولي لي إن دان طرح عليك السؤال المشود؟».

لم تستطع فريا أن تكلب عليه، فاكتفت بالقول: «ليس تماماً».

- ماذَا يعني ذلك؟ عليك أن تجيبي بنعم أو لا.

أجبته بطرفة: «هذا يعني أن الإحساس الذي يجمعني مميز فعلاً».

- لا أخال دان فرير من النوع الشديد التوق للارتباط.

أبعدت شعرها عن وجهها المكتهر غضباً وقالت: «لا أخالك تعرف دان أكثر مني».

لن تقوى على الشيء في دعائتها لحظة واحدة بعد، لأنها تعجز عن القلب عليه لوقت طويل!

وتابعت كلامها وهي تتبع المجلة من بين يدي ماكس بقوه: «إن كنت قد انتهيت من سخريتك، فاضجع في أنثرأجلعني».

استرخت فريا في متعددها تصفع مجله «عرض الأحلام» بهدوه، إذ لم تجد داع للقرار إلى غرفتها والاختباء فيها، تحوماً من نظرات ماكس الهازنة... .

قال ماكس وهو يستلقى من جديد على الكتبة: «لم يختفي في يالي التي قد انصر يوماً بالأسف على صحابي... ولكن قلبي يمتصر لأنّ دان فرير لأنّ المفتر المدق بحياه موجود في هذه الغرفة، وليس في البلاد التي تشهد عروباً عنيفة أو قيادة سياسياً لا حد له...».

تجاهلت فريا كلامه اللاذعة، وانكبت على تراجم مجلتها وهي تسرع على

عطا؟ كلاً أبداً عليها أن تجد جواباً أكثر روماتية... .
 وبعد تفكير ملي، ارتأت أن تتفضل إلى القسم المتعلق بالبيانات الشخصية، لتمود لاحقاً وغيب عن هذا السؤال... . فدونت اسمها كاملاً وعنوانها، وستها ومهتها، ثم توافت ناركة قلمها يتأرجح فوق القسم الشخصي للخطيب... . اسم من اختيار؟ استولت عليها رغبة شديدة في أن دونن اسم دان. ولكن ماذا لو ثبته للأمر أحد العاملين في المجلة واتصل به مهتاً؟ كثُرت فربما الشتزاز، وعدلت عن هذه الفكرة لثلا تزيد الأمور تعقيداً... . وفيما كانت غارقة في حيرها، وقد خطر لها أن تضع اسم شخص لا وجود له، سمعت ماكس يقول لها هازتناً: «إن وقت عمل مقالة حول أغراض الزفاف الكاذب، فاقرأ أيه من دون تردد».

قلمت للحال فكرة خبيثة في رأسها وأجابته بلا اكتئاب: «في الواقع، يدأت أجد هذه المجلة مثيرة للإلهام».
 وظهر طيف إيمانه عند طرف ثغرها وهي تدون في المائدة الشخصية للخطيب: «ماكس ثورتون، ٣٣ سنة، مهندس مدني».

- أظن أن صديقك ماكس لا يجيء...
 أعلم دان ذلك فيما كانا يعبران الشارع نحو سيارته الرياضية الفخمة.
 فأجابته فريا بعصبية: «ماكس لا يعب أحداً».
 وتابعت تقول في سرها: باستثناء كايت طبعاً.
 كانت فريا قد يدأت تستعيد هذه حدوها بعد أن استولى عليها التوتر خلال الدقائق القليلة الماضية، من شدة خوفها من أن يلمح ماكس إلى الزواج بالرقب أيام دان... . ولكن، على الرغم من التزامه الصمت، لم تشعر تجاهه بالاستنان، لأنه بالغ في تصرفاته الفتفة، فمادرت التزل برفقة دان، وغضبيها الجامح يكاد يتغير، وأخذت معها الملف الذي وضعت فيه أوراق المقابلة.

أسألها من شدة النبطة، فقد أنسد عليها أحلامها الوردية، ولن تجد سيلة للتركيز على الأزماء وملابس الوصيقات وهو برميها بظلالات خبيثة!
 تناقضت فريا مكرهة، عن مقالة تتناول أذكاراً عصرية لحقول الاستقبال، وراجحت تقلب الصفحات بحثاً عن المقابلة التي اشتربت المجلة من أجلها. وإذا بما تقع على اعتنوان كبير، يعلو مقالة تند على أكثر من صفحتين، وتضفي صوراً خلابة، لشاطئ ريفية حالية وشواطئ «فirozé»، وحدائق مشجرة غناة... . إنها المقابلة المنشودة: «شهر عمل من العمر».
 (بعد التجاج الباهر، الذي حقنته مسابقة السنة الماضية، حيث حظي الزوجان سيمون وابن برادشو، بحقق زفاف يفوق أحالمهما، تقدم لك اليوم مجلة «عرض الأحلام»، وبالتعاون مع وكالة «دوريم تايم» للسفر، فرصة للفوز برحالة شهر عمل إلى أي بقعة في العالم... . فالزوجان للحظوظان سيفوزان ببطاقتي سفر إلى بلد من اختيارهما، تفضلـاً عن إقامـة مدة أسبوعين في فندق فخم... . ما عليك سوى أن تجيـب عن سؤالـة المدرـبة في ما يـلي وتروـدـينا بـبعضـ المـعلوماتـ عنـكـ وعنـ خطـيكـ، معـ تحـديدـ الأـسبـابـ التي دفعـتكـماـ إلىـ زيـارةـ هـذاـ الـبلـدـ فيـ مـطلعـ حـانـكـماـ الزـوجـيـةـ(1)ـ).

أعادـت فريا قراءة الإعلـان ثـانيةـ، وقد خـيلـ إليهاـ أنـ الأمـرـ غيرـ مـرـحةـ.
 أـصحـيـحـ أنـ كـلـ ماـ عـلـيـهاـ فعلـهـ هوـ الإـجاـبةـ عنـ بعضـ الأـسـلـةـ وـتدـوـينـ بعضـ المـلـفوـتـاتـ عنـ خطـيـهاـ الروـميـ؟ـ فـهـاـ ليسـ بالـأـمـرـ الصـعبـ لأنـ لاـ أحدـ يـعـيدـ ثـوـبـهـ الأـمـورـ مـثـلـهـاـ...ـ لـاـ شـكـ أـنـهاـ ستـواجهـ مـسـؤـولـيـةـ فيـ تـبـيرـ تـحـلـفـ خطـيـهاـ لـلـزـعـومـ عنـ رـحـالـةـ شـهـرـ العملـ، إـلاـ أـنـهاـ قـرـرتـ أـنـ تـعـالـجـ هـذـهـ السـائـةـ فـيـ جـهـهـ...ـ لـهـمـ الآـنـ، أـلـاتـدـعـ هـذـهـ الفـرـصـةـ المـاتـحةـ أـمـاـهـاـ لـلـفـوزـ بـبطـاقـةـ سـفـرـ إـلـىـ مـاـيـزـيزـ ثـلـثـتـ مـنـ يـدـهاـ...ـ لـذـاـ، عـلـيـهاـ أـنـ يـذـلـ قـسـارـيـ جـهـدـهاـ لـثـبتـ ماـكـسـ أـنـهـ كـانـ عـلـىـ خـطـأـ، حتىـ وـإنـ اـضـطـرـتـ لـلـزـواـجـ مـنـ دـانـ.
 لمـ تـجـدـ فـريـاـ صـورـيـةـ فـيـ الإـجاـبةـ عنـ الأـسـلـةـ الـمـطـروـحةـ وـانتـقلـتـ بـعـدـهاـ للـزـركـيزـ عـلـىـ السـؤـالـ الإـسـاقـيـ...ـ مـاـذاـ وـقـعـ اـخـتـارـهاـ عـلـىـ مـاـيـزـيزـ دـانـ سـوـاهـ؟ـ أـيـعـقـلـ أـنـ تـقـولـ لـرـؤـسـاءـ التـحرـيرـ إـلـيـاـ تـبـتـ مـاـكـسـ أـنـهـ عـلـىـ

- يؤسفني أنه أساء معاملتك..

اعتذرتن منه فريا بلطف، فيما كانت تضع الملف في صندوق البريد، آملة أن تفوز، لستمتع بروية ماكس بشعاع غضباً، وهو يجد نفسه يلعب دور الخطيب الولهان.

- أظنه يشعر بالغيرة لخروجك برفقتي.

ثم أمسك بيدها بحنان وأضاف: «لو كنت مكانه لشعرت حتماً بالغيرة، فأنت تبدين رائعة الجمال هذا المساء».

لم يدع دان دقيقة واحدة تمر خلال السهرة، من دون أن يغدق عليها بعبارات الإطراء، حتى خيل إليها في لحظة من اللحظات أنه يتحدث إلى أحد سواها.

اصطحبها إلى حفل توقيع كتاب جديد، لكاتب لم تسمع عنه من قبل... لكن تبين لها لاحقاً أنه ذات الصبيت، وله أصدقاء كثير من الوسط الإعلامي.

لم تستطع فريا من أن تمنع نفسها من الاحساس بعدم الانتماء إلى هذا العالم، إحساس زادت حدته مع المحاولات الخبيثة التي بذلتها بعض النساء للفت انتباه دان... غير أن دان لم يحاول حتى أن يرمي بنظره خاطفة. ولو كان ماكس حاضراً لتردد قليلاً قبل أن يطلق العنوان لسخريته... ولكن ما كان ليتردد لحظة واحدة في الإعراب عن ازدراه للمطعم الذي اصطحبها إليه دان...وها هي تخيله وهو يرمي شفتيه اشمئزاً من ذكره العصري، وأطباقه الفاخرة، ويهز رأسه ساخطاً من الأسعار المرتفعة جداً. ولكن ما بها تفكير في ماكس في حين أن دان يمسك يدها على الطاولة برقه، ويرمقها بنظرات ساحرة؟

قال لها بصوت دافء عذب: «منذ أن رأيتكم في هذا الفستان الأحمر وصورتك لا تفارق خيالي... يسرني أنك ارتدتته هذا المساء، لأنك تبدين مثيرة فيه!».

ما بها قد فقدت شهيتها؟ أهي إشارة حسنة أم سيئة؟ عليها أن تطرد

صورة ماكس من رأسها وتحاول أن تترك اهتمامها على دان... غير أن ذلك لم يتطلب منها جهداً كبيراً لأن وسامه دان الطاغية لا تضاهى، وابتسمت المشرقة تأثيرها، وصدره الرحب يشعرها بالدفء والحنان...

قال لها برقه: «هيا بنا».

ولف ذراعه حول خصرها وهم يتجهان إلى السيارة، فسرت رعشة على طول عمودها الفقري إذ أدركت أن دان لن يدعها تعود إلى المنزل قبل أن يفرقها في بحر مشاعره الجياشة... ولم يكن عليها أن تنتظر طويلاً، إذ ما إن صعدا إلى السيارة حتى أخذها بين ذراعيه وعانقها فاستجابت بشوق جارف.

غير أن سعادتها لم تدم طويلاً، لأن رنين الهاتف الخلوي قطع سحر هذه اللحظات المحمومة... فتحول دان بلمع البصر، من عاشق ولهان إلى مراسل صحفي لا يعرف التلاؤ، تاركاً خيبة الأمل تعتصر فؤادها...

سبعينه يردد على الهاتف:

- نعم... نعم... نعم... متى تقلع الطائرة التالية؟ متى؟

ونظر إلى ساعته وهو يضيف قائلاً: «سأحاول الوصول في الوقت المناسب... دع تذكرة السفر عند مكتب الاستقبال».

وأقفل الهاتف وانطلق بسيارته ينهب الطريق نهباً، ثم قال لها:
- على أن أسافر الليلة يا عزيزي.

- لماذا؟ ماذا حصل؟

- وقع انفجار في منجم للemas في زامبيا، وعلى أن أسافر هذا المساء لأجمع المعلومات اللازمة.

وتتابع يقول وهو يتجاوز الضوء الأحمر بلا اكتراث:

- هل يمكنك أن تستقل سيارةأجرة للعودة إلى المنزل؟

ثم نظر إلى ساعته مجدداً وأضاف بلهجة تدل على الندم:

- أكره أن أفعل بك هذا، ولكن علي أن ألحق بالطائرة...

- طبعاً! لا عليك!

عن أنها ضلت الطريق الصحيح.. ولعل أكثر ما زاد الطين بلة، هو سباتها التصوير الذي لم يفتها من موجة البرد القاتمة، فأخذت ترثف وهي تنن من الوجع الذي ألم بقدميها، من الكعوب العالىين اللذين لا يصلحان أبداً للمني.

قطعت فريا مسافة طولية سيراً على الأندام، فلم تصادف عابر سبيل أو سيارة، وكان الجميع وجدوا مكاناً يختبئون فيه من المطر الغزير، ونفاجأ، لمحت مفهمن صغيراً، فأسرعت تدفع الباب للدخول، ولكن صاحب المقهى سرخ في وجهها قائلًا: «المكان مغلق».

وإذا بها تتفجر باكيه وقد بلغ منها الإحباط ميلغاً، فأشقق الرجل عل حاليها، وأسرع بعد لها كوبًا من الشاي الساخن، ويحمل إليها الهاتف الخلوي لتصلن يدلوها..

حلت فريا الهاتف بين يديها المرجفين، وحاولت أكثر من مرة أن تطلب رقم التزل، ولكن من دون جدو.. فبذلت جهدها لتمالك امتصابها، وتعاود الكرة من جديد.. وإذا بصوت (ماكس) يصلها عبر الهاتف هادئاً، فتهافت بالبكاء، وراحت تشرح له ما حصل بصوت عذيب، مرتفع، ثم أتت كلامها قائلة ببررة حزينة: «أردت التأكيد من مال؟..

ووجهوك في التزل لفتحي الباب وتفترضني للالال لسيارة الأجرة»، توقيفت فريا أن يخبرها ماكس غاضبة إلا أنه اكتفى بسؤالها: «أين أنت؟».

استعملت فريا من صاحب المقهى عن اسم الشارع والنهى، وأعطتهما ماكس، فقال لها: «ليفي حيث أنت، فانيا أتاك إليك»، ولكن لا داعي..

ولم يتطرق لسماع ردها، بل أقبل الخط بسرعة تاركاً فريا في حالة من الذهول الشديد..

وصل ماكس إلى المقهى بعد حوالي عشرين دقيقة ليجدتها جالسة على أحد الكراسي، حاملة في يدها كوبًا من الشاي الساخن.. لم تشعر فريا

وهل ترك لها خياراً آخر؟ لكن تبين لها لاحقاً أن خيبة أملاها ترافقت مع إحسان هنري بالأرتياخ..
ـ أتذكري هنا وستاندير أمري..
ـ هل أنت واثقة؟
قال لها ذلك وهو يترقب جائعاً، ويميل نحوها ليفتح لها الباب قبل أن تغير رأيها..

ـ أشكرك على تفهمك.

ثم لوح لها بيده قائلًا: «سأحصل بك لاحقاً، اتفقنا؟».

ولم تمض لحظات حتى وجدت فريا نفسها واقفة على الرصيف وقد توارت سيارة دان في الظلام.. نظرت حولها، وهي عاجزة عن تحديد موقعها.. كان الهدوء يعم المكان، ولا تأثر فيه لسيارة أجرة فوجدت أن من الأفضل أن تنتقل سيراً على الأندام إلى الشارع التالي، حلّ الخط يغالبها وتنشق يأخذ يدها على وجهها الصبححة أو تجد سيارة أجرة.. وتقذرت فجأة أنها نسبت حقبيتها في السيارة وهي تسرع بالتزول منها.. وكيف ستتمكن من الخروج من هذه الورطة، وهي تائهة في بقعة نائية، من دون مال؟..

حاولت أن تختلف عن نفسها فصرخت قاتلة: «لا تقلقي يا فريا وانتظري إلى الجانب الشرقي للأمور!».

وإذا بصوت الرعد يتأهلي إلى مسمعها متذرأً ببطول الأمطار التي ما لبثت أن ساقفتها لتسع قطراتها وجهها، وتنقلق في شعرها ثم تسفل باردة إلى جسمها..

ـ عذراً!

قالت فريا ذلك، وهي تنهي بيأس، وقد شعرت بأنها أشبه بفار عالق في مصيدة.. خطر لها أن تومي لسيارة أجرة وتحاول إقناع سائقها بأن ينالها إلى التزل.. ولكن أين تراها تجد سيارة أجرة؟ فخلال سباقه مع الوقت للهجان بالطائرة، غير دان الشوارع الغارقة في ظلام دامس بسرعة قصوى،

يوجوده إلى أن أوماً صديقها الجديد برأسه نحو الباب وسأله:
ـ أهلاً هو صديقك يا عزيزتي؟

استدارت فريا فاللقيت عيونها لتحرك معها مشاعر خفية، جارفة، غريبة... سرت المفارة في أوصال فريا وازداد احرار خديها وقد ادركت أن عينيه تحولتا إلى قستانبا الأحمر الذي يلهم المطر فالتصق بجسمها ميرزا مقاتتها.

أخذت فريا تحدق إليه وكانتها تراء للمرة الأولى، إذ كان يرتدي سروالاً باهت اللون، وسترة بالية، وبجعل بيده مفتاح سيارته، وقد قطب غضباً وظهرت في عينيه تعابير غريبة، المترنجة فيها الفراق والخط.

مثى ماكس نحوها بخفة، فقاومت رغبتها الشديدة في الارتفاع بين ذراعيه. قلو كان حبيها، كما ظن صاحب المقهى، لأنسرعت إليه وألت ي نفسها على صدره... لكنه ليس حبيها، وعليها أن تشعر بالخجل من هذه الأفكار التي تراودها.

شكر ماكس صاحب المقهى، ودفع له مبلغاً من المال لقاء اهتمامه بها، ثم قال لها: «هيا بنا إلى المنزل».

بدت سيارته المتوقفة أمام المقهى بسيطة جداً مقارنة بسيارة دان الفخمة... وتنذكرت فريا وهي تخرج من المقهى برفقة ماكس، كيف كانت دان ذراعها حول خصرها، وما يتوجهان معاً إلى سيارته... ولكن ماكس لم يحاول أن يلمسها مع أنها كانت تحرق شوقاً للمسانحة، فسمعت دقات قلبها الشارعة، وأنفاسها المتشطعة.

سارت فريا إلى جانبها وصورة عناها الذي جعل اليهجة تكتسحها منذ ست سنوات تبرق ذهنتها، وتنذكرها بذلك ذراعيه، سرت تشعر ببرقة في جسمها...
ـ إنك ترتجفين من البرد.

وخلع ماكس سترته وألقاها على كتفيها، فانتظرت حتى صعدت إلى السيارة لتلقيها حولها بنوة، وتشعر بحرارة جسمه على ذراعيها المارتين.

ـ آمنة.
ـ لا داعي للاعتذار.
ـ تبدو غاضبة.
ـ رماها بنظره خاطفة وقال: «لت خاصباً منك بل من دان فرير... لا أصدق أنه تركك في هذه الحالة المزرية».
ـ لكنه لا يعلم أني نسبت حقبيتي في سيارته.
ـ بدا ذكه قاتماً وهو يتوقف عند الضوء الأحمر.
ـ كان عليه أن يتأكد من وصولك سالمة إلى المنزل.
ـ الذنب ليس ذنبي... فالطاولة كانت متقلبة من دونه.
ـ طبعاً! السيد الصحافي! ألم يكن يوسعه أن يؤجل سفره إلى المدّ؟ أم أن عمله أهم شيء في حياته؟
ـ فضلت فريا أن تلتزم الصمت فيما استمرت الأمطار الغزيرة بالهطل، بفرقة الشوارع باللياه...
ـ ولكن ماكس خرق جدار الصمت الذي ساد بينهما لبعض الوقت وقال: «آسف، لم أقصد أن أنسى غضبي عليك... فاللهم لا يقع عليك إن كان دان أثانياً ومشهوراً».
ـ لا أ Jade أنثانياً بكل معنى الكلمة، لكنه يولي عمله أهمية كبيرة.
ـ ولكن لا تختدين أن ثمة أمور أكثر أهمية من ذلك؟
ـ تم أسف بشربة وتبقة: «آسف، أعلم أنه لا يهدى به أن يحدث عنه بهذه الطريقة أبداً... فالآلام الذي سيبه لك حبيك هذا المساء يفوق الوصف».
ـ كادت تقول له إن دان ليس حبيها ولكنها عدلت عن هذه التفكيرة...
ـ (كيف تقول له ذلك وقد ألمحت بعد ظهر اليوم إلى زواجهما المرتقب؟ فإن راجعت الآن عن كلامها، ستبدو سخيفة في نظره).
ـ هزت فريا كتفها بلا مبالغة وأشاحت بوجهها بعيداً عنه، وهي تقول:
ـ لا نقلق بشأني... على أن أعتقد هذه الأمور إن كنت أتوب المفي قدماً

في علاقتي بمراسل صحفى، غير أن الدرس الأول كان قاسياً على بعض
الشيء.

لمعت السخرية في عينيه القاسيتين ثم قال لها بنبرة جافة: «أظنك على
حق».

اعبة خطرة
www.liilas.com

كوكا الحلوه

عقب وصولها إلى المنزل، أعلن ماكس صراحة عن رغبته في معالجة
المسألة.. وإذا تبين له أن فريما لم تختفظ برقم هاتف دان الخلوي اتصل بمطار
هيلرو، وطلب استدعاء دان من قاعة الانتظار ليتحدث إليه.. وعندما
عادت فريما إلى غرفة الجلوس بعد أن أخذت حاماً ساخناً، وارتدى ملابس
لطيفة دافئة، سمعته يوبخه بشدة.

ناولها ماكس سماعة الهاتف: «يريد التحدث إليك».
ثم أضاف بصوت منخفض: «عليك أن تجعليه يدرك خطأه».
ـ آسف جداً يا عزيزتي.

اتسمت لهجة دان بالندم وهو يكلمها:
ـ هاجبني ماكس بعنف ولم يتوانَ عن وصف تصرفاتي بالدنيئة.
ـ لا أرى أن الموضوع يستأهل هذه الجلبة كلها.
ـ صرخ ماكس من الخلف، فيما كان يذرع الغرفة ذهاباً وإياباً: «لا بل إنه
يستأهل أكثر من ذلك».

سألته بسرعة: «هل عثرت على حقيبة يدي؟».
ـ نعم وسلمتها إلى مكتب تسجيل الحقائب.. فالوقت داهمني ولم أجد
إمامي حلاً آخر. على أي حال، أعلم ماكس بالأمر ووعدي أن بصطحبك
ـ هذا لاستعادتها.. ألا تجدين أنه يبالغ في حابتكم بعض الشيء؟

ـ إنه بمثابة أخ لي.
شعرت فريما بالانزعاج من هذه الفكرة فأدارت رأسها بحثاً عنه، لكنها

بادعه الحكومة، لكنها لم تعد تملك المال اللازم لتنفيذه. لهذا السبب لم نجد
امانة حلاً آخر سوى اللجوء إلى الوكالات الدولية لدعم التطور.
تناول ماكس بعض المثير والجذبة وتابع كلامه قائلاً:

- قيلت هذه الوكالات تقديم الدعم المالي اللازم لنا، ولكنها رفضت
القيام بأي خطوة قبل أن تحدد لها التكاليف.. وكانت قد بدأت العمل على
لتنفيذ مسح شامل حين وقع الانقلاب، فوجدت نفسها على التخل عن
كل شيء، قبل أن أثمن من وضع أرقام دقيقة.. لذا، قررنا أن نبني
براستنا على مشروع مماثل انجزناه في نايتراينا.
وأقطع فريا ورقة خاصة باليزانية وأضاف: «هذه هي الأرقام التي
بنيت علينا التدقيق فيها».

لم يتطلب ذلك منها وقتاً طويلاً وكان ماكس مستعداً لها أشد الامتنان.
ذكرها قائلاً: «شكراً لك، فمن دونك لما أتيت العمل في هذا الوقت
الصغير».

غير أن حديثه عن المشروع يبني عالقاً في ذهنها، فسألته: «هل أنت
متذمّر من أن الحكومة الجديدة ستوافق على انجاز المشروع؟».

ـ لا، على أن أعود إلى مبارزير وأتقدم من جديد بطلب للحصول على
المخصصات اللازمة. غير أن ذلك مستحيل قبل أن يستقر الوضع هنائياً. كما
أشمل أن الحكومة الجديدة ستظهر غضوفها حال كل شخص تعامل مع
الحكومة السابقة.. ولكنها ستدرك في نهاية المطاف مفاسد هذا المشروع.

ثم ثابع يقول: «لا شك أن المساعي البذولية لإعادة إحياء القطاع
السماحي سلفي امتحاناً ع遁هم. من الصعب الحصول حالياً إلا على
أقلية سفر سياحية مدتها لا تتجاوز الأسبوعين.. ولا أجد، شخصياً، أي
أداة من تغيير الأموال، ذهاباً وإياباً إلى مبارزير، متကراً بيري سائح».

نظرت فريا إلى كومة الأوراق على الطاولة وقالت: «الهدف إذن من هذا
الانحراف، هو الحصول على المال اللازم لإنجاز المشروع».

اطلق ماكس ضحكة رنانة أضفت على وجهه المزيد من الاشراق، ثم

ستعامله ببرودة وجفاء، ليتأكد من أنها لا تبني الشعور بتسلل العواطف
الإيجابية من جديد.. فمشاغله كبيرة ولا شك أنها اضاعت وقته بما فيه
الكتابة..

نظرت فريا إلى الأوراق على الطاولة حيث كان يعمل مساء البارحة قبل
تصدرها، فأحسست بعقدة اللذب تجاهه، وقالت له بنبرة تدل على تندمها
العميق: «أشفّة لأنني أضيعت وفتك هذا الصباح».

فأجابها بلا اكتراث: «لا عليك».

ـ ولكن الأعمال تراكمت عليك..
ـ ليس الأمر سبباً إلى هذا الخلل. بكل ما على فعله هو التدقيق في الأرقام
ومن ثم أعيد صياغة طلب التمويل.

سأله فريا متربدة: «هل تسمع لي بمساعدتك؟ فإن دقتنا سوية في
الأرقام، انجزنا العمل بسرعة».

بدت علامات التردد على وجه ماكس، إلا أنه رضخ في نهاية الأمر
لرغبتها قائلاً: «حسناً، شكرألك».

أخذت فريا القهوة ووجبة طعام خفيفة، ليستعكرا من تناول الشفاعة وها
يعملان.

سأله وفديها ملأن بالجذبة: «ما هي طبيعة عملك في مبارزير؟».

أجابها وهو يراجع الملفات: «إتنا نعمل على مشروع لوصول القرى

النائية بالطرقات العامة المؤدية إلى أوزروتو».

وتابع يقول من دون أن يرفع نظره عن أوراقه: «تطلب صيانة هذه

الطرقات مبالغ طائلة، لأنها في حالة برئ لها. لذا، نحاول التعاون مع

الهيئات المختصة لتحديد الطرقات التي يتبنّي ترميمها بالاعتماد على الموارد

المحليّة».

ثم نظر إليها مبتسمًا وقال:

ـ أعلم أنتي كلّما تحدثت عن مشاريعي، يخيل للسامع أنّي أنتي
معاضرة، ولكنني أريدك أن تعلمي أن هذا المشروع الشامل حظي في الماس

قال: «كلا، لأن الدعم الذي نطالب به يكتفي لخطبة التكاليف الأولى
تحسب، فالمشاريع الصغيرة كتلك التي تعمل عليها، تتطلب نفساً مستمراً
للحصول على التمويل اللازم .. وهذا يأتي دور كايت ..».

ـ طيباً كايت .. كيف غابت عن ذهنها طوال هذا الوقت؟

ـ تقوم كايت بعمل رائع في ما يختص بالحملات الإعلانية . ولكن نشر
الوعي بين الناس ليس بالمهمة السهلة، خاصة وأن المشاريع الإنسانية لا
ترتكز على إثارة مشاعر الناس .. إلا أنني لا أجد أحداً أكثر كفاءة من كايت
لتأمين المال اللازم لها.

ـ وأفتر ثغره عن ابتسامة حسونه وهو يضيف: «إها تملك المؤهلات
اللازمة لتحويل التقاضيا المستحيلة إلى محاجحات باهرة!».

ـ قالت لي لوسي إنك تعرفت إليها في نازانيا.
ـ بماذا اللذعول على وجه ماكس وهو يقول لها: «لم أخل أن لوسي على علم
بأمر كايت، ولكنها عقة، التثبت بها هناك منذ قرابة الستين!».

ـ تبدو لي لطيفة ..
ـ نعم إها امرأة كبيرة.

ـ وأضاف بشربة حلت في شبابها الكثير من الشفف: «لم أقابل في حياتي
امرأة مثلها ذكية، وجدية . لا يعرف الرباه والتصفع طريقهما إليها ..
ولعل أكثر ما يعجبني فيها مثابرتها ورفضها الاستسلام مهما حصل».

ـ عبارات بسيطة جداً كانت كافية لتجعل فريا تدرك مدى غباءها .. إن
لا يعقل أن يحدث أحد عنها بهذه الطريقة، هي ليست من النوع الثابت ..
وكلما قررت القيام بشيء ما، أحبطت عزيزتها سريعاً .. الخمسة ..
الستارين الرياضية .. وكل شيء».

ـ التهمت فريا ما تبقى من ستديوش الجبنة وقد تحملتها الإحباط . ولم تنا
أن تسمع المزيد من كايت، فسألت في عاولة منها لغير الموضوع:

ـ هل ستعود إلى مبانزير للإشراف على المشروع إن حصلت على الدعم
المالي اللازم؟

ـ أتفى ذلك من كل قلبي، لأنني أحب تلك البلاد .. صحيح أن
أوزوتو لا تختلف عن سواها من المدن، إلا أنني كنت أتفق معنوم وقتني في
البرىء، حيث أحب أن أتزه ليلًا وأصفي إلى أصوات الشجيرات، وأنتأمل
البلاج الفجر ..

ـ كان ماكس ينظر إلى فريا وهو يتكلّم، من دون أن يراها فعلاً، وكان
صورة تلك الناطق الهادوني الجميلة قد تراهم أمام عينيه.

ـ يدوي في أنها بلاد جليلة.

ـ ليس تماماً .. إنها بلاد مختلفة ويحسن الا تعلقني أبداً في مصيدة
الدواتر الحكومية لأنك لن تستكفي أبداً من الأفلات منها .. كما أن الحر
الطلق يكون في بعض الأحيان، شديد الوظيفة.

ـ ولذلك تستطيع أن تقصد شاطئه .. ولا روا ساعدة شاء.

ـ شافت عيناه دهشة وسائلها: «من أخبرك عن شاطئه .. ولا رو؟ أمي
لوسي!».

ـ كلا، أنت!

ـ ونابت تقول من دون أن ترفع نظرها إليه: «أتدرك ليلة عيد ميلاد
لوسي الواحد والعشرين؟!».

ـ ساد صمت عميق بينهما لا يعكر صفوه إلا تردد الذكريات . أتراء يذكر
ألوهة الغربة التي جمعت بينهما تلك الليلة، والأحاديث الممتعة التي
يتبادلاها، واللحاظات الجميلة التي أمضياها معاً ..

ـ قال لها ماكس بشربة جافة خالية من أي تعبير: «أجل، تلك
الليلة ..».

ـ ابتلعت فريا ريقها بصعوبة وهي تقول: «قلت لي يومها إنك تلجمًا إلى
البساط هرباً من الحر الشديد، وتنزل في فندق صغير عازٍ للشاطئ».

ـ وأنا العصير للعنش، وتناول ستديوشيات لخم الرطبان مع صلصة
الأخوزير .. أتعلم أنني أتعرق شوقًا لتدوين هذه الستديوشيات؟!».

ـ إنها المدينة جداً.

وكلما اتصل بها ليعلمها بمكانه، غمرها بكلماته المعاولة وحديثه العذب، حتى بات من الصعب عليها إلا تبادله حاسته، لا سيما إن كان ماكس خارج النزل ولا يصفي إلى أحداً يفهمها. وعندما أخبرها دان أنه استقر أخيراً في أوزونتو وألهم عليها لتقوم بزيارتة عندما تسع لها الفرصة، وجدت نفسها ملائكة ليلاً لـ **لعلك**.

بعد مرور ثلاثة أسابيع على سفر (دان)، رن جرس الهاتف في مكتب فرييا، فرفعت السماعة وأجابت قائلة: «مكتب الأخبار».

- هل أنت فرييا كينغ؟

- نعم

- ادعى إيماء كارتر، وأعمل في مجلة «عرس الأحلام».. أظنك عرفت سبب اتصالني بك.

نظرت فرييا إلى السماعة مشدوهة وقالت: «كلا».

أجابت إيماء على الفور، وقد أثار رد فعل فرييا ذهولها:

- بشأن مسابقة رحلة شهر العسل؟

- آه! طبعاً!

لا شك أنها نسيت أمر المسابقة لشدة انهماكها بالعمل.

- يسرني أن أبشرك بفوزك بالجائزة الأولى.. لقد ربعت بطاقي سفر إلى أوزونتو في السابع والعشرين من شهر حزيران، فضلاً عن إقامة أسبوعين في فندق «اوشن فيو» في ولارو.. تهانينا الحارة لك وماكس!

* * *

«ما الذي سأفعله؟

نهدت فرييا وهي تنظر بعينين حائزتين إلى بيل ولوسي اللذين حضرا إلى المهر، فور استدعائهما لحضور اجتماع طاريء.

حدقاً إليها مذهولين، ثم قال لها بيل: «ماذا تقصددين بكلامك هذا؟ جنوب أفريقيا، وانغولا ونيجيريا واثيوبيا ليتوجه بعدها إلى سيراليون، الأمر طرأة في البساطة، عليك أن تقبلين الجائزة».

ما الذي جرى لها لتأتي على ذكر تلك الليلة؟ فها أن سيل الذكريات يتدفق بغزاره في نفسها.. عنقاء.. دفء ذراعيه.. كلماته المعاولة.

بحثت عينها الخضراء عن عينيه فقرأت فيهما لهفة جعلت النار تسري في شرائينها.. غير أن ماكس أشاح وجهه بسرعة وهو يقول: « ساعطيك عنوان الفندق لتنزلي فيه عندما ت safarin لزيارة دان».

كادت للوهلة الأولى أن تسأله من هو دان.. وشعرت بالغرابة لأنها تتذكر كل ما حصل بينهما منذ ست سنوات بأدق التفاصيل، في حين أنها نسيت لبعض دقائق حاضرها كله.. سواء بجهة علاقتها بدان أو بجهة عزمها على ألا تجده في (ماكس) إلا الأخ الأكبر سنًا منها.

قالت له وهي تبعد شعرها عن وجهها: «إنها فكرة رائعة!».

ثم أضافت وهي ترفع الصحون عن الطاولة: «سأدعوك لتهي تقريرك التمهيدي».

ما الذي أصابها؟ أنسىت أن دان فرير فارس أحلام نساء الكون، قد عانقها هي فرييا كينغ؟ حرّي بها أن تطير فرحاً، وتضجر الجميع بالحديث عن دان!

وعوضاً عن ذلك تقوّقت في سريرها وقد جافاها النوم، تصفيي إلى الصرير في غرفة ماكس. أرهفت السمع، عملها تبيّن ما إذا كان وقع الخطوات يعود لشخص واحد أم لاثنين.. أليس هذا صوت كايت أم أنه صوت الراديو؟

أثارت هذه الفكرة اضطرابها.. ففي الأونة الأخيرة لم تكن تلتقي ماكس إلا نادراً وكأنه يتحاشي الاصطدام بها. لكن تدهور الأوضاع السياسية في العالم، وازدياد نسبة الكوارث الطبيعية فيه، أدى إلى اشغالها النهار بطولة بإعداد التقارير والبيانات الصحفية، من دون أن يتاح لها الوقت للتفكير في ما حصل بينهما. من جهة، كان دان يقوم بجولة حول العالم؛ وبعد أن قدم تقارير صحافية لا مثيل لها من زامبيا، تنقل ما بين جنوب أفريقيا، وانغولا ونيجيريا واثيوبيا ليتوجه بعدها إلى سيراليون.

ال المجال للوساوس، يدلأً من أن تندع الحماسة تغمرها لنفوزها بالمسابقة؟

- ماذا لو قرأت ماكس المقال؟

- لا يخفي أبداً يكتب صفحات مجلة «عرس الأحلام».

- لا يجدري أن أخبره بما فعلت؟

- قطعاً لا... لأنه يستخدم موقفنا عدانياً منك... فانت تعرفين طباعه
جيداً.

وأضافت لوسي بلهجتها: «إيا فرستك لتحقق حلمك بالارتباط
بدان... ألم تخبرين أنه دعاك لزيارة في أفريقيا؟ وكيف يمكنك التخلص عن
المجازة من أجل ماكس؟ إن أردت أن تمورضي عليه، فلتقمي له البطاقة
الأخرى هدية، ولكن بعد أن تحصل علىها... فإن علموا في الجلة أن رحلة
أهير العمل مجرد خدعة، سيمرونك حنماً من الجازة... أهذا ما تريدينه
لها؟».

ـ كلاب!

في طريق العودة إلى التزل قررت فريا ألا تخسر الجازة، مهما كلف
الامر... فهي تريد السفر إلى أفريقيا لمواصلة دان... الودود والوسيم الذي
نصف تصرّفها هذا بالشجاع... وحده ماكس سيطر إليها باشتراف

الآن... ما هي تتخيله يغير كايت عن مطاردتها للثيرة للشقفة لدان...
الذابت هي المرأة الوحيدة الذكية والمتابرية، والحالية من الرياه في غزارة، في
حين أن فريا تزعم سلامتها دون مقاومة... ولكنها لن تتسلّم هذه المرأة،

وستهي قليلاً في عزمها على السفر إلى أفريقيا مهمماً صادفها من عوائق...
استمرت الآثاراء في داخل فريا منذ بدأت تستمد لخلف المثناء؛ ولكنها

التي في ما يهدى إلى أنه غير... حفل مثناء مع أصدقائها وشقيق صديقتها!
لما الداعي لهذه الجلبة كلها؟ المشكلة هي أنها كلما ذكرت الحفطة التي

رسوها، وتحلّيات رد فعل ماكس عليها، شعرت باتشباع في معدتها،
وذلك لو أنها لم تندع بيل ولوسي يكتعنها بذلك، لا سيما وأن ماكس أبدى
الإهانة من هذا المثناء.

- ولكنها تريد أن تجري مقابلة معه ومع ماكس صباح السبت؟

- وأين الشكلة؟ قولي لها إن ماكس اضطر للنهاية إلى المكتب، وخذني
منها بطاقة السفر واشكريها نهاية عنه.

- وكيف سأجعل ماكس يغادر التزل؟

قال لها بيل: «أسأه عمره أتناول فنجان من القهوة».

- أتفعله سبق بيل بهذه الشهولة؟

- لا عليك، ستجد طريقة لإقناعه... الله هو أنت فزت بالمسابقة،
وستلبيين لزيارة دان في أفريقيا... فلن لا أو لا سعيد؟

- هذا صحيح... لم لا تغمرها البهجة؟

- لأنني لا أجد عرضاً من هذا الملازق... فتلت المدعوة أيماء، طلبت من
صورة لنا معاً... إذ يبدو أهتم بصدق إعداد مقال مقصّل عن قصة حبا
الرومانيّة.

قالت لها لوسي: «خطرت لي فكرة جيدة... نظرت فريا إليها بحذر... فعل من السين، تعلمته الآنسن كثيراً بأدراكها

لوسي... وما هي؟

- سأدعوك أنت وماكس وماركو وبيل على العشاء في متزي، وأطلب
من الجميع ارتداء ملابس رسمية حتى يغالي لكل من يرى صورتكما أنه حلّ

خطوبتكما... ثم أندلع بمحنة مقتنة لاتقاط بعض الصور.

سألتها فريا متربدة: «ألن تندعى كايت؟».

- لا أجد داع لذلك... فهو لم يعزفني إليها، ولا يمكنني أن أكون
لوحدي بأنها صديقته.

إها عقفة... فمن يدري؟ لعل علاقتهما ليست جديدة إلى هذا الحد.

- أظن أن الحفطة قد تتجدد... طبعاً.

غضّت فريا على شفتها السفل... بيل عقق يكلمه... ما به نفع

فقد سأليها بعد أن دعته أخته للعشاء وطلبت منه ارتداء بدلة رسمية:

- لماذا دعتنا هياجر الأربعاء إلى عشاء رسمي؟

- لعلها ت يريد أن تراينا متألقين فحسب.

- أتفهم أنها فكرة جيدة، لا سيما أنها لم تكن تخليع السرطان الفضفاض

في مراهقتها.

- لا أتفهم أنها تحفظني سن المراهقة منذ زمن بعيد؟

- بل، أتفهم ذلك.

وقفت فريا في غرفتها حائثة.. أنتقص شعرها إلى الأعلى أم ترك

منسدلاً على كتفيها؟ فإن عقدها بدأ أكثر اتزاناً وإن أيدها عن وجهها

بواسطة مشبك، سيمعد ليتنقل على وجهها ويرفعها.

علا صوت ماكس من غرفة الجلوس يناديه مسارعاً:

- فريا.. وصلت سيارة الأجرة.

- أنا قادمة!

ووجدت فريا نفسها مرقطة، وقد دامها الوقت، على ترك شعرها

الكثيف منسدلاً ليشكل مع قشائش الأخر المثير، مزيجاً بغير العينين.

نظرت إلى صورتها في المرأة فراق لها مارأته، وقد أحسست أن كل ما فيه

يبيض أنوثة ورقة.. فاتعمت حذاءها ذاكعبين العاليين الذي يات رفيعها

المفضل في السهرات، خلافاً للأحلمية الأخرى المرتبة في أسفل غزانتها.

فأبرز جمال ساقيها التحيتين.

- فريا!

- إنني قادمة!

حملت فريا حقيبة يدها على عجل وتوجهت إلى غرفة الجلوس حيث كان

ماكس يتظرها بينما صدر صبر مرتدية برأته السوداء الرسمية.

على الرغم من نظرات الاستياء التي راح يرميها بها لتأخرها، بـذا ماكس

في بذنه، هي الطلعة، وسيماً يشكل مدمر يخطف الأنفاس..

ليلة عبد ميلاد لوسى الواحد والعشرين ارتدى ماكس أيضاً بدلة رسمية

سوداء.. تذكر فريا جيداً أنه جلس بقربها على الكتبة البالية، وقد خلع
سرمه وحل ربطته عنقه.. لم يكن يومها قد مضى وقت طويل على عودته من
أفريقيا.. وكانت ملامح وجهه التي لوحظها الشمس، شديدة السمرة..

- تبدين رائعة يا فريا!

رجحت يدا لوسى على باب المنزل بالهجمة قوية، ثم أدارت رأسها نحو
لديها وسألته: «الآتيبدو جيلة؟».
فأجابها بالتضاب: «ظريفة جداً».

صحّي أن ماكس ازعج لآخرها عشر دقائق عن موعد العشاء، إلا
أنه استاء أكثر حين نعنته في سيارة الأجرة بالتحفظ للهوموس بالخفافيش على
الواجهة. لذا لم تتوقع أن يخاطبها بعد شجارها السخيف في السيارة، أو أن
يطرى عليها بچفاء، فبدا لها وكأنه يطلق بذلك العباره تحت ثيابه السلام.

رغمت فريا ذقنتها ودخلت إلى المنزل باعتماد، فما زالت عليها الرجال
الثلاثة في المطبخ يربّل من الأطهارات خلف من حدة ثورتها.. نظرت إلى
ماكس بتحمّد، وقد سرّها أن ثبت له أن بعض الناس لا يجدونها «ظريفة
جيبة».

قالت لها لوسى: «هلا جلست هنا يا فريا؟».

والثالث تحـوـ ماـكـسـ وـتـابـعـتـ تـقولـ: «جلسـ بـقـرـبـهاـ ياـ ماـكـسـ».

سألـهاـ ماـكـسـ وـقـدـيـداـ الـفـضـولـ بـتـاكـلهـ: «ـماـ الـذـيـ يـجـريـ هـنـاـ؟».

- ماذا تقصد؟

- ما هذه الدمعات التي حلت عليك فجأة؟ وما الداعي لارتداء ملابس
رسمية سخيفية؟ أظنك تحيكين شيئاً ما..

- بصراحة يا ماكس، لم أقابل في حياتي شخصاً يميل إلى الارتياح
ذلك.

ثم أضافت بتهـرـةـ عـبـلـةـ: «ـأـلـاـ يـعـقـ لـيـ أـسـتـعـبـ بالـعـشـاءـ بـرـفـقـةـ أـشـخاصـ

أشهرهم^{٤٩}.

- لا يمكننا الاستمتاع بالعشاء ونحن نرتدي ملابس مرتبطة؟
- كلّا، وكفاك تدمر أبا

على الرغم من أن هذه البداية البسيطة اندرت بفشل السهرة، إلا أن حاسة بيل العادة وسخرية ستيفن الحبيبة، ساهمتا في ترطيب الأجواء. فتحررت فرييا من توتركها، وأخذت تسمتع بوقتها، ناسة مسألة الصور والسابقة.

استدارت نحو ماكس. فوجئته بابتسامة رضي وقد استرخت ملائج وجهه، وبذا جذبها بشكل لا يقاوم.. فتفز قلبها من بين ضلعها، وأحست وكأن العالم توقف عن الدوران، تماماً مثلما أحست يوم رأته يدخل من باب المقهى ويتجه نحوها.. وضفت كوب العصير الذي كانت تحمله على الطاولة، خيبةً أن تفقد توتركها وتترقبه أرضًا، وقد حجرت عن التحكم بالأحاسيس المريحة التي خالجتها.

في تلك اللحظة، هي لوسي وافقة وهي تقول: أعلّي أن ألسن التصوير^{٥٠}.

ثم حلّت آلة التصوير التي وضعتها قصداً فوق البراد، والقطط أوا صورة لبيل وماركو، وصوتها يعدّل نحو ماكس وفرييا وهي تغمرها بطرف عينها قائلاً: «حان الآن دوركم! ولكن يستحسن أن تفترقا أكثر من بعضهما».

لم يعلق ماكس على تصرفات شقيقته، رغم غربتها، وألصق كرسيها بكرسي فرييا من دون تردد.

- هلا وضعت يدك حول كتفها؟ أحست؟
سمعت فرييا ينتهد، لكنه اتصاع لرغبات أخاه من دون أن يعاد لها، وأحاديث كتفها يملأها، فاحسست بغيران الشوق تسرع في داخليها، وهو يرى يده على كتفها. صرخت لوسي ببرقة قوية: «ها ابتسما».
رسمت على ثغرها ابتسامة بدت أقرب إلى التكشيرة، فأدركت أنها

ستطيع أبداً أن تخندق الناس بصورة الزوجين السعيدين.

لم يرفع ماكس ذراعه فوق التقاط الصورة كما أنه لم يستقل الفراصة ليتبيّها مدة أطول.. تناولت فرييا كوب العصير عن الطاولة بيد ثابتة، محاولة مناومة اضطرابها.

وتجاهلاً، صرخ بيل ببرقة أثارت شكوك فرييا في الحال:

- اسمعوا، ما رأيكم لو نلعب لعبة القبعة؟

وراح يشرح لماكس شروط اللعبة، فيما كانت فرييا تحاول أن تجد جواباً عن تأذلانها في عيني لوسي. صحيح أنه غالباً ما يلمبون هذه اللعبة، خلال السهرات التي يتقدّم بها معاً إلا أنها لم تجد صلة بينها وبين خطتهم الأساسية.

ابتسمت لوسي ابتسامة خبيثة ضاعت شكوكها.. إنها حتماً يدبران شيئاً ما.

... وإن كان جوابك خطأ، فعليك أن تدفع غرامة بمقدارها الشخص الحال إلى يمينك.

في البداية، اقتصرت الغرامات على احتساء كوب اضافي من العصير أو أمة مقطوع من ألبنة أو رواية تكتة، فأخذت غاوف فرييا تبتعد شيئاً شيئاً. أما ماكس فسرعان ما حفظ قواعد اللعبة، راح الجميع يسخر من إرهاج لوسي الجلي، لعجزها عن ابقاء شقيقها في شركها. وما ثُنثَنَت أخيراً إرهاجها في مصيدهما، وأحست تتحقق فرحة فيما انتظر ماكس قرارها وأفعالها.

فقالت له محدّنة: أعلّيك أن تدفع غالياً ثمن انتظاري الطويل».

لم أعلّت مبتهجة: «وجدتها! أفرمك يا ماكس بمعانقة فرييا!».

٨ - العريس آخر من يعلم

التر نفر فريا عن ابتسامة خجولة وهي تنظر إلى لومي مذهولة .. ما الذي يغيري هنا؟ ما الذي أصيّلها بتجربتها إلى هذا الحد؟
بحثت عيناً عن هيئتي صديقتها، علىها توضح لها هذا الالتباس لكن
لومي أبت أن ترفع عينيها عن شبقتها.
التي ماكس نظرة عجل عليها، وقد أحسن باشطري إيماء ثم التفت نحو
لومي قائلاً بحدّر: «قد لا يروق لها ذلك».
ـ لا أظنهن لامعات، أليس كذلك؟
لم تنتظر لومي رد فريا، بل تابعت تقول: «على أي حال، إنها قواعد
اللعبة .. وعليك أن تدفع الفرامة لأن جوابك كان خاطئاً».
استرخي ماكس في كرسيه وراح يرميها بنظارات غريبة، فأخرجت نفسها
على رسم ابتسامة على قوها التخفي ارتياكلها، ثم قالت له برفق:
ـ انفع ما طلبته منك وإلا تكبدت عليك حياتك.
ـ حسناً.

ورفع يده ليرجع خصلة شاردة من شعرها إلى الوراء، بعيداً عن وجهها.

ساد المكان سكون عميق لا يخرقه إلا خفقات قلبها العشوائية، فصرد ذهنهما عن كل شيء باستثناء عينيه المتلاطتين وأنامله الناعمة ..
وخيّل إليها أن وقتاً طويلاً مضى قبل أن يجدنها نحوه ويعلّمها بشغف
عمر كأيها مشاغل جارفة، أضمرت نيران الشوق في أحشائهما. فنيت اللهم

والغرامة وأصدقاءها للجيدين بها، حتى أنها لم تدرك أن لومي استغلت
فرصة انجراها لتلتقط لها صورة .. فعنانة لها أثار في داخلها لعنة لا
تضاوى، لعنة كادت أن تحطم كافة حواجز المطلق والمخضر ..

في تلك اللحظة، رفع ماكس رأسه مبتعداً عنها، فأصيّل بدوره
وفقدت إحساسها بالمكان والزمان .. كانت تتمنى إلى مسمعها ضحكات
رنانة، تجهل تماماً من يطلّقها .. ترى ما الذي يضحكهم إلى هذا الحد؟ فلا
شيء يدعو للضحك أبداً ..

قالت لومي وقد ملأت البهجة قلبها لنجاح استراتيجيتها: «أحيط
فهلاً يا ماكس!».
ـ إنه دورك يا ماكس.

وجاء دور فريا الجالسة إلى يساره لتجيب عن الأسئلة .. إلا أن انبهارها
الشديد بعنانة جعلها عاجزة تماماً عن استيعاب ما يدور حولها ..
كيف استطاع ماكس أن يحافظ على رياطة جائحة؟ لماذا لا تراه يلهث
مضطرباً؟ لا يشعر مثلها بأن العالم انقلب رأساً على عقب؟ فعنانة زمزع
كيابها، وما هو يجلس إلى جانبها بلا مبالاة يطّرح عليها سؤالاً، تذرّع عليها
حتى سماعه ..

فصرخ الجميع بصوت واحد: «فرامة! فrama!».
ثم قال له بيل: «دورك يا ماكس لنفرض عليها فrama!».
فنظر إليها مقطولاً ثم قال برقه: «عليك أن تمانعني بدورك».
حدقت فريا إليه مذهولة، لا تصدق ما تسمعه .. أتراء يمنحك؟ ولكن
آخر فإنه لا تدل على أنه يمنحك!

ابتلعت فريا ريقها بصمودة، وأشاحت وجهها بعيداً عنه لترى لومي
ابتسماً لها ابتسامة رضي وستحب يقنه فرحاً، وبين يديها لها بالموافقة ..
فلم تجد إلى الرفض سبيلاً، لا سيما وأنها متوقّع لإعادة الكسرة ..
أدانت رأسها على مهل نحو ماكس، وإذا به يتقدّم أن تدفع الفرامة،
ووجهه خالي من أي تعبر .. فوضعت يدها بخجل على كتفه، وتركتها

تسلل حول عنقه.

وشعرت بذراعه تلتف حولها لتسكها بثبات فيما راحت يده تعبر بصره بشرها المتظاهر حول وجهها. أذابت رقة أوصالها، فجاشت حس الشاعر في كيابها، ودفعتها إلى ضمه إليها بقوّة مشارعها العطشى.

إلا أنه التزّع فراعبها فجأة من خلف عنقه وأرجع رأسه إلى الخلف تاركاً فرياً مصدومة، والإحساس بالخرج ينأكلها.. شعرت بالاحرار يرصف إلى وجنتيها، وقد عجزت عن رفع نظرها إلى الحاضرين، الذين لم يدرك أحد منهم ساكناً وكأن الذهول ويطي السنتهم..

غير أنها ما لبثت أن استجمعت شجاعتها وتناولت كوب المصير عن الطاولة، وارشقته كله بجرعة واحدة ثم أعادته إلى مكانه وتلقت حولها قاتلة: «إياها لعنة مسلية».

- ما الذي يجري هنا؟

وقف ماكس بالباب يحدق إليها بارتياح، وهي تنظر أوضاع غرفة الجلوس. - لا شيء.

أجابه فريا بجهاء متقدادية النظر إلى عينيه، لتخفى الإحساس بالذل الذي تلکها منه حفلة شاه لوبي.

جزء منها كان منها لأنه لم يأتِ على ذكر تلك اللحظات الجاعنة، بينما لم يغب الجزء الآخر امتعاضه من لا مبالاته.. فصورة عناقهما المحموم لا تفارق ذهنها لحظة واحدة، وفي الأوقات المرفرفة، تجد نفسها تعود بالذاكرة إلى تلك اللحظات الخلوة التي أتقديها رشدتها.

ماذا كان سيحصل لو لم يبعدها عنه بخشونة؟ ليه ضمها إليه بنوة وتركها تفرق في دفء صدره، وتنهل من نبع حنانه! .. لكنه لم يكن بإرادتها عنه بقصوة، بل أصر على أن يذكرها بأن الجميع ينظرون إليها.

احست بالخرج لأنها عجزت عن كبح جماح لهناتها إليه، وكانت

كان بيل قد أخبرها أنه الخَ علىه ليأتي لزيارةه صباح السبت، فيخلو لها منزل.

ـ وعدت بيل بأن التي نظرة على منزله.. ولكنني لست سعيداً في مشاكل

ـ ولكنك مهندس مدنٍ ويسكت أن تكون فكرة عن المشكلة.

ـ أمان ماكس قاتلاً: «لا أظن أن الخبرة التي اكتسبتها من تثبيد

ـ شرارات في أفريقيا تُنفي في هذا المضمار».

ـ ولكنك أكثر مهارة من بيل.

ـ لم نظرت إلى ساعتها وقالت له: «كم الساعة الآن؟ رباه عليك أن

ـ ولكن منزله على متربة من هنا.

ـ قد يكون الأذدحام خائفاً.

ـ سأستقل القطار.

ـ لا يوم!

ـ لماذا تريدين إبعادي عن المنزل؟

ووصلت عيناه الرماديتان وهو يتبع كلامه قائلاً:

- أنتظرين أحدهم؟ أهذا السب تلتفت المنزل؟ لا أعتقد أنه صديفك الصحافي لأنك في أفريقيا.. هل وجدت نفسك حبيباً جديداً؟ رمت فريباً المكتبة أرضاً خاضبة ثم قالت متعرضة: «إن سمعك أحذمني أظن أنني لم أنس ملائكة في حياتي.. ولكن إن كان الأمر يزعجك، فلن أعاود الكلمة».

- لا لا لا أستنصرف في الحال!

أغلقت فريباً الباب وراءه على عجل وأسرعت تكميل تنظيف المراحيض وتربيتها. فوضعت على الطاولة وروداً الشنزري يا الأمس، في طريق عودتها إلى المنزل، لتباهي أمام الصحافية بأن ماكس قد منها لها. ماذا عليها أن تفعل بعد؟ ونذكرت سرعة أن عليها أن تقلل خاتتها إلى الاصبع الثالث من يدها اليمنى.. صحيح أنه ليس من اللائق لكنه ينبع بطابعه الأفريقي، وقد قررت فريباً أن تقول لأيما إن سأليها، أنها إبتعادها عن هناك..

ربما! الصور! وأسرعت إلى غرفتها وأخرجتها من الدرج حيث جعلت بعد أن وضعتها في إطار جيل.

«لا بد من القول بأنها مقتنة جداً» هذا ما قالته لوسي يوم جاءت تعميمها الصور ثم أشارت إلى تلك التي يشادلان فيها النظارات قبل أن يتعلماها وأضافت: «خاصة هذه الصورة! فنظراتك تبدو حالة».

سلمت فريباً في سرها بصحة كلام لوسي، وهي تتأمل بازداج نعما وجهها في الصورة.

وتابت لوسي كلامها وهي تحدق إلى الصور بإيمان: «تيدوان في غابة الانسجام.. فمن ينظر إليكما يغالكمًا عاشقين فعلاً!».

أجابتها فريباً متختدة موتفقاً دفاعياً: «الآلا يفترض بنا أن نبدو كذلك!» - لكنك لعبت دورك باتفاق.. لم أكن أعلم أنك تحدين التمثل إلى هذا الحد خاصة عندما عانقته..

وعاد شريط تلك اللحظات الساحرة في رأسها فترت حرارة في رسائلها.

وضعت فريباً الإطار على رف المدفأة ثم حولت نظرها عنه.

- يؤسفني أن أعلمك بأن ثمة مشكلة في المكتب.

أعلنت فريباً ذلك لـ إيما كارتر التي وصلت قبل موعدها ببضع دقائق.

- اضطر ماكس للذهاب ولكنه وعدني بالآلا يتأخر.

ـ ثم قادت ضيقتها إلى مقدمتها وهي تغيب بشدة:

- أرجو أن يتمكن من العودة قبل انصرافك.

شعرت إيما بخيبة الأمل ولكن ما باليد حيلة.. فحملت صورهما معًا

ـ وقالت: «أهذا هو ماكس؟».

ـ «نعم».

قالت ببررة أخفت بين طياتها رأيها الواضح به: «صورته مختلفة عما كنت أتوقعه. إذ بدا لي من خلال وصفك له، رومانسياً جداً».

ـ إنه كذلك بالنسبة إلي.

ـ إنه الحب.

ـ ثم حولت نظرها إلى الإطار الموضوع على رف المدفأة وأضافت:

ـ أرى أن هذه الصورة مناسبة أكثر.. فالقراء يحبون الصور الجريئة..

ـ هل سمحين لي بإدراجها في المقال؟

ـ طبعاً.

احت فريباً ببعض الارتياح لاجتيازها العقبة الأولى بنجاح، فأعادت

ـ الورقة لكليهما.

فتحت إيما مفقرتها وسألتها بكل بساطة: «كيف تعرفت إلى

ـ الناس؟».

ـ أرادت أن تعرف كل شيء.. طبيعة علاقتها، مدى حبها له،

ـ وتفاصيل حفل الزواج... وبعد مرور دقائق قليلة ي بدأت فريباً تسترخي،

ـ لأن الأمر لم يكن يتطلب منها سوى تلقيق بعض الأكاذيب.. وبين لحظة

- لا أظن أن كلمة «نجاجات» تكفي للتعبير عن مشاعري.
- أثارت تصريحاته الفعلة استغراب إيماء، إذ توعدت أن تمرء البهجة المنورز بمرحلة شهر عمل.
- أطمعتني فريا على كافة التفاصيل، ولكنني أود أن اطرح عليك بعض الأسئلة.
- أجابها ماكس بحقائق: «اسمح لي أولاً بأن أحدث إلى فريا على الفرادة».
- نعم أمسك بمعصمتها بقوة وأضاف: «هلا عذرتنا قليلاً؟».
- رمتها فريا بابتسامة عريضة، فيما كان ماكس يجرها خلفه إلى المطبخ، وقال لها: «سأحضر لك المزيد من القهوة».
- أنقل ماكس بباب المطبخ بمعرفة وسألها ببررة قافية:
- هلا شرحت لي ما الذي يجري هنا؟ من هي هذه المرأة وما الذي تفعله في متزلي؟
- حكت فريا معصمتها حيث أمسك بها بقوّة، وقالت له:
- إنها صحافية من مجلة «عرس الأحلام»، جاءت لتجري مقابلة معنا.
- لماذا؟
- لأنني أخبرتهم أنا خطرويان وستزور قريباً.
- لماذا؟
- نعم سألته هامسة: «ما الذي تفعله هنا؟».
- ما الذي أفعله هنا؟
- ألم يكن من المفترض بك أن تزور بيـل؟
- تعطل القطار وقضيت ساعات الصباح في التفق.. ولذلك على موعد مع كايت على الغداة، ولم أشا أن أدهمها بنتظر فقررت أن أعود إلى المنزل وأصل ببيـل لأعذرـنه.
- لو كنت تحمل هائـناً غالـياً لـاتصلـت بيـل وأـخبرـته بما حصلـ، فـيـتـصلـ بيـلـ وـيـعـذـرـهـ.
- يـؤـسـنـيـ أنـ يـفـسـدـ جـهـلـ لـلتـقـيـاتـ الـحـدـيثـةـ خـطـطـكـ.
- وأخرى سلـمـهاـ إـيمـاـ بـطاـقـتيـ السـفـرـ وـيـتـهيـ الـأـمـرـ.
- حـسـنـاـ لـنـدـاهـنـاـ.
- وأضافـتـ إـيمـاـ وهـيـ تـفـلـقـ مـفـكـرـتـهاـ: «ـمـنـ المـؤـسـفـ أـنـ ماـكـسـ لمـ يـمـكـنـ منـ الحـضـورـ، وـلـكـنـ الـقـالـ سـيـرـوقـ لـهـ حـسـنـاـ».
- لاـشـكـ أـنـ سـيـحـزـنـ كـثـيرـاـ لـأـنـهـ لمـ يـمـكـنـ منـ لـفـانـكـ.
- ولـمـ تـكـدـ تـهـنـيـ كـلامـهـاـ حـتـىـ سـعـتـ صـرـيرـ المـفـاحـ فيـ الـبـابـ..ـ فـادـارـ رـأسـهـ مـرـعـوبـةـ،ـ لـتـرـىـ ماـكـسـ يـدـخـلـ مـنـ.
- فيـ يـادـيـ الـأـمـرـ،ـ لـمـ يـلـحظـ ماـكـسـ وـجـودـهـ،ـ إـذـ يـدـاـ مـتـجـهمـ الـرـجـمـ،ـ مـشـغـولـ الـبـالـ..ـ وـلـاـ رـمـىـ مـقـاتـلـهـ عـلـىـ الطـاـلـوـةـ،ـ النـفـتـ صـوـبـهـاـ،ـ فـنـفـرـ فـرـيـاـ مـنـ مـكـانـهـ وـهـرـعـتـ تـحـوـهـ مـارـسـخـةـ:ـ «ـمـاـكـسـ حـسـيـ»..ـ لـنـدـعـتـ.
- ترـاجـعـ ماـكـسـ خـطـوةـ إـلـىـ الـخـلـفـ،ـ وـقـدـ ذـعـلـ لـرـوـقـتـهـ تـهـرـعـ إـلـىـ يـاهـنـاـ وـلـكـنـهـ تـعـتـ أـلـاـ تـكـونـ إـيمـاـ قـدـ لـاحـظـتـ ذـلـكـ،ـ فـلـاحـاطـتـ بـلـوـاعـيـهـ بـسـرـعاـ وـلـمـ تـكـنـ خـدـهـ يـخـدـهـ وـهـيـ تـقـولـ هـامـسـةـ:
- أـرجـوكـ لـاـ تـخـذـلـنـيـ أـرجـوكـ..ـ أـرجـوكـ.
- شـعـرـتـ فـرـيـاـ بـجـسـمـ يـنـصـلـبـ بـيـنـ فـرـاعـهـاـ،ـ لـكـنـهـ أـسـكـنـتـ بـيـدـهـ وـرـاءـ تـرـمـيـتـ بـنـظـرـاتـ مـتـوـسـلةـ،ـ قـبـلـ أـنـ غـوـلـ يـصـرـهـ إـلـىـ إـيمـاـ..ـ
- كـانـتـ الصـحـافـيـةـ قـدـ هـيـتـ وـاقـفـةـ فـيـ اـنـتـرـ تـرـهـاـ عـنـ اـبـسـامـةـ رـضـيـ.
- أـدـعـ إـيمـاـ كـارـتـ وـأـعـمـلـ صـحـافـيـةـ فـيـ مـجـلـةـ «ـعـرـسـ الـأـحـلـامـ».
- نـمـ تـقـدـمـتـ تـحـوـهـ وـهـيـ تـمـدـ يـدـهـ لـتـصـافـحـهـ وـتـابـعـتـ تـقـولـ:
- يـسـرـنـيـ أـنـكـ عـدـتـ إـلـىـ الـنـزـلـ فـيـ الـوقـتـ الـنـاسـيـ.
- مـدـ لـهـ ماـكـسـ يـدـهـ الـيـمنـيـ مـصـافـحـاـ،ـ فـيـاـ كـانـتـ فـرـيـاـ تـضـطـطـ عـلـىـ الـبـرـيـ مـسـتـقـيـةـ فـيـ صـمـتـ.
- هلـ عـاـلـجـتـ الـمـشـكـلـةـ الـعـالـةـ فـيـ الـكـتبـ؟
- أـجـابـاـ بـحدـرـ: «ـكـلـاـ».
- حـاـوـلـتـ إـيمـاـ أـنـ تـرـفـعـ الـكـلـفـ بـيـنـهـاـ فـقـالتـ لـهـ:
- هلـ نـفـاجـاتـ جـينـ أـعـلـمـتـ فـرـيـاـ بـسـبـبـ قـدـومـنـاـ الـيـومـ؟

ثم أضاف ساخراً: «لڪنك لم تجيبي عن سؤالي بعد.. هل أخبرتني ما الذي يجري هنا؟ ولماذا قلت لتلك المرأة إننا ستتزوج؟».
قالت له وهي تضع الين في إبريق القاهرة:
ـ اشتربكت في مسابقة للغوز بمرحلة إلى مبازير.. وتبين لي لاحقاً أن الرحلة هي عبارة عن شهر عمل، وكان على أن أدون معلومات مفصلة عن خطيبه، فدرست اسمك..
ـ لماذا؟

ـ آسفه.. لم أخبل بأنتي قد أقوز بالجائز الأولى.. كانت المسألة غير دعابة.

وتطاير شر الغضب من عينيه وهو يسألها بحدة:

ـ لماذا لم تدوي اسم دان فرير؟ لم يكن ذلك أفضل لك؟

ـ عُشيت أن يتعرف أحدهم على اسمه.

ـ أم يخطر في بالك أن أحدهم قد يتعرف على اسمي؟ أم أن ردة فعل على لعيتك السخيفة هذه قلما تعنيك؟

ـ لم أذكر... .

ـ كلا، أنت لا تفكرين أبداً.. فكلما عطرت لك فكرة جديدة سعيت لتحقيقها مهما كانت العواقب! ودان فرير هو صاحبك الجديد! ونابع يقول بازدراء: «إن كنت تتلهفين إلى هذا الحد للارتماء في أحضائه، فلما لا تشنرين تذكرة سفر إلى أثريقي؟».
ـ لأنني لا أملك ثمنها.

وما لبثت أن تحولت نيران الغضب التي استعرت في داخلها إلى رداء فتهدت بصمت وهي تلأ إبريق القاهرة ماء.. ولكن لماذا تكبدت عادة تحضير المزيد من القاهرة؟ فإليها ستفادر حتماً المنزل فور اكتشافها أنها وقعت ضحية خدعة سخيفة.

ـ لم أخل أيام سيوندون صحافية لأجراء مقابلة معنا.. حيث أمه سيرسلون إلى يطاقتي السفر فحسب.

ـ ثم أضافت بلهجة مثيرة للشفقة: «كان على أن أدرك بأن العواقب قد تكون وخيمة.. ولكنني أقوى على ما يبدو إفساد كل شيء.. فحين أخبرتني إيماناً أثني ربحت بطاقتي سفر إلى أثريقي، حيث أثني خطوط، لأول مرة في حياتي، خطوة مدرورة، خطوة لن تنتهي كسوها بعまさة.. يا لنباتي!».

ـ لف الصوت المكان، فيما كان ماكس يترس فيها مقطب الجين، ثم قال لها: «هل دلن فرير مهم جداً بالنسبة إليك؟».

ـ فاجابت من دون أن ترفع نظرها إليه:

ـ أريد الذهاب إلى أثريقي مهما كلف الأمر.. أريد أن أكتشف عالماً جديداً وأنعرف إلى حضارة مختلفة، وأناس جدد..

ـ أخذت نفساً عميقاً ثم تابعت تقول:

ـ خذ تذكرة السفر الثالثة، واقعِل بها ما يعلو لك.. فلن استطعك إيماناً بخطوبتنا وزواجهنا الوشيك، سلمنا حتماً تذكري السفر.

ـ توقفت لبرهة عن الكلام ثم أضافت:

ـ أرجوك يا ماكس، لن يتطلب الأمر منك سوى دقائق قليلة.

ـ فكر ماكس قليلاً وقال لها متزداداً: «حسناً.. سأشاركك اللغة لكنني إلى الأبطال الأمر لثلا أنا غير على موعدٍ مع كايت..
ـ مـاـنـ تـؤـخـرـكـ،ـ أـعـذـكـ بـذـلـكـ.

ـ ثم تمالكت نفسها وحملت صبغة القاهرة وتوجهت إلى الباب قائلة:

ـ في حال سألك قل لها إننا ستتزوج في السابع والعشرين من شهر ذي القعدين في دار البلدية في شيلي تاون.

ـ علّق ماكس ساخراً وهو يفتح لها باب الطبيخ: «من الأفضل أن (ووبي) بالتفاصيل اللازمة لثلا أجعل من نفسى اضحوكة أمامها..
ـ لقد عدنا!»

ـ والفتر تفرجها عن ابتسامة متلقة وهي تققدم لها كوبياً من القاهرة السابعة قائلة: «آسفه للتأخير.. لكتنا واجهنا مشكلة عائلية بيطة..

بدأ التسلل على وجه إيماء وهي تقول لها ينفاذ صير:

- هل نستطيع الآن متابعة حديثنا؟

جلست فريا على الكتبة قبالتها وجلس ماكس بقربها، من دون أن يلمسها.

بدأت إيماء حديثها قائلة: «حسناً يا ماكس..» قالت فريا إليها تعرفك منذ زمن بعيد، ولكن مني بدأت تراها ممزة عن سواها؟».

أجابها ماكس، يعلمه ذكر قبيلة:

- لطالما كانت ممزة في نظرني.. صحيح أنها مشاكسة ولكنها ممزة؟

رفعت إيماء حاجبيها دعثة وسات: «مشاكسة؟».

- نعم، لأنها سريعة الغضب..

ثم مال نحوها وأضاف: «غالباً ما غلب دور الفتاة النية، الثقلة

والبلدة الذهن، لكنها لم تتمكن أبداً من خداعي».

أصنفت فريا إلى كلامه باهتمام بالغ وقد اجتاحتها أحاسيس متضاربة، انتزج فيها السخط بالاعجاب. فخروجه عن النص التلقى عليه آثار تنتهاها، إلا أن كلامه كان مقنعاً للنقاية، حتى أنها صدقت، في لحظة من اللحظات، أنها موهوبة فعلاً.

سألته إيماء: «أتفقد القول إن حبك لها ليس حديث العهد؟».

الفت ماكس إلى فريا، التي كانت ترشف قهوها بلا اكتئاث وكانت ملته من ساع هذا الكلام، وقال: «أظن ذلك!».

- لكنك لم تفصح لها عن مكونات قلبك إلا مؤخراً، أليس كذلك؟

- نعم.

اتسمت لهجتها بالبرودة، فاختفت فريا أن تساور إيماء الشكوك، ولكن هذه الأخيرة كانت متمهكة يتذوين ملاحظاتها.

- وكيف حصل ذلك؟

سألتها بحدار: «أم تغيرت فريا؟»

قليت إيماء صفحات مفكرتها بسرعة وقالت:

- ثالث فريا إنها اكتشفت حقيقة إحساسها نحوك ليلة عيد ميلاد اختك الواحد والعشرين.

احسنت فريا بالطراز تتفجر من خذليها، إذ لم تتوقع أن يطلع ماكس على هذا الأمر.

- حصل ذلك فعلاً ليلة عيد ميلاد اختي الواحد والعشرين.

ثم أسلك بيده فريا قاتلاً: «أليس كذلك يا عزيزي؟».

غضبت فريا وهي تشعر بيده تشد بقوه على يدها ثم قالت متلهمة:

- هذا صحيح.. أخبرت إيماء أشك سافرت بعد ذاك إلى الخارج، ولم أعرف أشك تبادلني الشعور نفسه إلا حين سافرت في إجازة إلى أفريقيا وقمت بإبارتك.

حوّل ماكس نظره إلى إيماء وقال لها: «فريا تومن بضرورة النضال في سبيل الحب.. قلم تسمع لي بعد المسافات بأن يقف عائقاً في وجهها».

أنارت نبرة صوته ارباك إيماء، التي لم تكن تعي أنه يلمح إلى مطاردة فريا لدان.. فعللت هذه الأخيرة بسرعة قاتلة:

- ماكس محمد الله دوماً لأنني ذهبت لزيارة في أفريقيا للولايات وكان الآباء يعيشون في قارة بعيدة، وسط أناس غرباء عنه، من دون أن يندوق طعم الشادة التي يعيشها اليوم.. أليس كذلك؟

إيمي العيش في حالة من الشدة.

راحت إيماء ترمي بها بنظرات حازمة ثم قالت لها:

- أعجبتني كثيراً قصّة طلبك يدها للزواج على شاطئ البحر، تحت شجرة التخليل المفضلة لديكما.

فقالت له فريا وهي تضيقن على يده: «أنذر تلك الشجرة يا ماكس؟».

- أيعقل أن أنساها؟

- كنت أخيراً إيماء أشك اشتريت لي خاتماً من السوق المحلي..

ثم مدت له يدها لزierung الخلية الخريصة التي تزين إسبها وأضافت: «أنت لها إن الماس قلماً يعني، لأنني مكتفية بمحبك في».

- لطالما حلمت بأن أسمع هذه الكلمات تخرج من فمك.
ورفع يدها التي كان يمسك بها وطعّن قبّلته على راحتها.

أَخْلَقَتْ إِيمَانَكَأَعْمَقَتْهُ قَالَ لَهَا:

- كنت أخشى صرامة إلا تكون علاماتكم متبعة إلى هذا الحد .. ولكن
تمني لي أن تغافل لست في عملها.

على ما يكتبه على كلامها فانلأه: إن كانت الشاعر لم يتأدلة صادقة، فلم
الانتظر؟^٤

أحسن ماكس صنّيغاً بالرّد على إيمان ببرقة، فقد شعرت فريباً بالكلمات نفست من فمها، وبدأ الماء الدّموع سداً حنّج بها.

تابعت إيماء كلامها قائلة: «علمت أنكما ستر وجان فرياء». - نعم، في السابع والعشرين من حزيران في دار البلدية في تبر

وارتعش فم ماكس وهو يبذل جهداً لثلا ينسى هذه المعلومات الثمينة.

- إننا نتطلع هذا اليوم بفارغ الصبر. أليس كذلك يا فريبا؟
- التي زودته بها فريبا.

-نعم .
- وأغلبكم ترقبان للعودة إلى ذلك الشاطئ ، لقضاء شهر العسل ؟

فأجاب ماكس ببرة لم تخل من بعض الاتفصال:
ـ هذا ما تتوق إليه فريا.

فأسنه إيماناً مذهولاً: «أكثر من حقل الزفاف؟». لم يترك المجال لفريلا لترد عليهما، بل أجاب على الفور قائلاً: «أجل».

- أرى أن رحلة شهر العمل تمني لكليكما الكثير . . فوجئنا كما لم

عادية، وقصتكما مثيرة للاهتمام وتختلف بعض الشيء عن القصص التي اعتاد عليها القراء.

وتلقت نقول، وقد اتحدت نحو الأمام، لتقنعهما بكلامها:

- كان ينكر في إرسال أحد المصورين العاملين في المجلة لالتقاط بعض المصور خلال حفل الزفاف، لتنزحها في المقال.

وضع ماكس ذراعه خلف كتف فريما وشد عليها يقنة، فأسرعت نقول

لإيماء: «لكتنا ستكفي بتحليل زفاف صغير وحيم، ولن ندعوه إليه إلا عدداً قليلاً جداً من الأصدقاء، ولا أظن أن المصور قد يجد شيئاً مثيراً للاهتمام لتصويره».

- لا تقلقي .. فالقراء يرغبون حتماً برقائقك في ثوب الزفاف .. وإن أردت المحفاظ على الطابع الحميم للاحتفال، فيمكن التناول بعض الصور أكما عند خروجكم.

- المسكلة هي -

- ألم تفينا حفل استقبال صغير للأصدقاء؟ ألا تعتقدان أنه من الجميل
أن تلتفت معاً لبعضكم، وأنتما تهتفلان في كل حلة شعر العما؟

الحلات إيماناً تحدق إليهما متوقعة أن تلقى ذكرها هذه استحسانهما. ثم
الله تعالى عليهما السلام: «ما أركحنا».

شررت فيها بالشيتان .. فهذا ليس عدلاً . ألم تربى هذه السابقة عن
بدراته؟ لئلا لا تعطيها إيماناً تذكرني السفر بدلأ من أن تخضع هذه العوائق في
طريقها؟ .. أتى لها أداء، كثت بأسباب الضرر، حاصل فعلها

لست أدرى . .
فألا تلهمها وقد أرى كهانة ددهما :

- عليكما أن تحضروا بذكرى من زواجكم والصور للحترفة التي
أخرج عليكما النقطاها تساوى الكثير . - إلا تعلمون أنها تجري مسابقات

الدعا في المجلة، من ضمنها سابقة الحب على جائزة المصور
الدولية لغراوند؟

اللقت فريا إلى ماكس الذي جلس قربا من دون أن ينبع بيت
شفة . كيف سماها تفتح إيماناً كل ما يكتنز له هو رحلة شهر العسل؟
ولحسن الحظ، كانت إيماناً مصممة على أن باب الحظ قد فتح لها ..

فنهضت من مكانها وتناولتها يطاقتها وهي تقول:
ـ ذكرائي الموضوع ملأ وأعلمكما بقراركما .

٨ - حب أم ربعب

وأخيراً، انصرفت إيماناً كارتر . . . وافتقتها فريا إلى الباب مودعة ثم أغلقته
ذلكها وإن كانت عليه وهي تنفس الصعداء: «ما الذي سأفعله الآن؟»
أجابها ماكس بحدة، وهو ينظر إلى ساعته غير آبه بورطة فريا:
ـ كوني عاقلة، واتسي الموضوع برمه .
نظرت إليه وهو يحمل سترته ومقاتيحه وسألته بلطفة:
ـ إلى أين أنت ذاهب؟
ـ سأتناول الغداء مع كايت.
ـ ماذَا عن «عرس الأحلام»؟
ـ تحدثت في الموضوع عند عودتي . . . دقت الساعة الواحدة ولا أريد أن
صل متأخراً على الموعده . . .

ـ آه . طيباً! لا يمكنها أن يدع حبيبها المالية كايت تتضرر .
رمى فريا فتاجيرن التهوة في غيالة الصخون وقد استوى عليها المزن .
ـ ياكن يوسمه أن يتاخر بعض الوقت عن موعده مع كايت، ليجدا غرضاً
ـ الورطة، بدلاً من أن يتركها وحيدة في المنزل تنتظر عودته على تار؟
ـ صحيح أنه ليس لديهما ما يقولانه، إلا أنها تزيد أن تشكره على تعاونه
ـ بها، وتزكده أنها لم تقصد الإيقاع به للزواج بها، لأنها لا تنتوي أن تخطي
ـ إدانتها حدود النطق السليم، مهما حصل .
ـ غير أنها لم تستطع أن تقاوم إحساناً بالأسى سيطر عليها، إذ رأت
ـ بها لفف على بعد خطوة واحدة من نيل مرادها، لكن الظروف لم بت

الذاء».

ـ لم تمضي الوقت كله في المطعم
صدقت ظنونها هذا المرأة لا شك أنه أمضى فترة بعد الظهر برفقة
كaitat.

ـ أمضيتا فترة بعد الظهر في المكتب.

ـ ثم تابع يقول من دون أن يعي أنه قاطع انكارها: «طلب مني أن ترسل
لـ فريـرـاـ جـديـدـاـ للأمـمـ الـمـتـحـدـةـ فـاجـتـمـعـتـ مـعـاـ فيـ المـكـتـبـ لـرـاجـعـ الـبـرـازـانـةـ».
ـ كان الارتفاع يادياً عليه، فرفعت فريـرـاـ إلىـ عـيـنـيـاـ بـشـوـرـسـاـ الـرـئـيـسـاـ.
ـ اللـدـ جـاهـ رـهـ عـلـ تـسـاـلـاـتـاـ سـرـبـاـ لـلـثـانـيـةـ وـكـانـهـ تـدـرـبـ عـلـ قـيلـ وـصـولـهـ.

ـ هل أمضيتـاـ هـذـاـ الـوقـتـ كـلـهـ تـحـدـثـانـ عنـ الـبـرـازـانـةـ؟

ـ فأـجاـبـاـ بـجـفـاءـ: «روـيـتـ لـكـاـيـتـ ماـ حـصـلـ هـذـاـ الصـبـاحـ».

ـ دـفـعـتـ فـريـرـاـ كـتـفـهـاـ إـلـىـ الـأـمـامـ بـعـصـيـةـ وـهـيـ تـقـولـ:
ـ لـاـ دـاعـيـ لـلـقـلـقـ، سـأـنـصـلـ بـلـيـمـاـ صـبـاحـ الـأـثـيـنـ لـأـخـرـهـ الـحـقـيـقـةـ كـامـلـةـ.

ـ لـفـ الصـمـتـ الـفـرـقـةـ لـبـصـعـ خـطـطـاتـ. ثـمـ سـأـلـهاـ ماـكـسـ:

ـ أـهـلـهـ رـغـبـتـ حـقـاـ؟

ـ أـهـلـهـ هـذـهـ رـغـبـتـ حـقـاـ؟

ـ اـقـرـرـتـ عـلـ كـاـيـتـ أـنـ تـمـضـيـ قـدـمـاـ فـيـ هـذـهـ الـقـاـمـرـاـ!

ـ حـقـاـ؟

ـ وـرـفـعـتـ حـاجـيـهـاـ دـهـنـةـ وـهـيـ تـنـظـرـ إـلـيـهـ، وـكـانـهـ لـاـ نـصـدقـ أـذـنـهـ.
ـ وـقـفـ ماـكـسـ قـرـبـ الـثـانـيـةـ يـعـدـ إـلـىـ الـنـظـرـ الـجـمـيلـ الـمـنـدـنـجـ نـاظـرـهـ،
ـ وـلـهـ وـضـعـ يـدـهـ فـيـ جـيـبـهـ سـرـواـهـ.

ـ إنـ دـخـلـتـ الـبـلـادـ بـصـفـةـ سـائـعـ، لـنـ أـضـطـرـ إـلـىـ تـقـديـمـ طـلـبـ للـحـصـولـ
ـ عـلـ تـصـرـيـعـ رـسـميـ. كـمـاـ وـأـنـيـ تـدـأـبـ مـنـ يـشـقـلـ عـلـ الـمـعـدـاتـ الـتـيـ تـرـكـهـاـ
ـ هـذـاـ إـلـىـ الـمـطـارـ. فـيـ مـطـلـقـ الـأـخـوـاـنـ سـأـنـتـنـدـ مـنـ هـذـيـنـ الـأـسـيـوـيـعـنـ لـأـنـيـ
ـ أـسـحـ، وـأـنـرـكـ تـسـمـتـعـنـ بـوـقـنـكـ مـعـ دـانـ..

ـ ثـمـ هـزـ كـتـفـهـ بـلاـ مـيـلـةـ وـأـضـافـ: «تـقـولـ كـاـيـتـ إـنـ عـلـيـنـاـ الـسـنـدـلـاـ

ـ دـورـهـاـ وـرـمـتـهـاـ آـلـاـنـ الـأـمـيـالـ بـعـدـاـ عـنـهـ، ضـارـيـةـ بـجـهـوـهـاـ كـلـهـاـ عـرضـ
ـ الـخـاطـرـ. فـالـمـاءـ الـذـيـ تـكـبـدـهـ، لـيـسـ فـيـ تـنـفـيـذـ الـمـزـلـ، وـتـحـمـلـ الـإـخـراجـ
ـ الشـدـيدـ خـلـالـ الـمـكـانـ فـيـ مـنـزـلـ لـوـسـيـ فـحـبـ، بـلـ إـذـالـهـاـ لـنـسـهـاـ أـمـامـ
ـ مـاـكـسـ، ذـعـبـ عـيـاءـ. لـيـتـهـاـ عـلـىـ الـأـقـلـ، لـمـ تـتوـسـلـ إـلـيـهـ رـاجـيـةـ الـأـيـضـعـ
ـ الـاقـتـاعـ إـلـىـ هـذـاـ الـخـدـاءـ. فـقـدـ أـجـادـ دـورـهـ أـكـثـرـ مـنـهـ، وـاسـطـاعـ أـنـ يـزـعـزـعـ كـيـاـبـاـ
ـ بـلـهـةـ وـاحـدـةـ مـنـ يـدـهـ.

ـ قـطـبـتـ فـريـرـاـ جـيـبـهـاـ، وـقـدـ تـذـكـرـتـ أـنـهـ الـآنـ بـرـفـقـةـ كـاـيـتـ، يـتـاـواـلـانـ الـذـاءـ
ـ مـعـ وـيـتـحدـثـانـ عـنـ الـوـرـطةـ الـتـيـ أـلـقـتـ تـنـسـهـ فـيـهـاـ. فـرـاحـتـ تـنـجـاهـهـاـ
ـ يـتـأـفـقـانـ مـنـ اـدـعـاهـاـ أـنـهـماـ خـطـرـوـيـانـ، وـيـتـعـثـرـانـ بـالـوـرـقةـ.. أـوـ يـسـخـرـانـ بـشـدـاـ
ـ مـنـ اـشـطـرـاـبـاـ وـتـلـعـمـهـاـ. إـنـمـاـ لـاـ بـدـ أـنـ لـهـمـاـ أـشـيـاءـ أـخـرـىـ أـكـثـرـ أـهـمـاـ
ـ يـتـحـدـثـانـ عـنـهـاـ فـهـيـ تـرـاهـنـ أـنـ مـاـكـسـ يـسـتـسـعـ حـتـىـ السـمـاءـ، كـلـمـاـ خـرـجـ مـنـ هـذـاـ
ـ الـبـابـ.

ـ تـلـكـهـاـ الـإـحـيـاطـ، فـرـاحـتـ تـدـورـ فـيـ أـرـجـاءـ الـمـزـلـ وـالـمـبـرـةـ تـاـكـلـهـاـ. خـطـاـءـاـ
ـ لـهـاـ أـنـ تـخـرـجـ لـلـنـزـرـ قـلـيلـاـ، لـكـنـهـاـ خـيـثـتـ أـلـاـ غـمـدـهـ فـيـ الـمـزـلـ عـنـدـ عـرـدـهـاـ.
ـ وـكـيفـ يـدـأـلـهـاـ يـالـ قـبـلـ أـنـ تـجـدـ غـرـبـاـ لـهـاـ الـمـارـقـ؟

ـ وـلـكـنـ أـيـنـ تـرـاهـ يـكـونـ حـتـىـ هـذـهـ السـاعـةـ؟ أـتـرـاهـاـ اـنـتـلـاـ بـعـدـ الـذـاءـ إـلـىـ
ـ شـفـةـ كـاـيـتـ، هـرـيـاـ مـنـ الـبـيـونـ الـنـفـصـوـلـ؟ أـمـ لـهـمـاـ يـتـزـهـانـ فـيـ قـرـبـ الـنـهـرـ، يـدـاـ
ـ يـدـهـاـ، وـيـمـادـلـانـ أـطـرـافـ الـمـدـيـدـ؟ فـالـطـقـسـ جـيـلـ، وـالـبـرـدـ لـيـسـ
ـ قـارـسـاـ. مـاـذـاـ لـوـ نـضـلـاـ الـاـسـتـرـخـاءـ عـلـ الـعـشـبـ الـأـخـضـرـ، لـيـمـادـلـاـ الـمـالـىـ؟
ـ شـعـرـتـ فـريـرـاـ بـالـفـتـيـانـ لـهـذـهـ الـفـكـرـةـ الـتـيـ اـسـتـولـتـ عـلـيـهـاـ بـقـوةـ، فـلـمـ تـوارـ مـنـ
ـ الـأـخـضـرـ..

ـ وـلـكـنـهـاـ تـبـهـتـ فـجـاءـ إـلـىـ أـنـ الـأـمـرـ لـاـ يـعـيـهـاـ، وـقـلـمـاـ يـسـمـعـهـ مـاـ يـفـعلـهـ مـعـ
ـ كـاـيـتـ.

ـ قـالـتـ لـهـ بـنـبـرـةـ طـغـيـةـ عـلـيـهـاـ طـبـعـ الـأـعـيـامـ: «أـمـضـيـتـ وـقـتـاـ مـلـوـيـلـاـ

الفرصة والاستفادة من هذه الرحلة المجاتية».
خفات فريا ذرها بسماعه يردد اسم كايت أمامها، وكان رأيها واحداً
هو الذي يهمه.

خفات له ساخرة: «ولكن الأمر ليس بهذه السهولة.. أذنك سمعت
إيما تفترغ علينا إرسال مصور من المجلة إلى حفل الزفاف.. فهل أذنك
عليك كايت أن تفترغ أيضاً؟».
ـ طبعاً لا!

وأدأ وجهه نحوها مضيفاً: «دار البلدية مختلف عن الكتبة..
تعبر الصحافية أن حفل الزفاف سيكون جيئماً! لذا ما علينا سوى أن
نستعجِل أمام دار البلدية، مرتدين ملابس أنيقة.. يمكنك أن تطلبني من
لوسي أن نتعرّف قبعة جيلة.. وسأطلب من كايت أن تنشر علينا الزهور..
ـ ماذا عن حفل الاستقبال؟

أريكتها حماسة كايت الشديدة للتفكير! لم تزعج من فكرة زواج
المزيف من امرأة أخرى؟ لعلها تتفق به ثقة عماء.

ـ لن يماني سيف ولوسي إن أمعنا في حدائقه منزلهما.. وجلس «ـ
أنت قلت للصحافية إننا لن ندعو إلا عددًا قليلاً من الأصدقاء..
نعمتين إننا نستطيع تدبر أمرنا أمام المصور؟

ـ يدوي في أن كايت لم تنس أي تفصيل..
ـ حبست أن الفكرة ستروق لك.. فقد كنت متلهفة للسفر إلى
أفريقيا.. لم ترك غيرت رايك؟
ـ أجابه على الفور: «طبعاً لا!».

ـ حسناً..
جلست فريا على حالة الكتبة ثبّتت ساعتها بدعا.. ماكس على
فالكرة ذكرها، ويعجب أن تكون شاكرة له، ليس لأنها واقع على لعبه
الخطيب الولهان أيام الصحافية فحسب، بل لأنها ذكر أيضاً بحل برضتها
إلا أنها كانت تفضل لو أنه لم يتحمّل كايت في الموضوع.

ـ أغللن أنا قادران على القيام بذلك؟
ـ يبدو أننا نجحنا بإتقانهم حتى الآن.
ابعد ماكس عن النافذة وراح ينتقل في الغرفة متسلماً إلى أن لفت
نظره صورتهما خلال العشاء الذي أقامته لوسي.
نظرت إليه فريا وهو يحملها بين يديه، وبتأملها بإيمان، فتحت لوأيا
وضعنها جانبًا بعد رحيل إيما..
ـ وذكرت عندك أن صورته لم ترق في ياديُ الأمر للصحافية، فقد قالت
لها: «صوريه مختلفة عما كنت أتوقعه».

فريا نفسها توافت أن تصدر عنه ردة فعل مختلفة، فيضرب الطاولة
بعد ويسر عليها لتصل بمجلة «عرض الأحلام» وتقر بالحقيقة كاملة..
(إنه وقت أمامها، يشجعها بكل رباطة جأش، على المضي قدماً بخدعها).
حول ماكس نظره من الصورة إلى فريا وقال لها ببررة خالية من أي
غير: «الهذا السبب دعتنا لوسي على العشاء؟».

ـ أجل، كنت بحاجة للصورة لأنني أنا زوجان سعيدان!
ـ وذلك العناق الذي أصررت عليه لوسي؟
ـ ووضعت ذكري تلك اللحظات في رأسها، فأحيطت فريا بالبهتان تسرّ
لأثنائها.. أثراء يذكر شوتها الجارف إليه وتملّقاً به؟
ـ علاً الامر بارهخديجاً وهي تتمم قائلة:

ـ لم أكن على علم بأي العناق وحسبت أن لوسي مستكفي باللقطات صورة
لما معنا.. إلا أن العناق كان طبيعياً للغاية، وطلبت مني إيما السماح لها
ـ بأرجح الصورة في المثال..
ـ ففهمت..

ـ ر بما كان من الأفضل أن أعلمك بما يجري.. ولكنني خلّيت أن
ـ أخبرني مختلفة..
ـ وأضافت بصوت خافت: «آنسة»..
ـ لفت الصمت الغرفة من جديد.. ولكن ماكس لم يلبث أن سرق قائلة:

بنام على مقربة منها.. ولكن من قال إنها ستشارك ماكس السرير عينه؟ فما إن تطأ قدماها مبانزير حتى تنصرف إلى توطيد علاقتها بدان فرير الذي تحسدها عليه نساء العالم أجمع.. هذا ما تريده وهذا ما ستحصل عليه.. لكن لماذا فقدت حاستها فجأة؟ لا يحتمل أن تمضي ليلة واحدة على الأقل مع ماكس في الفندق، فهي لا تعتقد أن دان سيهرع لاستقبالها في المطار، لذا ستقصد في اليوم الأول، من وصولها إلى مبانزير الفندق مع ماكس.. ولكن ما بالها عاجزة عن إبعاده عن تفكيرها؟ فمن جهته، وجد في هذه الحيلة دعوة لا تفوت، لأنها سمعت اطرقات في مبانزير، لأن أمرها لا يهمه، وهو شعور متبدال بينهما.. صحيح أنه يحسن العناق ولمساته تشعل مشاعرها، لكنها مجرد ردة فعل جسدية لا إرادية، لا قيمة لها..

على أي حال، فات الأوان الآن ليثير ماكس اهتمامها، إذ أصبح لديه سببية تفوقها الآف المرات ذكاء وأناقة، صديقة تشجعه على المضي في هذا الزواج المزيف الذي يخدم مصلحة المشروع.. فمشروع تشييد طرقات متطورة في أفريقيا يعني لهما الكثير حتماً، ليقدما على خطوة مماثلة. غنت في ملارة نفسها لو أنها وضعت نصب عينيها هدفاً محدداً، تناضل في سبيل لشهده.. فإن أرادت المقارنة، لترين لها أن أغواء دان فرير ليس بهدف نبيل. ماذا لو أقنعت رئيس تحرير الصحيفة بإطلاق حملة لمساعدتهم؟ فإن كانت من جمع الهبات الازمة، قد تعوض على ماكس خداعها له، فثبتت له أنها ليست سطحية وسخيفة كما يظن..

بقيت هذه الفكرة تجول في رأسها طول الأسبوع، وعندما اتصل دان بها صباح الاثنين، أطلعته عليها.. فغمرتها البهجة وهي تسمعه يبني عليها حلمها:

حان الوقت لتسلیط الضوء على المشاريع الناجحة في هذه البلاد. ثم أضاف بحماس كبير: «سأتحدث في الموضوع مع رئيس التحرير ولكنني أفضل أولاً أن أناقش بعض التفاصيل مع المسؤولين عن المشروع». كانت فرييا تحفظ برقم هاتف ماكس، غير أنها لم تتصل به من قبل..

- من المثير أن ترمي سلاحك بعد كل ما تكبدته من عناء، أليس كذلك؟ ثم أضاف بحفاء: «أعرف جيداً سبب سفرك إلى أفريقيا، فلا تقلقني بشأني، لأنني لن أقف حجر عثرة في طريق سعادتك مع دان». - ألا تعلم أنهم حجزوا لنا جناحاً خاصاً بالعرائس في الفندق، علينا أن ننزل فيه معاً؟ هز كتفيه بلا مبالاة وقال: - أراهن أنك ستستقلين للإقامة مع دان ما أن تستعد لك الزفاف. - أظن ذلك. - ولكنني لا أراك متحمسة للفكرة.

ثم نظر إليها وقد ضاقت عيناه وسألها: «الا ترغبين بالسفر؟». ماذا تقول له؟ أتقول له إنها لم تعد ترغب بالذهاب إلى مبانزير، بعد كل المتعاب التي أثارتها، والأكاذيب التي لفقتها، والإحراج الذي سببته لها؟ وإن سألها لماذا لم تعد ترغب بالذهب، فبماذا تخبيه؟ أتقول له إنها تعد تكررت لأمر دان؟ أم أن الإقامة معه في جناح العرائس تثير توترها؟ أم أنها منزعجة لأن كايت هي من أقنעה بالقيام بذلك؟ غير أن هذه الأجهزة كلها تمهد الطريق لأسئلة أخرى كثيرة، أسئلة لا تزيد أن تسمع جوابها. المهم هو أن ماكس وافق على السفر برفقتها إلى أفريقيا، وعليها أن ترافقه الجميل، وتؤمن له تذكرة سفر مجانية.. فقالت له بحدة: - طبعاً أريد السفر..

جاها النوم تلك الليلة وراحت تتقلب في فراشها وهي تفكر بالرحلة التي ستقوم بها إلى أفريقيا.. برفقة ماكس طبعاً..

ترى ما الذي يتظرها هناك؟ لا شك أنها لن تستيقظ ليلاً على أصوات صفارات الإنذار أو صفق أبواب السيارات، أو الصراخ المتزايد من الرصيف المقابل.. وأن أحداً لن يعكر صفو خلوتها في جناح العرائس.. استلقت فرييا على جنبها وهي تحاول أن تصف المشاعر التي قد تتناولها وهو

كله على حالة الإبهار . . فجّبها له ميّوس منه لأن ماكس لا يرى فيها سوى صديقة لولي البهاء، التي تحمل من شفتها أحشوبة أمامه كلما سمعت لها الفرصة . . والأسوأ هو أنه الخذل نفسه حبيبة تعجز كلّياً عن إدراكها . .

لذا اختارت ماكس لتفتح في جهة؟ لم يكن بوسعها أن تفرّج بدان؟ فهو رديم ولطيف، وليس لديه صديقة ذكية وودودة ومثانية . . وأدركت في تلك اللحظة أنها وقعت في شباق ماكس العتيق، والمأذيع مثل زمن بعيد . . فهو الإنسان الوحيد الذي يدرك مشاعرها، ويثير رغبتها في أوصالها بابتسامته . . وتفزّ قلبها بين ضلوعها إذ تراهم أمامها وجهه، وقد أثارته ابتسامة عريضة . .

أيمكن أن تنقل عن هذه الحقيقة الواضحة وضوح الشمس طوال هذا الوقت؟ فماكس هو الرجل الوحيد الذي تريده وتحتاج إليه . . الرجل الوحيد الذي لا يسعها الحصول عليه . .

اضطجت فريا بذلك الماء إلى حشود الموظفين العائدين إلى منازلهم، وفيها شوق لرؤية ماكس، وخوف من تلك اللحظة في آن معاً . . فهي لا تعلم كيف عليها أن تتصرّف في حضوره، وتخشى أن تفضح أسراريرها أمامهـا . . فإن مسؤولته الشوكوك لللحظة واحدة حول حقيقة إحساسها بدوره، لا زرنيك مرتبأ؟

ليتها لم تتوارد نفّها في هذا الزواج المزيف! . . إذ ليس عليها أن تنتظره كل شيء، يسير على أحسن ما يرام فحسب، إنما عليها أن تقبل ذلك وهي تردد قستانةً ليضف طويلاً، وقد وسمت ابتسامة عريضة على ثغرها . . إنها عليها أن تعلمه أسماء عدسته المصور . .

ولكن ما الذي يتطلّبها هذا المساء يا ترى؟ فخلال النهار أرسل لها ماكس رسالة عبر البريد الإلكتروني، سأّلها فيها أن توافقه مائة إلى الثانية، ليحاولا العشاء برفقة ستيف ولوسي . . ولكنّه طلب منها أيضاً أن تعلمه إن كانت تتفضّل أن تؤانفهم إلى المطعم بعد مغادرتها المكتب مباشرةً . .

وإذ خضت أن يرد عليها، قررت أن تغير لكتّتها وصوتها . . ولكن تأثير إلّيها عبر الهاتف صوت نسائي جميل طلب منها الانتظار قليلاً ليصلها ينكيات . . فقلّلت لها كايت بعد أن شرحت لها ما يدور في رأسها: «ذكرتك رائعة».

ثم أضافت بشرّة لم تخل من المخاوة: «سأتصل حسناً بدان» . . ولكنّي لم أطلع ماكس على الأمر بعد . .

فهمت كايت في الحال ما تريده قوله إذ وافقتها الرأي قائلةً: «يستحسن أنا تفعل لأنّ دان لا يعجبه، مع أني لا أجد سبباً لذلك . . شعرت فريا بموجة من التسلية في ثانية صوتها، موجة لم تعرف سببها، فأبعدت الساعة عن أذنها وأخذت تحدّق إليها حائرة، علىها شبع فضولها . . أحب ماكس جداً ولكنه يتماّكل مع سائل الأعلام بعذر . . يمكننا أن نظلمه على الأمر بعد اطلاق الحملة، والتأكد من تجاوزها . . ذات تبرير طباعه . .

نعم، إنها تعرف طباعه جيداً ولكن كايت تعرفه أكثر منها . . أفلّت فريا الساعة، وصوت كايت المشحون بالعاطفة وهي تندّد عن ماكس يتردد في ذهنها . . ألم تقل لها صراحة إنها تحبه جداً؟ وماكس بيداتها، من دون أدنى شك، الشعور نفسه . .

غضّت فريا على شفتها وهي تسأله لماذا لم تُغير بعد عمل رجل تجهّز بجهّها كله، فيبدّلها مشاعرها ويظهر لها مدى احتياجه إليها . . إنها تريده رجلاً بشيء ماكس . . كلا، إنها تريده ماكس نفسه . .

تعلّمت يدها على الهاتف وقد صفتها الحقيقة كأنّها موجة هائلة أدركت مكتونات قلبها الدقيقة، تجترّتها في تيارها لطرحها بعيداً عن شاطئ «حياتها الآمنة»، حيث يمكنها الادعاء بأنّ ماكس لا يعني لها شيئاً . . لذا أبىت أن تفتح عينيها لتري حقيقة ما يحمل حولها؟ بكلّها أنت على ذكر دان أبئها شيء ما في داخلها بأنّ ماكس هو من تريده . . ما الذي أصابها يا ترى؟ أبعدت فريا يدها عن الهاتف وقد شعرت بأـ

يضر ما في أحشائها نار الشوق إلى الارتفاع، في أحضانه، لتشعر بذلك راعيه بمحيطها
بها..

سأله وهي تقادى النظر إليه: «أين ستتناول العشاء؟».

- في الطعام الإيطالي للفضل لدى لوسي.. قلت لها إن العشاء على
صairs، بما أنها تتطلب منها اهتماماً جديداً مترافقاً بها.

- هل أخبرت لوسي عن سبب هذه الدعوة؟

- كلا، فالمسألة معقدة بعض الشيء ولا يمكن شرحها عبر الهاتف.

- يدهشني أنها لم تصل بي لستعلم عن الأمر.. فهي تشرع عادة
للاتصال بي لتسألني عمّا يجري.

فأجابها بجهلها: «ربما لديها أمور أكثر أهمية تذكر فيها».

- ربما!

- حجزت طاولة للساعة الثامنة ولكنني طلبت من لوسي أن تواجينا في
الساعة السابعة والنصف، علها تصل في الموعد المحدد.

ثم نظر إلى ساعته وأضاف: «يسجن الآنسنر أيضاً».

- سأبدل ملابسي..

دخلت فريباً إلى المطعم وهي تبني نفسها على خططيها للواجهة الأولى
وتحاج.. صحيح أنها ارتكت في بادي الأمر، ولكن ماكس لم يكتشف أنها
والدتها في حبه، ليس كذلك؟

ثم عادت وطمأنات نفسها بأن كل شيء يسير كما خططت له،
وحيثهما كان عادياً خالياً من أي توتر.. ومع مرور الوقت، ستصبح
الأمور أسهل.. وإن ثبّلت أن تدرك أن حبه كان مجرد وهم..

خطر لها أن ترتدي تنورة قصيرة، ولكنها عادت وظفّرت رأيها، لكيلا
يظن أنها بذلك جهذاً خاصاً لأنها متخرجة برقتها.. من ناحية أخرى لم تشا
في بطن أنها لزتدت ملابس عادية، عن قصد، وكان وآية فيها.. في
نهاية المطاف، فضلت أن ترتدي سروال جينز وقميصاً ملائماً، وسترة قطنية
اللبنة.. وتركّت شعرها يندلل بحرية على كتفيها.

قرأت فريباً هذه الرسالة التصبية مراراً وتكراراً ملءةً أن تجد بين السطور
تلبيجاً قد يرضي غرورها.. إلا أن الرسالة كانت سريعة وصريرة تماماً مثل
ماكس.

كانت تفضل لا يخرجها سويةً هذا النساء، لأنها ليست مستعدة بعد
لواجهة عيني لومي الثالثتين.. فادعاء حب شخص لا يهم أمره، أسهل
بكثير من النظاهر بالعكس.. تنهدت فريباً وهي تشنن في قرارة نفسها لو
 تستطيع أن تنسحب من هذه اللعنة.. ولكنها قطعت شوطاً كبيراً،
 واسعهايا قد يثير تسلّلات كثيرة.. ففضلاً عن أن كانت أخيراً هنا هذه
الرحلة ستُفيد المُشروع كثيراً، ولا يمكنها أن تخلّها أبداً..
أخذت فريباً نفسها عيناً قبل أن تدخل الشقة.. صحيح أن عالها بدا
يزرع من حولها، إلا أنه يبني عليها أن تحافظ على رياحه جائشها أمام
ماكس.

استجمعت كل ما لديها من شجاعة لواجهه، إلا أنها وجدت نفسها
الجلوس خالية، فتعلّمها الاحباط..

- للهدوء أشيأ.

اضطربت عند سماع صوته وتسارعت دقات قلبها فألفت عليه النهاية
بعصوت مرتفع فائلة: «مرحباً..».

سألها وقد بلغت منه الخبرة مبلغاً: «ما الأمر؟».

- لا شيء..

وابتلمت ريتها بصعوبة، وهي تُحاول أن تعيد صوتها إلى طبيعتها، ثم
أضافت ملتحمة: «لا شيء».

ولكن ماكس وقف يحدق إليها والفضل على ملائمه.

فقالت له أخيراً ببررة هادئة: «لقد أخفتني».

- ألم تتفق رؤيتنا؟ ألم تتفق على أن تلتقي في المنزل؟

كانت فريباً تُعزّز ما بين الاحسان بالحب الذي تكتبه له، والخطيب
الذي اعتادت أن يبشره فيها.. فتمنت أن يلتفي أحدهما الآخر بدلاً من أن

٢٦٠ أثنت له فريباً، ونيران الغضب تتغایر من عينها: لم لا ترفع صوتك قليلاً؟
٢٧٠ أظن أن رواد المطعم المقابل لم يسمعوا ما قلته؟
جذت لوسي في مكانها، وهي تحدق إليهم مذهولة: «انتصـد أتكما

رفعت يدها إلى فمهما، وهي تحول نظرها من وجه فريا الملتئب إلى وجهها المأذنوب وقد أحسست بالذنب، وقالت: «رباه». - لهذا كذا ما لديك؟

ذات لها فريا ذلك لاحقاً، بعد أن تكثت من جرها إلى استراحة

فأجابتها لوسى على الفور: «اماذا كنت تتوقعين مني ان افعل؟..»
ـ اوه الفاضحة لنا اهل العشاء، وحديثك عن حلقات الزفاف،
ـ انت من يبدأ الحديث عن حلقات الزفاف؟
ـ حلقات لها مذهبة:

ـ حسناً .. ولكن نظراتكم وعنانكم في تلك الليلة أثارت شكوكـي ..
ـ لذلك قررنا باب المراحاض خلفها، أملأة أن تذكر ملامح الرعب التي
ـ على وجه ماكس سين تبين له أن لومي خالها عاشقـها .. فالتفكيرـ
ـ والتدابـيرـ التي ظهرت على وجهـه حطـبت فؤادـها.

فلا خروجها كانت لوسني نسل بدتها.
لم ألهب بعد سبب غضبكم الشديد.
لم أضات وهي ترميها بظلة ذات مفترى:
توتقت أن تسخرا مني فحسب،
فهل من مشكلة إن حسبتمها هل علاة غرامية؟ إلا إن
أهلا كذلك أهلا.

ونابع تقول بمكر: «لا تعتقدن أن عناكم ذاك كان مقنعاً

عند دخولها إلى غرفة المجلوس وجدته يزرع المكان جبنة وذهاباً وقد
تمسحه بأخر أزرق اللون يتلاطم مع سرمه . . .

أيسلعت فربا وبتها بصعوبة وهي تنظر إليه، وقد قلب حاجب
الذاكرين، وقال بمحفأة: «من الأفضل أن ننطلق».

يبدو أن الحفلة التي وضعها ماكس لتصل لوسي وزوجها في المساء
المحدد قد تبحث، إذ وجداماً يلتقطانهما في المطعم . . .

ما أن لاحظهما لوسي يدخلان من الباب حتى هبت والفتة وعانتها
بحرارة قاللة: -

- متى موعد الزفاف؟

وإذ ناجأ بهما يسراً لها هذا رمي ماكس قريباً بمنظرة قاسية قاتلةً:
- حسيتك لم تتحدى إلهاً ..
- لم أفعل لم أخرب شيئاً.
فصاحت لوسي فرحةً:

- كنت اعلم انكم تخفيان شيئاً عني منذ أن رأيتمها معاً تلك الليلة؟
وحولت نظرها نحو زوجها وهي تضيق وقد غمرتها بحجة الانتصار
- ألم أقل لك يا سيف إنها على علاقة فراميس؟ فالنظرات التي
بادرتها تلك الليلة فتحت أمركماء.. لا أصدق الذي لملاحظ منكم
اللسان بعضكم.

أخذت لوسي نسأً عيناً، وأحاطت ماكس بذراعيها وهي تبكي
سألة عن نظرات الرعب التي يرمي بها: «إيني سعيدة من أملك
ماكس! فريبا هي الإنسنة المناسبة لك.. هل أخبرت أمي بالأمر؟»
لهم تكون فريا مشدودة بما يجري لضجعك من صمم قلبها من الماء
لدي تلك ماكس وبذا جلياً على ملامح وجهه، وهو يمدد لينت من

فخر بأخيل صوته: «أنا لست مثراً بغيرها، وفريباً لبست مثراً في
لسا على وشك الزواج».

- كنا نؤدي دوراً فحسب.

فتحت فريا الخفية بقسوة فتافتلت المياه في كل مكان، مبللة قميصها.

تناولتها لومي عرمة ورقية لتسخن بها المياه، ثم قالت لها:

- أتعلمين شيئاً؟ أظن أنك تنتهي من يومية عظيمة في التمثيل، ومن المسرف الآتي تلقيها.

سألت لومي صدقتها وهي تخسل يديها بعصبية عارضة أن تستدرجاها لتفني لها بسراها: «هيا.. هيأخيرلي».

- ليس لدى ما أقوله.

غير أن جوابها لم يرض فضول لومي، فعادت تأسأها:

- هل أنت واثقة من أن لا شيء يبيكم؟

- طبعاً.

- ولكنني لاحظت في تلك الليلة أن أمراً غريباً يجري بينكم.. حتى ستب الفت انتباهي إلى ذلك.. أقصد بما إنكم تقيمان معاً.

- إذن؟

- ولم لا؟ أقصد أنكم تتبعجان معاً جداً، ولا أحد ماتعا من أن..

- هل نسبت أن كل واحد منكم بشخص آخر.

ساحت فريا يديها البلدين بالحرمة الورقة، آملة إلا تلاحظ لومي ارتياحهما.

- ولكن علاقتك بدان ليست جدية إلى هذا الحد.

- ماذَا عن كايت؟ إنها يشكلان ثنائياً رائعاً!

- لو كانت تعنى له شيئاً لمرفقها علينا.

- سيدعوها للمشاركة في زفافنا المزيف!

- لا تجدين الأمر غريباً بعض الشيء؟ فانا لا أحتمل فكرة رؤية سيف بعد زفافنا مزيقاً على امرأة أخرى أو يعانتها..

- كايت تعلم جيداً أن ما يفعله يخدم مصلحة المشروع التي تعمل بذاتها في سبيل التجاوز.. لذا غيرها ليست في علتها.

أجبات لومي، وقد بدا جلياً أن كلمات فريا لم تقنعها.

- أظنهَا ستحضر الزفاف لبيته تحت ناظريها.

وأضافت بشربة ساخرة: «لو رأيت سيف يعانق إحداهنَّ مثلما عانقك

ماكس تلك الليلة، لأخرقني نار الغيرة اللاذعة».

- ولكن كايت تختلف كلباً عنك.

عند عودتها إلى الطاولة، كان ماكس وستيفن يتناقشان بعض الأمور

العملية. إلا أن إصرارها على أن يتصرّف الحفل على القليل من الزينة، أثار

خط لومي فقالت لها: «يمكّنا أن نضع مظلة سفرة في الحديقة».

فأجابها ماكس يوحده: «لو كان تمكّناً نملك المال اللازم لاستئجار مظلة،

لقدمنا نعم تذكري السفر إلى ميامي».

ثم تابع كلامه:

- ستفقول لهم إن الحفل سيقتصر على عدد قليل جداً من الأصدقاء.

- ولكن ماذَا عن أبي وأمي ووالدي فريا؟ سيدو الأمر مريضاً إن لم

حضروا حفل زفاف ولدِهما

- إياك أن تأتى على ذكر الموضوع أيام أمي.. فهي تستقر يوم زفافها بغارغ

اصبر، إلى حد أن الرئيس الذي يستظون به اللذيع لا يهمها أبداً..

إن علمت بالأمر، ستحضر على حين غرة، وسيتبيّن بنا الأمر متزوجين

لها

وأضاف ماكس ببرودة: «وهذا الزواج قطعاً مستحب لأنه حجر عثرة

ل طريق علاقتها بدان فرير».

تنهدت لومي قائلة: «لت أدرك لماذا غاب دان كلباً عن ذهنِي».

- ولكنك لا ينبع لحظة واحدة عن ذهن فريا.. فهو السبب الأول

الاجتماعات هنا الليلة للتحدث عن حفلات الزفاف.

العنوا جيماً إلى فريا مستظرين منها أن توافقه الرأي.. ولكن ماذَا قد

حصل إن نظرت إليهم وقالت لهم صراحة إن دان لا علاقة له بال موضوع

ماكس هو الرجل الوحيد الذي تحب..

شعرت بالكلمات تتدافع على لساني، ولكنها كبحت انفاسها ورثتها
في جبل اللذع يمتلكه من جديد... فرفعت ذقنتها ورسمت على ثغرها
ابتسامة مشرقة وهي تقول: «هذا صحيح، إنني أقبل ذلك من أجل دار». . . .

١٠ - عروسان غير متزوجين

- هلا عدنا إلى موضوعنا؟

أعلن ماكس ذلك بضيق صبر ثم تابع كلامه قائلاً: «لقد قلنا لندوبة مجلة
«عرس الأحلام» إن حفل الاستقبال سيقتصر على عدد قليل من المدعوين...
فإن شفاجات لعدم حضور والدينا، ستدعى بأنهم طاغعون في السن أو شيء
من هذا القبيل... إذ لا أخرين نسي عطايا بالأقارب الذين يعومون حولي
و...».

قطعته فريا قائلة: «لا يمكنك أن تطلب من بيل عدم الحضور».

- ستدعو بيل وماركو وكایت طبعاً.

قالت لوسي ممددة: «ولكن عدد المدعوين قليل جداً».

- بيريل للصور التقاط صورة لفريا مرتدية ثوب الزفاف... وإن حالفنا
الحظ قد يتصرف فور إنجازه مهمته من دون أن يشارك في حفل الاستقبال.
اعتراضت لوسي قائلة: «لم لا تستغل فرصة لزيارتكم ملابس رسمية
لإقامة حفلة صغيرة؟ يمكنك أن تجهز كل ما يلزم للحفلة، فإن لم يرغب
الصور في الحضور، يمكنك أن تقطع قالب الملوى».

لم يجد ماكس وفريا حاستهما للنكترة... فالأخير لا يحب المفادات
الصافية، أما فريا فمشوشة الفكر، مشغولة البال، عيناها مسلطتان على
ذراع ماكس المدودة على الطاولة فريب ذراعها، تتأمل باعجاب شديد
بعصمه القوي وأصابعه الرشيدة.

سألها ماكس متربداً: «ما رأيك؟».

سألتها مذهولة: «ما الذي أتي بك في الموعد المحدد؟».
ـ لدينا أمور كثيرة نعملها.. وقد وضعت لائحة بكل ما تحتاج إليه.
ـ وأخرجت من حقيبة يدها ورقة وراحت تقرأ بصوت عالي:
ـ حذاء.. قيمة أو مشابك الشعر.. جواهر.. أدوات تجميل.. ولكن
ـ علينا أن نبدأ أولاً بالقصان.

قال لها ماكس وهو يجلس إلى الطاولة ويلتقط صحيفته:
 - يبدو لي أنك تskin بزمام الأمور جيداً.
 - لا داعي لأن تزعج نفسك مطلقاً.
 ثم نظرت إليه بحد رأسه:
 - أريديني أن أشتري لك بربطة عنق جبلة للمناسبة؟
 - لا شكرأ، سأعلم بملاجيء ينضي.
 - أرجو على أني تهدى أنت لا أنا في فاستك، في خلية الملا

بدأت كلماتها هذه أقرب إلى التهديد فانقضى ماكس ضاحكاً، فيما أخذ للب قريراً يختلط بمشواطية بين ضلوعها، وهو يندو منها ليعبد خصلة شاردة من شعرها إلى الوراء ويقول لها هاماً: «لا تدع لوسي تستبدل بي». شعرت قريراً بقصة في حلتها وهي تتغول له بصوت أحلى خفيف ونبارات لوسي الفضولية لا تفارقهما: «لن أفعل».

ولتكن لستاً ينده على خدماً جعلت الدماء تتدفق حارة في عروقها، فغمضت عينيها البهجة وقررت الاستمتعان بنهارها مع لوسي.. فراحتا تتنقلان من متجر إلى آخر وما تقهنهان وتترثران كفتاتين مراهقتين، حتى ثبتت قريراً، في لحظة من اللحظات سبب مرافقتها للوسي إلى السوق.. ولكن هذه الأخيرة، كانت ترغبهما، بين الفتية والأخرى، على أن تتبس أنواعاً مختلفة، عليهما يجدان شيئاً مناساً.

- ما رأيك بهذا الفستان؟
خرجت فريا من حجرة تبديل الملابس، وأخذت تدور حول نفسها،
والتورّة المطرّبة العاجية اللون تتماوج حولها.

شرعت فريبا يأسا بعها تشقق للتنفس خلطة والامساك يأسا بعها فابدأ
في الحال يدها عن الطاولة وحضرتها بشدة لتحكم السيطرة عليها.
ـ فريبا؟
ـ أحقلت لدى ساعتها اسمها.
ـ ما الأمر؟
ـ القررت لوسى أن تحول حفل الاستقبال المزعوم إلى حفلة ساهره
ـ وأينك؟

ما رأيها؟ وهل يخالفها قادرة على اتخاذ قرار مماثل وهي لا تذكر إلا في
رغباتها الشديدة في أن تضمن إليها؟

- نعم . - نعم .

رمتها ماكس ولوسي بانتظارات غريبة، فقادرتك في الحال أنتما يتلقيان
متناً أن تعطلي جواباً مختلفاً.

- إنها ذكرة ممتازة!

- حسناً . دعوا الأمر لي . . فنان أشيبية العروض .

أجابتها فريا شارة اللذعن : لا يأس .

- استيقظت من سباتك يا فريا .

ولو رحت لها لوسي بيدها بمصيبة وأضافت : أما الذي أصابك؟ لدعاها
أمور هامة تتحدث فيها كفستان الزفاف مثلاً .

أرغفت فريباً نسها على التركيز على كلام صديقتها فقالت لها:
ـ لم أفك في الموضوع بعد .. ولكن ما رأيك بالفستان الذي ارتديته يوم
ـ غالتن؟

هزت لوسي رأسها بالرعنق :
- كلا ، مستعد لك فستانًا أكثر أناقة . . ما رأيك لو تذهب غدًا للشوق؟
صباح السبت ، وصلت لوسي إلى منزل فريا عند الساعة العاشرة تمامًا.
فتحت لها مakis الباب ، وأدخلتها إلى المطبخ حيث كانت فريا تتناول
فطورها .

أجابتها فرييا بحده:
ـ لن أجد فستانًا أكثر ملاءمة منه.. كما أني قد أستفيد منه لاحقًا.
وافت لوسي في نهاية الأمر على شرائه، لكن شرط أن تشتري فرييا معه
رشاحاً من اللون نفسه، مطرزاً باللؤلؤ، تلقيه على كتفيه.

وقفت لوسي على بعد بعض خطوات من فرييا تتأملها بإمعان ثم عبرت
لها عن اعجابها قائلة: «تبدين عروسًا باهرة الجمال. سأغيرك عقد اللؤلؤ،
لكتمل صورتك».

لم تكن فرييا مقتنة بجمالها الباهي، إذ أنها أفرز في سرها، وهي تقف
 أمام المرأة في السابع والعشرين من حزيران، بأنها تبدو مختلفة كلية..
 ليتها تستطيع فقط أن تخفف من عصبيتها!.. فمن يراها يخالها عروسًا
 أسعد لزفافها، وليس مجرد ممثلة مغمورة أُسند إليها دور العروس في تمثيلية
 «النبي» إلى أحد.

سيصل الآخرون بين لحظة وأخرى.. نظرت فرييا إلى ساعتها ووجدت
 أن لديها متسعاً من الوقت لتعطي الشيك لماكس.. فبفضل المقالة التي أعدتها
 لـ *Examines*، ضربت حملة صحيفة *Examines* على الوتر الحساس، فراحـت
 الهبات تتدفق بغزارة بعث السرور في قلب كايت.. عندئذ، قررت أن
 تطلع ماكس على المقالة ولكن دون أن تحدد له حجم الهبات، إذ قالت
 لفرييا:

ـ عليك أن تعطيه الشيك بنفسك لأنك صاحبة الفكرة.
 التقطت فرييا الشيك عن المنضدة وراحت تحملق فيه.. عليها أن تعطيه
 الشيك الآن لذكره بالسبب الأساسي لمشاركته في هذه التمثيلية.. صحيح
 أنه خادر المنزل باكرًا هذا الصباح إلا أنها كانت تسمع وقع خطواته في الغرفة
 المجاورة تنبهـا إلى وجوده على بعد مسافة صغيرة منها.

ـ فخلال الأسبوعين الماضيين بذلا جهداً واضحاً ليفاديـا أي مواجهة
 لهما؛ إذ كلما التقى صدفة، لفـ الصمت المكان، أو اقتصر حديثهما على
 بعض العبارات المتکلفة.. فكيف يعقل أن تتبادل معه أطراف الحديث وهي

وقفت فريـا أمام صديقتها لاهـة ضاحـكة تـلف حولها التـنورة. ولكن
 الابتسامة ما لـبت أن ماتـت على شفتيـها وهي تـرى الدـموع تـنـلـلـاً في عـينـي
 لوسي: «ما الأمر؟».

ـ أجابت لوسي وهي تـشهـق باـكـية:

ـ تـبدـين جـميلـة جـداً يا فـريـا، فـتـمنـتـ لوـ أنـ هـذاـ الزـواـجـ لمـ يـكـنـ صـورـيـاـ.
 نـظـرـتـ فـريـاـ مـذـهـولـةـ إـلـىـ صـورـتـهاـ فـالـفـسـتـانـ جـمـيلـ يـنـسـابـ
 بـشـكـلـ مـثـيرـ عـلـىـ بـشـرـتـهاـ مـضـفـيـاـ عـلـىـ وـجـهـهاـ إـشـرـاقـاـ لـاـ يـضـاهـيـ .ـ إـنـهـ الـفـسـتـانـ
 الـذـيـ تـحـلـمـ بـهـ كـلـ فـتـاةـ عـلـىـ وـشـكـ الزـواـجـ مـنـ الرـجـلـ الـذـيـ تـحـبـ وـتـمـنـيـ أـنـ
 تـعيـشـ أـيـامـ عـمـرـهـ كـلـهـ فـيـ كـنـفـهـ.. فـسـتـانـ لـاـ يـلـيقـ أـبـداـ بـزـفـافـ صـورـيـ
 وـعـرـيـسـ مـزـيفـ.

ـ ولكنـ زـفـافـناـ صـورـيـ ..

ـ أـخـذـتـ فـريـاـ نـفـساـ عـمـيقـاـ وـتـابـعـتـ تـقولـ: «سـأـخـلـعـ هـذـاـ الـفـسـتـانـ وـنـذـهـ
 لـلـغـدـاءـ».

ـ بـعـدـ أـنـ تـنـاـولـنـاـ طـعـامـ الـغـدـاءـ فـيـ أـحـدـ الـمـطـاعـمـ الـمـجاـوـرـةـ،ـ قـالـتـ
 لـصـدـيقـتـهاـ:

ـ لـنـ نـضـيعـ الـوقـتـ سـدـئـ فـيـ الـبـحـثـ عـنـ أـثـوابـ خـاصـةـ بـالـأـعـرـاسـ .ـ
 أـفـضـلـ أـنـ أـشـتـرـيـ فـسـتـانـ بـسـيـطـاـ،ـ يـمـكـنـيـ اـرـتـدـاءـ لـاـحـقـاـ فـيـ مـنـاسـبـ
 أـخـرىـ..ـ لـاـ تـنسـيـ أـنـ زـوـاجـنـاـ صـورـيـ وـلـاـ أـرـيدـ أـنـ أـبـدوـ كـالـدـمـيـةـ..ـ

ـ وـافـقـتـهاـ لوـسـيـ الرـأـيـ عـلـىـ مـضـضـ،ـ فـتـابـعـتـ جـولـتـهـمـاـ عـلـىـ الـمـخـازـنـ،ـ إـلـىـ أـنـ
 وـجـدـتـ فـريـاـ زـيـاـ أـعـجـبـهاـ.

ـ أـظـنـ أـنـ هـذـاـ الـفـسـتـانـ سـيـفيـ بـالـغـرضـ .ـ
 كـانـ الـفـسـتـانـ بـسـيـطـاـ جـداـ،ـ بلاـ كـمـينـ،ـ لـوـنـهـ أـزـرـقـ مـائـلـ إـلـىـ الـخـضـرـاءـ .ـ
 وـتـنـورـتـهـ وـاسـعـةـ تـصـلـ إـلـىـ الـكـاحـلـينـ.

ـ نـظـرـتـ إـلـيـهاـ لوـسـيـ بـحـمـاسـةـ وـقـالـتـ:
ـ إـنـ يـتـلـامـ جـداـ مـعـ خـضـرـةـ عـيـنـيـكـ..ـ وـلـكـنـهـ عـادـيـ لـلـغـاـيـةـ..ـ

ـ وـأـضـافـتـ مـتـذـمـرـةـ:ـ «لـمـ أـرـ فيـ حـيـاتـ عـرـوـسـاـ تـرـتـديـ فـسـتـانـاـ مـاـثـلـاـ».

كان ماكس قد ارتدى بدلة سوداء رسمية، وقميصاً أبيض ناصعاً،
ورباطة عنق رمادية فاتحة اللون، بينما جذاباً جداً إلى حد يبعث الإطراب.
ـ في الحقيقة، أجد نفسي مضحكاً أيضاً.. إذ لست معتاداً على ارتداء
البدلات الرسمية.

ـ اعتبر المسألة مجرد تبرير، قد ينفيك في المستقبل.. فمن يدري؟ قد
لقد يوماً ما على الزواج.. ولكن ليس بي طيماً.
ـ ثم أسرعتم تقول، وصدق كلامها يتزداد ما بين جدران الصمت:
ـ أقصد أن كلينا قد يرتبط يوماً ما بشخص آخر..
ـ وتوردت وجوهنا خجلاً لنتعلمها. ألم يعد بإمكانها حتى أن تقول جملة
ـ مديدة أمامه من دون أن تربك وتتلمع؟
ـ اكتست ملامح وجهه تغيراً طرياً وهو يخبرها: «هذا صحيح».
ـ وبعد أن ساد صمت عميق في الغرفة، بدأ كلامها بالكلام في آن معًا،
ـ المجرأ ضاحكين.

ـ تكلم أنت أو لا؟
ـ ولكنه ألح عليها قائلاً: «كلا، أنت أولاً..»
ـ فأخذت نفاساً عميقاً وقالت له: «حسناً.. أريد أن أعطيك شيئاً».
ـ وتناولته الشيك وهي تتبع كلامها قائلة: «إنه ليس لك بكل معنى
ـ الكلمة، بل المشروع الشامل للطريقات في البرية».
ـ نظر ماكس إلى الشيك، ثم التمست عيناه دهشة وهو يقرأ الرقم المدون
ـ عليه.

ـ كيف حصلت على هذا المبلغ كله؟
ـ قامت الصحابة بحملةصالح المشروع، فأنهالت علينا الهبات من
ـ المرأة.
ـ قالت لي كايت إنكم نشرتم مقالاً عن المشروع، ولكنها لم تأتِ على
ـ أمر الأموال..
ـ لم نظر من جديد إلى الشيك وكأنه لا يصدق عينيه وقال لها:

ـ لا تزيد أن تقول له إلا كلمة واحدة: أحبك.. أحبك.. أحبك.. !!!
ـ هلاً صباحاً تبدأ رحلتها إلى مازير.. فلتذكرنا السفر وصلنا بالبريد،
ـ وموظفة شركة السفريات اتصلت بها لتوذك لها أن جناحاً فخماً حرم
ـ بأسهمها في الفندق الذي اختاره.
ـ لم نحجز لكمها جناحاً خاصاً بالعرائس ولكنه يضم سريراً مزدوجاً،
ـ وشرفة فسيحة تطل على الشاطئ». أجبتها فريا على الفور، وهي تسأله في سرها، كيف سيتدبران أمرها
ـ بسرير واحد: «هذا رائع!».
ـ ولكنها وجدت أن الوقت غير ملائم للبحث في هذه المشكلة، وعليها أن
ـ تخوض العقبات بشكل تدريجي. وأولها الزفاف الصوري.
ـ سمعت جلبة في الطريخ، فأخذت نفساً عميقاً وحلت الشيك،
ـ وخرجت لللاقة ماكس:
ـ ماكس؟

ـ التفت ماكس إليها فافتقت عيونها واتعمد لسانها عن الكلام..
ـ قال لها أخيراً بنتيرة غريبة: «أرى أنك أصبحت جاهزة».
ـ ليس بعد.. سأني لوسي لاحتنا لتصصف في شعرى..
ـ حوال بصره عنها لتوان قليلة ثم عاد يحدق إليها سائلاً: «كيف تجدون
ـ نفسك؟».

ـ صراحة؟
ـ نعم.

ـ أجد نفسي مضحكة.
ـ ولكنك لا تبدين مضحكة بل تبدين كما يبني أن تبدو لـ
ـ عروس.. حتى من دون مساعدة لوسي..
ـ حاولت أن أقول لها ذلك..
ـ ثم ابسمت له وأضافت تقول:
ـ شكرأ لك على أي حال.. وأنت تبدو أنيقاً أيضاً.

قالت له بصوت مرتفع:
- شكرأً .. شكرأً لك على كل شيء ..
في تلك اللحظة، وضع ذراعيه حولها وضمها إليه بقوه، فأغمضت
عينيها، وكل شير فيها يطالعها بأن تعانقه بقوه.
- شكرأً لك.

قال لها ذلك، فابعدت رأسها قليلاً إلى الخلف، ليصبح وجهها
مقابلين، إلا أن الصوت الذي تعلق فجأة في الخارج جعلهما يتبعداً عن
بعضهما البعض على مضمض.

قال ماكس وقد استعاد بعضه من هدوئه:

- لقد وصلت لوسبي وزوجها وسأذهب لاتخ لها الباب.
نهدت فريا بشيءٍ من خيبة الأمل ووافقت الرأي قائلةً: «نعم».
دخلت لوسبي إلى التزل والفرحة بادية على وجهها، وقد اعتصرت قبعة
البرة مضحكة مزينة بالريش الملون فأشتمها بفرح كبير:

- كيف حال العروسين هذا الصباح؟
ثم نظرت إليها بعينيها الثاقبتين وأضافت تقول: «هل من خطب؟».
ردت فريا على الفور وقد استررت رياطه جاذها: «لا، أبداً».
يسرى أنك تذكريت شراء باقة من الورود.. إنها رائعة!

- ماكس أشتراكاً لي!

رمت لوسبي شيئاً بنظرها بتجاهه، وقد ظهرت على طرف ثديها ابتسامة

ساحرة وقالت: «حقاً».

رد ماكس عليها بصوتٍ جافٍ: «أظن أن الوقت بدأ يندهمنا.. لذا

يصحن أن تتجزئ بسرعة ما عليك إنجازه».

وصل بيل وماركو إلى التزل بعد قليل، وما شاهدوا فريا تدخل من
باب راحا يدندن لحن زفة العروس.. فالطلق يقال إن لوسبي أحست
بشيءاً.. فقد رفعت شعر فريا على شكل ضفيرة، ووضعت بعض الظلال
 فوق عينيها ومسحة وردية على خديها.

- لم أكن أعلم.. شكرأً لك.
أجابته مدحمة: «لا تشكري.. بل أشكر دان.. فهو من كتب
الفيلم».

توترت ملامعه قليلاً عند سماع اسم دان: «تقول كايت إنك صاحب
ال فكرة».

- كل ما فعلته هو أنني افترضت عليها الفكرة فحسب.
اختضت فريا عينيها وتابعت تقول: «وجدت أنها الطريقة الوحيدة
لأعبر لك عن امتناني، بعد كل ما قدمنه لي من مساعدة لأنكم من السفر إلى
ميامي».. فمن دونك، خسرت هذه الرحلة».

- وهل هي مهمة بالنسبة إليك إلى هذا الحد؟
رفعت نظرها إليه وراحت تترفس في وجهه الساكن، والرغبة بأن تراني
ينهض فريا بي شيءٍ من خيبة الأمل والفرحة بادية على وجهها، وقد اعتصرت قبعة
البرة مضحكة مزينة بالريش الملون فأشتمها بفرح كبير:

- أنظري، لقد أحضرت لك شيئاً.
وأخرج باقة من أزهار الزنبق والقرنفل المختارة بعناية والمزينة بشرائط
لألوان زاهية.

وأضاف: «تفضلي.. هذه لك».

- ماكس!

دقفت فريا رأسها بين الأزهار لتختفي دواماً تلاالت في عينيها..

- خطير في أن من القسري أن تحمل عروسياً باللة من الورود.

وأضاف بصوتٍ أخشى: «هذا على سبيل التعبير، طبعاً..
تمددت الدموع في عينيها فرفعت رأسها قائلةً: «إنها جبلة».

تقدمت فريا منه حاملة الباقة بيدها ثم وضعت يدها الأخرى على كتفها:

نظر بيل إلى فريا قائلاً: «يسعدن أن تضعي الخاتم في إصبعك متى
للاتسعة لاحقاً وثيري شكوك المصور».

رفعت فريباً عينيها إلى ماكس، فهز هذا الأخير كتفيه بلا مبالغة وقال:
- لا يأس... اعطيتني يدك.

مدت له يدها اليسرى، فدنس الخاتم في إصبعها بيرودة.

فندت أهلن بيل بصوت طنان: «أهلنكم الآن غير متزوجين». فانفجر مارك وستيف ولوسي بالضحك، فيما لم تبدل ملامح ماكس، أمست فربا بالدموع تسد حنجرها.

كان شارع كييفروه مزدحماً، وانتظروا طويلاً ليجدوا مكاناً يرثكون فيه
بيارة. عند وصولهم إلى دار البلدية، وجدوا كابيت في انتظارهم، فاعتصر
ازن قلب فريا لرؤيتها. إلا أنها ما لبثت أن شاهدت شاباً وسماً طرabil
له طفل [[، جانها.

- أندم لكم خطيبي جون نادولو .
وطبعت كايت قبلة على خدتها وتابعت تقول : «وصل جون من نائزاتا
برقة في ساعة متاخرة، لذا فضلت أن تأتي مباشرة إلى هنا».
حدقت فريا إليها مذهولة . . هل قالت إنه خطيبها؟
- ولكن، اعتذرت.

ألم يخبرك ماكس؟
كلا، لم أكن أعلم أنك خطيرة.
الثقب جون حين كنـت أعمل في دار السلام.

ن اشات وعيتها شعاع فرحاً: «فربنا ان نتزوج في الشهر الميل..
ارجو الا انطول رحلتكما إلى ميلانزير أكثر من ذلك».

اسم فريا ابتهاجاً وصالحت جون بحرارة قائلة: «ابناني».

قال لها بيل وهو يتأملها بإعجاب شديد: «تدين راتعة الجمال».

من جهتهما، لرتد كل من بيل وماركو سترة من القماش المطرز.

- وعدني ماكس بأن أكون أشيئه . . وحسن الحظ أنتي لم أنس أن أمثل

زهرة قرنفل في عروة السرقة،
عند سمعها كلامه، حولت فريبا نظرها إلى ماكس الذي وضم يدرو

ساله لوبي معتدلة بشها: «مارأيك؟ لا تبدو حيلة؟».

غير أن نبرته كانت نفحة للنهاية، ففضل المانعرون أن يلتزموا
فاجهوا بالاعتراض: «أجل».

الصمت... أحسن بيل بتورتها، فتحاول أن يخفف من وطأة هذا الدليل
قابلًا:

- حسناً . من واجبي ، كلاشين للعرس ، أن أوصلكم إلى الكبا
الوقت المحدد . لذا علينا أن ننطلق . الحال .

اعترض مارکو فانلا: «ولکن کایت لم تصل بعد».

انت فربا باله الورد واحت راسها يين براهمها اجميله للا بری
نظارات الأسى في عينيها.

قال ماكس وقد بدا شارد الذهن: «ستوافينا إلى دار البلدية».
ـ ماذَا عن الحاِتَم؟ هل اشتريت واحداً يا ماكس؟

-أجل يا بيل.

قالت لوسي وهي تتحفظه بامان:

- إنه جميل .. حبيب سترلي حانيا زهيد العدن .
فأجابها على الفور متذملاً بالنظر في عينيها: «هذا ما اشتربت»

- تدين مشرقة يا عزيزتي وكأنك عروس يوم عرسها .
قال لها سبف ذلك وهو يضمنها ويطبع قبلة على خدتها .
نظرت فريا بطرف عينها إلى ماكس فوجده ببريقها بانتظارات حادة .
علها أن تخترس ولا تبالغ في معاملته بلفظ ، فيجعل منها .. ألم يعد بوسها
أن تحفظ بمشاعرها لنفسها حتى الغد فقط؟ ولكنها لم تستطع أن تخون نفسها
من الابتسام وهي تتقول لستيف :

- إنني سعيدة للغاية . فلقد تبدأ رحلتي إلى أمريكا .

أشاح ماكس عينيه بعيداً فيما صرخ بيل قائلاً ، وقد بدأ يأخذ دوره
لما شئن لغرس عمل الجد :

- من الأفضل أن تدخل .

ثم حول نظره إلى فريا وسألها : «من يصل مصور مجلة «عرس
الإسلام»؟» .

- قلت لهم إن الزفاف سيعقد عند الظهور .

- قاربت الساعة الثانية عشرة . ومن الأفضل لا يربانا المصوّر تشكّع
الخارج .

وقاد الجميع إلى الداخل ، وقد بدأ عل وجوههم نظرات غريبة ، وكان
كل واحد منهم يشمّع بجمالية ما يقوّم به .

ووجه ماكس بعي واقفاً في الخلف . وارتسمت على ثغره ابتسامة عريضة
من ظهرت إيماناً فجأة من خلفهم . ولحسن الحظ أنها وجدهم جيماً
بحكمون ، فخطر لها أنهم مجموعة من الأصدقاء السعداء اجتمعوا معاً
للاحتفال بالزفاف .

قالت إيماناً وقد بدا عليها الإحباط :

- هل انتهى حفل الزفاف؟ كنت أهل الوصول قبل انتهاءه بقليل .

ثم نظرت إلى فريا مبسمة وأضافت :

- بعاني يا فريا . ألم علي أن أنا ديك سيدة ثورتون؟

حولت فريا عينيها في الحال إلى لوسي ، فوجدها تبذل جهدها لكبت

- على أن اهتتك بدوري . . فماكس رجل عمتاز .
- نعم ، أعلم ذلك و...
ولكتها توقفت فجأة عن الكلام وقد أدركت ما أراد جون قوله .
- لكن . .
- الم تخبر كايـت أن زوجنا صوري؟
ظهور ماكس فجأة إلى جانبها ، ومد يده مصافحةً جون وهو يضفي :

- إنها مجرد صفة للنورز بطاقة سفر عجانية إلى ميامي .

احتاجت كايـت قائلةً : إنه على علم بالأمر .

ثم رمت خطيبها بانتظارات حادة مضطبة : «لم أشرح لك حقيقة ما يحصل هنا يا جون؟» .

- بـل . . ولكنـي . . نـيـت . .

لم يكن جون وحده الذي نـيـ حقـيقـةـ ما يـقـرـيـ . . ولكنـ كلمـاتـ ماـكـسـ
كـانـتـ بـارـدـةـ وـلـاذـعـةـ فـاحـسـتـ فـرـيـاـ بـقـلـبـهاـ يـمـزـقـ . . صـحـيـحـ أـنـ لـيـسـ عـلـىـ
عـلـاقـةـ بـكـايـتـ ،ـ لـكـنـ ذـلـكـ لـاـ يـعـنـيـ أـنـ مـفـرـمـ يـهـاـ . . إـذـ أـمـرـ عـرـبـ يـزـيلـ الـالـبـاـ
وـيـشـرـ جـلـونـ حـقـيقـةـ ماـيـحـصلـ ،ـ لـلـاـ يـتوـعـمـ بـأـهـمـاـ سـيـزـوـجـانـ فـلـلـاـ

راقبت فريا ماكس وهو يمرّف جون إلى بيل وماركو ، ولاحتت الرؤيا
فـمـ ،ـ وـهـوـ خـيـرـ دـلـيـلـ عـلـىـ نـفـادـ صـيـرـهـ . . فـعـلـ الرـغـمـ مـنـ آنـ يـجـاـولـ آنـ
دوـرـهـ ،ـ إـلـاـ آنـ يـأـلـيـ آنـ يـغـطـرـ لـأـحـدـهـ آنـ قـدـ يـفـرـمـ يـهـاـ . . فـهـذـاـ أـمـرـ مـسـحـبـ

ولـكـنـهاـ أـحـسـتـ بـالـرـضـىـ لـأـنـ لـيـسـ مـفـرـمـاـ بـكـايـتـ أـيـضاـ .

حـوـلـ فـرـيـاـ غـلـظـرـهـ إـلـىـ بـاـقـةـ الـوـرـدـ الـتـيـ اـشـرـاعـهـاـ لـخـصـبـاـ . . وـنـذـارـ

لـحظـةـ لـفـ ذـراعـهـ حـوـلـ خـصـرـهـ . . وـلـكـنـ لـوـسـيـ وـزـوـجـهـ قـطـلـعـاـ عـلـيـهـماـ

تـلـكـ اللـحظـاتـ . . غـدـاـ يـنـظـلـقـانـ مـعـاـ فـيـ رـحـلـتـهـماـ الـمـتـنـزـةـ إـلـىـ أـمـرـيـكاـ

لـيـسـتـمـعـاـ عـلـىـ سـجـيـتـهـماـ بـلـيـلـهـاـ الـخـارـةـ . . وـلـعـلـهـ تـجـدـ عـندـنـهـ فـرـصـةـ مـلـاـ

لـتـلـمعـهـ عـلـىـ حـقـيقـةـ مـاشـعـرـهـاـ . . شـعـرـتـ فـرـيـاـ بـقـلـبـهـاـ تـسـرـيـ عـلـىـ طـرـىـ

عـمـودـهـ الـقـرـيـ لـهـذـهـ الـفـكـرـةـ . . فـهـيـ تـحـمـدـ اللهـ مـنـ قـلـبـهـاـ لـأـنـ أـوـهـانـهـاـ دـلـالـهـ

وـأـوـهـنـتـهـ بـأـنـ مـتـورـطـ مـعـ كـايـتـ . .

قهقهة كادت تقتل منها، ثم شكرت إيماناً بقدرة صارمة قائلة: «شكراً لك، إلا أن عيتيها ما لبست أنا ضفافها وهي ترى إيماناً تتجه نحو ماكس ونهاية مهنته.. ألم يكن يرسمها الاكتفاء بمساچحته؟ فما الداعي لهذا التردد المأذوق؟ ولعل أكثر ما تأثر سخطها هو أن ماكس لم يكن متزعيها أبداً من ارتكابه لجريمة غريبة عليه.

- جاك يبتكر كما عند أسلف الدرج ليلتقط لكما بعض الصور .
ثم التفت نحو فريا وقالت بهجهة جديدة : «أطلب من النبالة
المرجو أولاً لتهلل لكما عند خروجكمها من الباب ».
طردت إيمان الجميع خارجاً ، وفركست فريا وماكس وحدين في الدهون
والضفت بعزم بينهما . في وضع مماثل ، يستغل المعرضان الفرصة لـ
عناتاً عموماً ، إلا أن فريا وماكس وقفوا متباعدين كائنان شخسان فريداً
يتفتران وصول البعض .

كانت فربا ترقى للسم، إلا أن تعابير وجهها الشائقة أزعجتها، وأخذت
سعادتها تزول شيئاً فشيئاً وعمرها الأهل بأن تتبدل غيوم التوتر المخيم على
علاقتها بعيد وصولهما إلى أفريقيا..
فكتفت فربا بأن لا شيء فيها قد يحيط به.. فهي ليست خارقة الذكاء
المجمال أو حتى عبقرية..

هزم كثفيها متعلمة، فأوقعت الشال الذي كانت تضمه أرضاً
و قبل أن ينسن لها الوقت لتنقل يادة الورد من بد إلى أخرى لتناثر الشال
أربع ماكس وحله عن الأرض وأعاده إلى مكانه، ثم ألسن أصابعه كثفيها
فترت الحرارة في أوصالها ..

فجأة، أبعد يده عنها، وكأنه أدرك ما كان يفعله، ونظر إلى ساجي وقال: «أظن أن الوقت حان لتخرج». ثم أخذ نفساً عميقاً، فخطى له بالله ستره - قارئ كتاباتي -

- إنها العقبة الأخيرة.. ولا تنتهي أن تبسمى.
كثفت عن أستانها بعصبية، وسألته محاولة المزاح معه: «هكذا؟!»
- ابسمى كما كنت تبسمين منذ بعض الوقت.
وشن دزاعيه حولها، فتفقر قلبها بين ضلوعها فرحاً.. إنه هنا، إلى
جانبها، يمسك بها، وهذا يكتفيها.. رسمت ابتسامة ناعمة على ثغرتها
وقالت له: «هيا بنا».
خرجها من الباب يبدأ بيده، ووقفا عند أعلى الدرج، ينتظران إلى
اصداقائهم المتظارين في الأسلق، وهم يصفقون لهم مهلايين.
نزلوا الدرج، رويداً رويداً، ولوسي وكait تشتريان الأرز والورود
للهما.. وفجأة وجدت فريبا نفسها محاطة بالداعمين جيماً، يماقتوها بفرح
مبتسمين.

وسط هذه العاصفة من العواطف الجياشة والإثارة، نسبت فريا أن
اللها مجرد لعنة، اتفقوا معاً على تفاصيلها.. وتغافلت عن عيون اللارة
الشولين الذين كانوا يهددون إليهم مبتسئن، حتى أنها نسبت كلباً للصور
أن أنيطتها إيماناً أوهامها وأعادتها إلى أرض الواقع قائلة:
- يريد جاك أن يلقطلكم كما وحدكم بما بعض الصور.
فتح ماكس فمه يريد عليها إلا أن لوسي أسرعت تقول:
- ما رأيك لو تراققنا إلى التزل؟ فالطلقس جيل، ويمكنا الجلوس في
المدينة والقطاط الصور..
- لماذا قلت لها ذلك؟

أفلت ماكس بـ فريا بعصبية ، بعد أن ابتدأت إيمًا للثاورة مع المصور ،
وتابع يقول : (كان يوسعهما الاكتفاء بالاتصال بعضهما البعض هنا !) .
- بذلك جهذا كبيرة لزيزن الحديقة ، وأوريدتها أن تظهر في الجلة . .. عل
آن حال ، قالت لي كايت إنه يستحسن أن ندعوهما لمرافقتنا إلى المتزل ،
لأننا من صحة الزواج .

- ولكننا أنتنهم بما فيه الكفاية.

علق بيل قاتلًا: «لا أظن ذلك.. إذ طرحت إيمًا أستلة كبيرة فيما كان يتضرر عزوجكم، وتساءلت عن سبب انتصار الدعوة على هذا العدد النازل من الأشخاص».

نهض ماكس قاتلًا: «تساءل أحيانًا إن كتنا مستمكرون من وضع حد لها، النص». .

أجبته فريا وهي ترقق لأن يمسك بيدها من جديد:

- سينتهي كل شيء قريباً جداً إذ لا آخالهم سلحفتون بنا إلى أقربنا - أرجو ألا يفعلوا، والإنفجاع تمنينا كلها هباء.

ردت لوسي بعصبية: «كفاك ثمنرا يا ماكس.. سيسير كل شيء على ما يرام».

كان الطقس جيلاً والسماء صافية، لا يعكر صفوها إلا بعض الريح العابرة، والنيسم العليل يبعث بشرهم.

عند وصولهم إلى التزلج، شهقت فريا دهشة، وهي ترى ما يقال صديقتها من جهد.. فعل باب المديقة، وضعت أحواضًا كبيرة من الورود ونصبت في وسطها مظلة ضخمة، وضعت تحتها طاولة تسع الشخصيات، زينتها بمناديل زهرية، وباقات من براعم الورد.. وبدأ جلبه سيف تولى منذ الصباح مهمة جز المزاجة، إذ عين المكان ببرانحة العرس المزروجة براتحة الورود.

قالت لوسي فرحة باشداده فريا الجلي: «جهزت لكما أيضًا حلوي.. ولكنني أرجو ألا تبقي إيمًا وجاك على العشاء لأن الطعام لا يكفي لهما».

لم تحفب إيمًا اعجابها الشديد بالحديقة أيضاً، فقالت لفريا:

- سلحفت صورة لكم وأنتم جالسون إلى اللائدة.

ثم نفتت إلى المصوّر وسألته:

- ما رأيك لو نلتفت صورة للمرءوين أمام أحواض الورود؟

وافقها جاك الرأي واعطى في الحال تعليماته لماكس قاتلًا:
- ضع ذراعك حولها.. والآن، هل أبسمتما ليعسكما؟.. نعم..
لثاثر..

أخذ ماكس وفريا الوضعية المطلوبة من دون اعتراض، وتعالت ضحكات الآخرين الذين بدوا وكأنهم يستمتعون جداً بورتهم.
قال لها ماكس متذمراً، وما يخذلان وضعية جديدة: «الم يكن بعد؟».

ردت إيمًا وكأنها سمعت كلامه: «التنقط لهمَا صورة أو التثنين بعد التنقط.. ولكن ما رأيك لو نصور هما متعاقدين؟».

- نعم، إنها فكرة لثاثر.

فقالت فريا حاولاً تسهيل الأمور: «لا يأس يا ماكس.. إنها المرة الأخيرة».

وافقها ماكس الرأي قاتلًا: «معك حق.. إنها المرة الأخيرة، لذا ينفي أن تكون مقتنعة جداً، أليس كذلك؟».

وتجذبها إليه بقوتها، متجاهلاً تعليمات المصوّر، فاستسلمت له كلياً.. إنها الفرصة الأخيرة التي قد تنسحب لها لعانته، لذا عليها أن تستغلها إلى أقصى حد.. فقدت ذراعيها حول عنقه، مجسحة ماكس على اختفائها أكثر، فسارع إلى تلبيه وطريقها بشفق، مفجراً بينهما مشاهير جارة من الصعب السيطرة عليها، حتى بات انقضاؤهما صعباً.

أحست فريا وهي تلوّب بين أحضانه بأن العالم توقف عن الدوران.. لافتت الإحساس بالمكان والزمان وخيل إليها بأنها تخلق في السماء على جناحي السعادة اللذين حملاما إلى عالم يهي، جميل، لا مكان فيه إلا لبعدهما..

حين أرجع ماكس رأسه قليلاً إلى الوراء لينقطع أناساه، شدّت فريا أراعيها حوله، إلا أن أصوات التهليل والصفير تعالت من خلفهما، فوجد ماكس نفسه مرغماً على الابتعاد عنها، ليكتننا معها إلى الأصدقاء المحبيين

بهم متحمرين ..

وحلوها

إيماء تثيرها بالشهد، وأخذت تنظر إلى ساعتها متسللة:

ـ

ـ علينا أن نسرع ونلقط صورة لكما على المائدة ..

ـ

ـ أطلق ماكس سراح فريا بثأن، فوقفت جامدة في مكانها تخشى أن تنع
أرضًا إن تحركت ..

ـ تعالى يا فريا.

ـ كانت لوسى تلوح لها ميسامة متكللة، فتدبرت فريا أمرها
لتوجه إلى المائدة حيث تجتمعوا كلهم.

ـ خذني واشرقي كوريا من العصير.

ـ قال لها ستيك ذلك وهو يضع الكوب أمامها على الطاولة، فتناوله في
الحال وشرته جرعة واحدة، ثم قالت له وهي تعطيه كوريا القارئ:
ـ أريد كوريا آخر.

ـ ابسم ستيك وقال لها: «يبدو لي أثلك عطش».

ـ هذا صحيح .. فطلبها يختنق بسرعة، وجسمها يرتعش بشدة، حتى أنها
لم تعد تعي ما يدور حولها .. إلى أن سمعت إيماء تودعهم قائلة:
ـ كنا نأمل أن نلقط لكما صوراً في المطار، ولكن المصور مشغول

ـ جداً ..

ـ ثم تابعت كلامها: «هلا أرسلتنا لكما في مباريز، حتى
ندرجها في مقالة لاحقة؟».

ـ خطر لفريا، وهي تصنف إلى كلام إيماء، أن مجلة «عرض الإسلام»
ستزيدها مدى الحياة .. فقد تصر لاحقاً على تضليل مقالة عن ملوكها
الأول، أو عن السهرات العائلية، أو زفاف ابنهما .. ومن يدري؟ ربما
تشهدما، بعد مرور ٢٥ سنة على زفافهما، ميدالية فضية!

ـ أجيابها ماكس بنتيرة هادئة وهو يصافحها مودعاً: «لا عليك، سريل
لك كل ما تريده».

ـ انفجر الحاضرون بالضحك بعد النصراف إيماء والمصور، فيما رأى

١١ - عند الصبا .. يأتي الندم!

أعدت لومي للعشاء سمك سلمون مشورياً مع صلصة الترابل وبطاطاً، وللحلاوة، قالا من الملوى .. قفص للدعونون فترة بعد الظهر إلى المائدة، يتبادلون الأحاديث حول ما قاله كل واحد منهم لإيمان عن قصة حب ماكس وفريا. يبدأت لومي الكلام الثالثة: «قتل لها إتي لطلقا شعرت أنكما خلقتنا لكوننا معاً».

هر سيف رأسه قائلاً: «لكتنى قلت لها إن زواجكم كان مفاجأة لي». «أما أنا، فقلت لها إنني كنت متحابلاً عليك». والثالث بيل نحو ماكس وأضاف: «الحق يقال، إنه حرري يكن أن تجلس بعيداً هنا، وترفض التحدث إلى أي متّ». ابسمت كait و وقالت لفريا: «العلك تكتفين أنه يملك متزلاً فخسائي مبارزير، فتعين في حبه في نهاية المطاف».

ظهر على ثغر ماكس طيف ابتسامة وهو يرد قائلاً: «أشعر أنت لا أملك في مبارزير سوى سيارة جيب ومعدات المسح يبدلت فريا جهداً لحافظت على رباطة جأشها، ونظرت إلى ماكس بطرف عينيها، فإذا به هادئاً لا يعاني مثلها من اضطراب داخلي وحواسه لا تنسخ مستيقنة للامستها ..».

ـ أريد أن أقترح تجربة ..
أعلن ماكس ذلك بحزن، وقد وجد أن الوقت حان لتغيير الموضوع

ـ نحب المعروسين كايت وجون، وأشكراً على حضورهما اليوم، آملة أن تكون من المشاركة في حفل زفافهما.

ـ نحب كait وجون.

قال جون وند بدا عليه الاستماع بهذا الحفل:

ـ أشكركم جميعاً والذين أن يكون حفل زفافنا ممتعاً إلى هذا الحد، ثم دمي كait بنظرة عجل وأضاف: «بدورنا سترث نحب لومي وستيف، ونشكرها على هذه الأطباق الشهية».

حلت فريا كأسها غالباً وهي تقول: «نحب لومي وستيف».

هبت لومي والقفه وقالت:

ـ نحب بيل وماركو لأنهما أوصلانا إلى الكتبة في الموعد المحدد، قاطعها ماركو قائلاً: «ونحب فريا وماكس، لأنهما جعلانا هنا اليوم ..».

فأقرّ بيل: «الشرب نحب الحب».

وصرخوا جميعاً بصوت واحد: «نحب الحب».

جلس الجميع يتشارون طوال فترة بعد الظهر، إلى أن خلبت النمس وخيّم الظلام .. فأشعلت لومي الشمع وجلبت المزيد من المصير، ومع مرور الوقت وارتفاع الضحكات، وجدت فريا أن توّرها بدأ يلاقي شيئاً تشنّه، وغصّتها البهجة، فراح تسامل مشوّشة اللعن عما أثار قتوطها من قبل! فهي تحبس وسط هذه الحديقة الجميلة عاصفة بأصدقائها، وماكس إلى جانبها .. والأمور تسير على خير ما يرام ..

نظرت فريا إلى صاعتها، فقال لها ماكس:

ـ لقد أطلت السهر، وعليك أن تستيقظي باكراً في الغد.

ـ ولكنني أريد البقاء ..

قال ماكس لستيف بصوت خفيض:

ـ سأستدعى سيارة أجرة، إذ لن نعود إلى المنزل بالباص ونحن متّقنان ..

وانعطف الساتن فجأة عند الشارع التالي، فقدت فريا توازتها وارت على ماكس، ثما كان من هذا الأخير إلا أن وضع رأسها على حجره، نازلا شعرها الطويل عليه.

انقلت فريا عينيها، وعادت تقول له: «إبني أحبك فعلاً». - من الأفضل الآتفوه بكلمة أخرى لثلاثيني عليها عند الصباح. ردت عليه وقد استولى عليها التفاس: «حسناً، ولكنني أحبك فعلاً». - شكرأ لك.

دفع ماكس بقشيشاً للباب الذي حل المقاوم إلى الغرفة، ثم أغلق الباب خلفه واستدار يتأملها.

وقفت فريا وسط الغرفة تنظر حولها بفضول؛ كان المحر خائفاً لكن الروحة المتبدلة من السقف خلقت قليلاً من حدته.. في الخارج، كان الظلام داساً فيما خيم على المكان سكون، لا تخرق سوى أصوات المشرفات المزعجة.

كانت الغرفة بسيطة جداً، يحدوها المطلية بالكلس الأبيض، وسريرها يلتصق الضخم الذي تعلو ناموسية كبيرة. إلى جانب السرير رأت مقعداً صغيراً، وصادقاً مزخرفاً من الطراز العربي. وفي الجهة المقابلة له، لاحظت باباً يؤدي إلى حمام قبيح.

قالت فريا بحدة: «هذا رائع!».

توجهت إلى النافذة ووقفت تمعن النظر إلى الخارج، إلا أنها لم تر سوى براعم أشجار اللوز خلف الشرفة، ولكنها سمعت تدقق الضفادع وضجيج المشرفات وهبات المحيط..

- أطلق مرحة.

- هذا صحيح.

فقد كان بيارها طويلاً، بدأ في الساعة الخامسة صباحاً حين دخل ماكس

وصلت سيارة الأجرة بعد قليل، وانتظر الساتن أمام المنزل لتودع فريا الجميع وتبصر لهم عن مدى حبها لهم..

- أحبك يا جون.

وافتقرت باكية وهي تعاشقه، ثم تبرشت وهي تتوجه نحو ماركت، فأسكتها هذا الأخير لثلاثين أرضاء.

- أحبك يا ماركت.

جرها ماكس من ذراعها وهو يقول لها: «نعم، نعم.. تعلم أنك تحبين الجميع».

- وأنت أيضاً أحبك.

- من دون شك!

- وأنت، هل تحبني؟

فتح ماكس باب السيارة ودفعها إلى داخلها.

- هل تحبني؟

تنهد ماكس بعناد صير وأجابها: «طبعاً أحبك».

استرخت فريا في المقعد الخلفي، وقد غلبتها إحساس قوي بالرسوخ، فيما أخذ ماكس يددمم متذرماً: «كان علينا أن نتصرف بأكراً.. لن الكل أبداً من إيقاظك خداً صباحاً».

- عليك أن تفعل لأننا سنصافر إلى أفريقيا.

ثم أشافت وهي تبتسم له ابتسامة معززة:

- إبني انתר هذه الرحلة بفارغ الصبر.

- أعلم ذلك.

- أتعلم إبني أحبك جداً؟

ولكن كلماها تدخلت بعضها ببعض لشدة اضطرابها فلم تترك على الأثر المطلوب..

- رباه! إنك منهارة كلباً!

- لست مت.. هارة.. لست كذلك!

إلى غرفتها لبرقها، حاملاً معه كوبًا من الشاي.

دشت فريبا حين أدركت أنها خلدت إلى الفراش من دون أن تخلع فستانيها، فلسرعت إلى الحمام لتأخذ دوشًا سريعاً، قبيل أن ترتدي ملابس مرحة للسفر.

لحسن حظها أنها فكرت بأن توقيف حقيقتها صباح الأمس، والا لما تذكرت من اليوم بذلك.. شعرت بارتياح كبير لتولي ماكس ترتيبات السفر كلها.. إذ قام باستدعاء سيارة أجرة، وسخن الحقائب في مطار هيثرو، ثمقادها إلى بوابة الانطلاق لثلا تصل طرقها وستقل طائرة أخرى.

استلمت فريبا للتوك طوال الرحلة، وحين استيقظت، وجدت رأسها متكتأ على كتف ماكس، فنظر إليها هذا الأخير من دون أن يبس يكلمة.

شعرت فريبا بتحسن ملحوظ بعد تناولها الطعام.. وحاولت أن تستعيد في رأسها أحداث الأمس.. الشووع.. ولوسي تعاقبها مودعة.. رأسها يرتجع على حجر ماكس في سيارة الأجرة وهي تقول له «أحبك».. «رباً أصحح أنها قالت له ذلك؟ ولكن هل سمعت حقاً عيبيها قائلةً «استعددين في الصباح» أم أنها اختلفت ذلك؟

نظرت إليه من تحت رموشها فوجده جالساً يقرأ صحيحته، وقد بدأ ملائحة ساكنة.. أثراء يعاملها ببرودة منذ الصباح، لارتباه أم شفقة عليها؟ أخذت فريبا تعيث شاردة الذهن بخاتم الزواج.. كيف تنتهي يائماً ثعباناً فعلاً لكن مثلاً ثعباً لوسياً وبيلاً؟ عليهما أن تكتب ثنته من جديد، حتى تتمكن لاحقاً من الريح له بمذكرات قلبها.

ربما من الأفضل أن تذهب أمها يائماً تحرق شوقاً لرؤبة دان.. سأها ماكس فجأة وكأنه يقرأ انكارها: «هل أعلمت دان بقدومك؟».

ـ كلا، سأتصل به غداً صباحاً.

ـ ثم أخذت نفاساً عميقاً وسألته ببررة رقيقة: «ما هي مشاريعك؟».

ـ اتصلت بصديق لي وطلبت منه أن يحضر سيارة الجيب إلى المطار.. فمعطفة ولارو تقع على بعد ساعة، ويمكنا التوجه إليها هنا المساء.. إلا إن

كنت تفضلين لقاء دان أولًا.

ـ ثم هز كتفيه بلا مبالغة وتتابع يقول: «سأتصدق غداً منطقه ثانية تدعى (لسونا)، وسأمضي فيها النهار كله لأقابل الزعماء وأتني بمح الطريق المجاور لها»..

ـ بعبارة أخرى، لن يضيع وقته سدى في انتظارها..

ـ إنتر تغمرها عن ابتسامة باردة وهي تشيك يديها في حجرها، لتشعر من جديد بتعودة خاتم الزواج.. وبعد أن ترددت قليلاً، نزعته من إصبعها وتناولته إياه قائلة: «لم أعد بحاجة إليه.. خذه متى قبل أن أشاء».

ـ أجابها ببرودة وهو يضع الخاتم في جيب قميصه:

ـ هل تخرين أن يكون دان فكرة خاطئة؟

ـ كلا، لا أريد أن تتكبد خسائر مادية.. أطلبك سبعة ثانية، أليس كذلك؟

ـ حل ماكس صحية قاتلة: «أعتقد ذلك».

ـ بدا لها أنه متضايق منها ففضلت التزام الصمت.. لا شك أنها فقدت صوابها حين ظنت أنه يكتتر لأمرها بثأرها، والأمور بينهما على خير ما يرام.. فماكس لا يكتتر لأمرها بثأرها، والأمور بدأت تزداد تعقيداً..

ـ استعادت فريبا تنشيطها وهو يعبر عن قاعة الوصول المتداة، وقد عبّت في أنهاها راتحة الرغوة الممزوجة براتحة اللوز والتوايل.. بعد أن أتى ماكس الإجراءات الروتينية، صعدت إلى جانبه في الجيب، وانطلق تيهب الطريق للزوجية إلى ولارو عنها.. ظهرت فريبا طوال الطريق بالثوم وهي تتحسن، وقبليها يعصره الألام، مكللاً الخاتم.. لماذا شعرت وكأنها عارية من دونه؟

ـ ها هنا الان وحيدان في الغرفة لا يفضل بينهما إلا السرير المريض..

ـ جل ما احتاج إليه هو بعض ساعات من النوم العميق.

ـ سأتركك تتأمن على السرير.

ـ نظرت فريبا حولها متسائلة: «وأين نائم أنت؟».

ـ أو ما ماكس برأسه إلى المقعد الخشبي قاتلاً: «سيفي المهد بالغرفين».

لست لو تستطيع أن تنهض من سريرها وتجلس إلى جانبه، لستمتحن برفقته ببرودة الصباح، ولكن نصر فاته النقطة خلال الرحلة كانت تعب عن استيانه من رفقتها.. فعادت واستقلت في السرير، وقد وجدت أن من الأفضل أن تدخل وحده قليلاً.

شعرت فريا بالوحدة، فنامت نوماً خفيفاً، ولكن مع طلوع الشمس، بدأ المطر يشتد، فلم تعد تحتمل البقاء في السرير أكثر.. فنهضت ومشت يخطىء خاتمة نحو الشرفة.

في تلك اللحظة، أدار ماكس رأسه وكأنه شعر بها، فاحسست فريا بنفسها في حلتها وهي ترى عينيه المشعدين نوراً.
قالت له مرتبكة: «صباح الخير».
ـ نعم جداً.

ـ بعد انتظار طويل..

ثم أضافت وهي تذكر في الساعات الطويلة التي قضتها تتقلب في السرير: «آنسة، لم أكن أعلم أنتي «احتلت» السرير بكماله.. هل أوقعتك أرضًا؟».

ـ استيقظت باكراً جداً.. فأنا أحب هذا الوقت من النهار.
صحيح أنه يكلمها بهذب تمام، إلا أن الفتور كان يخيم على علاقتها.
أخذت فريا تتأمل المكان بإمعان.. فالشرفة تمعج بالبيانات، والسلم يؤدي إلى غرفة مليئة بأشجار جوز الهند يصل إلى شاطئه، أبيض يمتد أمامه للجيزة يمياهه الرزقاء الداكنة. أما الخليج الصغير المحاذي له، فنباهه خضراء فاتحة أثبة يقطعني من التلبيح بالمنعان..
ـ المنظر جيل جداً.

ـ أعلنت فريا ذلك مبتسنة فيما عيناه، الرماد يopian تحدى قان إليها بغرابة.

ـ نعم..

ـ لفت الصمت المكان، فعادت فريا تتأمل النظر المستدام أمام ناظريها، وهي تنشر بعينيه تلاحقها.

ـ ولكنك لن تتمكن من النوم عليه.

ـ أؤكد لك أثني نمت في أماكن أكثر صلاحة..
ردت عليه غاضبة: «هذا سخيف! فالسرير يسع لكلينا، كما وأنه لا يوجد إلا أنا موسية واحدة!».

ـ حولت ظهرها عنه مضطبة:

ـ أظن أنا يلغى سن الرشد، ولا داعي للالحساس بالمرج..
ـ لا بأس إن كنت ت يريدين ذلك..

ـ وتعدد قليلاً ثم ثابع يقول: «إياها ليلة واحدة فحسب».

ـ قفز قلبها بين ضلوعها: «هل سترحل؟».
ـ كلا، ولكن خططي أنك قد تخرجين غرفة لك وأخرى لدان إن لم يساو أن يصطحبك إلى أوزورتو..
ـ أجل.. طيباً.

ـ وعلى الرغم من إرهاتها الشديد، لم يمض لها جفن.. فوجوده قربها كان يعندها أشد العذاب، وخشيته أن تسلل ليلاً وتلتصق به.. راحت تطلب في فراشها، يميناً وشمالاً، مرغمة نفسها على البقاء مستيقطة لثلا تستطع دقاعاتها وتندس قربه.. فاللهفة الشديدة للمسه ومعانقته كانت تأكلها.

ـ في نهاية المطاف، أقتربت النعوب واسترسلت في النوم.. وعندما استيقظت صباح اليوم التالي وجدت نفسها مبتلةة على بطنهما، وشعرها الأشقر يتظاهر حولها.. رفعت رأسها وراحت تفتح عينيها وتنفسنها بسرعة عليها تذكر أين هي..

ـ كانت الفرقة شارقة في نور زهيري ياهت، وتناثر إليها صوت تكسر الأمواج على الشاطئ، وصراخ عصفور أجنبي..
ـ أفرقيها.. إنها أفرقيها.

ـ أدارت رأسها فوجدت السرير خالياً.. نظرت واستقامت في جلتها مبعدة شعرها اللثمت عن وجهها.. وإذا بها ترى ماكس جالاً على الشرفة، غارقاً في انكاره، يتأمل المحيط.

- سأحصل بدان بعد الفطور.

أجابها ماكس بغير: «من الأفضل أن تصل به الآن.. فالكاتب لنفع
أبوابها باكراً بسبب المطر الشديد، وقد لا تجده في المنزل إن تأخرت قليلاً..
ازيل إلى مكتب الاستقبال وأعطيهم رقم المنزل فيطليونه لك».

ارتدت فريا ملابسها على هبّل وزالت إلى مكتب الاستقبال وهي تصر
وكان أحدهم يدفعها لستقبل قطاراً يقصد وجهة مختلفة عن وجهتها.
وكم شرعت بالارتفاع حين سمعت صوت دان على المجيب الآلي يقول
إنه سيذهب حوالي عشرة أيام في مهمة رسمية إلى زامبيا..

أعادت فريا الساعة إلى مكانها على مهل، وقد ارتأت أن تخبر ماكس
بالأمر، لثلاً يضمها على الطائرة التالية المتوجهة إلى كيشاسا.
عند عودتها إلى القرفة، وجدته جالساً تحت أشجار التنجيل، وأمامه
مائدة عاملة بما لذ وطاب، فقالت له: «لم يحب أحد».
ظهر في عينيه وعيض استبه وهو يقول لها: «هل خات أمثلك؟».
أجبته كاذبة: «نعم».

- هل ستحاولين الاتصال به لاحقاً?
- عند النساء.

قالت له ذلك، آملة أن تحصل عندئذ بالشجاعة الكافية لتخبره الحقيقة.
جلست فريا قبالة، فأحضر لها النادل ثمار الليمون والبابايا.
سألها ماكس بحده: «ما الذي ستفعليه اليوم؟ هل ستكتفين على
الشاطئ؟».

- هل أستطيع مرافقتك؟
- مرافقتي؟

- أود أن أرى البلاد.

حلزونا قاتلنا: «لن تكون الرحلة مريحة!».

- لا يهم!

كل ما يهمها هو أن تبقى إلى جانبها!

غادر الفندق بعد الفطور مباشرةً، وتوجهوا شمالاً نحو الطريق
الساحلي.. وكما حذرها ماكس، نبين فريا أن الطرقات في حالة بشرى لها
فacula، وكلما توغلوا أكثر في البلاد، كلما كان الغبار الأخر يتغطّي حولهما
أكثر.. غادرًا عليهما طبقة رقيقة من الرمل الآخر.

غير أنها لم تكن تالي مطلقاً، إذ اثارها متظر الأشجار الاستوائية
الشاهقة، والحياة البرية يشكّلها كافة.. ولعل أكثر ما كان يجعل الدماء
تتدفق حارة في شرايينها هو الرجل الجالس إلى جانبها.. فهي لم تر من قبل
في هذه الهيئة، إذ ارتدى قميصاً قطنيّاً باهظ اللون، وسرّوا الأقتصاراً
فضفاضاً، وبدا وجهه يتغضّن برجلة مجرية.

- أنظري.

ونوقف قليلاً متيحاً لها الفرصة لتشاهد قطعاً من الليله يعبر بين
الشجرات.. التفت فريا نحو ميسنة، فأاحت بعينيه تسلّل اشتعمالاً
بعث الدم في وجنتها.. فتبا القطيع وراحما يهدقان إلى بعضهما البعض
يشوق جارف.. إلا أن ماكس حول نظره عنها فجأة قاتلاً بحدة:
ـ من الأفضل أن تتابع سيرنا.

وعلى الرغم من أنها لم يبتعدا سوى مائة ثلاث ساعات بالسيارة عن
المضايقة، إلا أن بلدة أزوشا بدت وكأنها تمتّى إلى عالم مختلف كلّياً..
قطرقانا بدانة إلى حدّ أنه يتعذر اجتيازها في بعض الأماكن.

استحققت فريا بزيارتها للبلدة، وتصادقت مع بعض الأولاد وراحت
تلاءيمهم وهي تنظر بين العيون والآخر يطرّف عينيها إلى ماكس.

وفي وقت لاحق، ساعدها على حل معداته، وهو يقترب الطريق، لا
مبالية يلهجهة الآمرة ونبره العالية.

- أرجو ألا تكون قد شرعت بالليل.
سألها ماكس ذلك وماها يهان بالرجل.. لوحظ فريا للأولاد الذين
تمهروا حول الجيب.. الملل؟ أيمثل أن يعرف الملل طريقه إلى قلبها وهي
يرفّتها؟

فردت متسعة: «كلا، لم أملِ أبداً».

فروعها قاتلة: «ستنزل فور عودتنا إلى البحر، وتحتفي شرابة منعشة».

ـ وسائل ستديوهات الرطان بصلمة المابونيز؟

ضحك ماكس وهو يدير السيارة وقال: «لك ما شاءين».

بقيت ضحكته عالقة في خيالها طوال الطريق، ولم تفارق هيبتها وجهه للقسم بالطيبة، وهي تحاول إلحاد التبراز المشتعلة في داخلها. فجزء منها يترق للارتفاع في أحضان الباء الررقاء وإزالة غبار النهار عن شعرها وبشرتها، والجزء الآخر يتمتنى لو أن رحلتها هذه تدوم إلى الأبد.

عند وصولهما إلى الفندق، كانت الشمس قد دخلت غيل إلى الغروب، لكنهما شمرا بحرارة الرمال تحت أذرعهما فنزلتا إلى البحر، وراحوا يسبحان، مستمتعين بالياء المنثنة بعد نهار طوبل وحار.

وتجاه ظهر ماكس إلى جانبيها قاتلة: «الأشمررين يتحسن؟».

ـ هل ..

وجود فريا أنا أضطراباً فقالت له بصبية: «سأذهب لاستحمام»، وقت فريا نحت الدوش عبطة، وهي تعلم في قراره نفسها أنها لم تعد قادرة على احتفال وجوده فربما، من دون أن تتمكن من لمسه .. فقررت أن تقول له الحقيقة لتضع حداً لهذا العذاب.

دخل ماكس إلى الغرفة فيما كانت تسر شعرها، فقال لها:

ـ طلبت من النادل إحضار العصير والستديوهات.

ثم سألها برقه: «هل أستطيع دخول الحمام؟».

ـ بما هادئاً ميسعاً، وكان صعودها المفاجئ إلى الغرفة لم يثر قلقه مطلقاً ..

ولكن ماذا لو أفسد اعتراضها علاقتها الجميلة؟ أثارها ستصدر على تحمل مسامته لها بفترور، كما حصل البارحة؟ كلا، فقد آن الأوان لنقول الحقيقة.

ـ كانت فريا ترتدي فستانًا صيفياً من القطن الناعم اشتراه نزولاً عند

إلحاح لوسني، وقد تركت شعرها منسدلاً على كتفيها، حين خرجت تنظر ماكس على الشرفة.

لم يخرج ماكس من الحمام إلا بعد أن لف الظلام المكان. تحمل الشراب والستديوهات التي أحضرها النادل، ووضعها على الطاولة أمامها ثم تناول فريبا كوبيا من الشراب البارد، وهو يسألها:

ـ هل حاولت الانصال ثانية يدان؟

ـ كلا!

ـ لماذا؟

ـ أخذت فريا نفساً عبيداً وأجابت: «لم أكن صادقة معك هذا الصباح ..

ـ فقد ترك دان رسالة على الجيب الآلي يقول فيها إنه سيف kepib مدة عشرة أيام».

ـ أسف.

ـ شم تابع يقول، وكأنه يحاول انتقاء كل معانٍ بمعناية:

ـ لا شك أنك صدمت لأنك كنت تتلهفين لرؤيتها.

ـ لورت فريا قفها وهي تهز رأسها بالتفاف.

ـ إلعل أنا .. لأنني أدركت منذ أسابيع أنه لم يعد يعني لي شيئاً.

ـ ثم أشاحت بمنقارها بعيداً وتابعت نقول:

ـ كنت عملاً حين قلت لي إن حسي له مجرد وهم.

ـ لا بد أنك تشعرين بشيءٍ حياله والإيمان بحقيقة هذه المسافة لرؤيتها.

ـ أنت فريا الإيجابية، وقد أحسست بأن لسانها عاجز عن الكلام.

ـ سألهما ماكس ببررة هادئة: «لم أتيت إلى أفريقيا يا فريبا؟».

ـ كان النيم العليل يداعب وجهها حاملاً منه رائحة البحر والشمس الممزوجة بأريج زهر اللوز الذيكي ..

ـ أجابت بصعوبة: «ليس هذا سبباً كافياً؟».

ـ حقاً؟

ـ أدارت وجهها لتواجهه وقالت تعترف له: «كلا، أتيت من أجلك ..

ـ أردت أن أكون بقريتك وإن لفترة قصيرة من الزمن».

كان صحيحاً الخشرات الزلع يضم الآذان، وسط السكون العميق الذي
لهم عليهما بعض الوقت.

قالت له وهي تشبع وجهها بعيداً: «آنسة.. لم أقصد إخراجك..
صحيح أنك قد لا تصدقني بعد كل ما حصل مع دان ولكنني حبت نفسي
هائمة به.. ييضاً كانت في الحقيقة أبحث عن دافع لأغrier حياني وأخرج من
عژلي». *

ونابتت تقول مبسمة: «وحياتي تغيرت فعلاً.. ولكن ليس بفضل
دان.. بل بعد عودتك إلى المنزل حين ألمست بك».

قال لها ماكس أخيراً: «وهل أنت مفرمة بي؟»
بدت لوجهه غريبة، فتعذر عليها معرفة ما إذا كان مسروراً أم مذعوراً.
نعم.

ولكن لماذا أوهنتي بأنك مفرمة بي؟
كنت أغار من كايت.. فهي جميلة وذكية وحبست على علاقة بها..
كايت؟ ولكنها لم تعد تلتفت إلى رجل منذ أن تعرفت إلى جون..
أجابه تداعي عن نفسها: «لم أكن أعلم ذلك.. أخبرتني لوسي أنك
كنت على علاقة بفتاة في تازليتا.. فحسبت أنها كايت».

إها جيل، وهي تعمل حالياً في البروبيكتو..
ثم تابع يقول مبسمة: «جill فتاة رائعة، ولكنني لست مفرمة بها».
حقاً؟

نعم، فأنا مفرمة بفتاة أخرى..
شعرت فريا بخفة في حلتها، وراحت تأمل الخليج والأم يعصر
فوازها.

فتاة لها عينين خضراوين مشعدين، تثير ثارة اسنانها فلارطب في
ضربيها، وتثير طروراً مشاعري فلارغب باهتمامها.. فتاة ابتسامتها تفربني
وعناتها بحرث أحاسيسى.

توقف ماكس قليلاً عن الكلام ثم تابع يقول بصوت خفيض:

ـ فتاة تشبهك بعض الشيء..
ادارت فريا رأسها نحوه ببطء، فإذا به يأخذ الكوب من يدها ويضعه
على الطاولة، ليجلسها بقربه..

ـ في الواقع، إنها تشبهك تماماً.
وبدت عيناه مثقلتين بحرارة لم تز لها مثيلاً من قبل.

ـ فراحت الشوكوك تساور فريا.. أتراءما حلم؟
سألته بحدار، وهي شبه مقطعة يائياً مستيقظ في أي لحظة تجد ان

عليتها خدعنها من جديد: «أنا؟».

ـ نعم أنت!
وعانقها ماكس بشوق جعلها تتأكد من أنها لا تحلم أبداً.. فوضعت

ذراعيها حول عنقه وبادله العناق بأخر أكثر شفطاً إلى أن انشئت من
السعادة.

ـ هست في آذنه: «التي علمت من قبل».

ـ حبست أن الأمر كان واضحأً..
ثم شدَّ ذراعيه حولها مضيقاً: «وحدهما كانت أدركت حقيقة مشاعري
تحريك، قبل أن أعي ذلك بدني، وأظن أن لوسي عمل على علم بالأمر أيضاً».

ـ لوسي! ولكنها مثلت لي شيئاً..
ـ لعلها ثلت مثل بذلك مفرمة بدان..

ـ لهذا السبب عاملتني بمقاطعة؟
ـ كنت أشعر بالغيرة.

ـ وضسمها إلى صدره وهو يتبع كلامه قائلاً: «طالما سمعتني تقولين إنه
وسيم ولطف ولا أحد يطعه».. فتحبست التي لن استطيع منافسته أبداً،

ـ على الرغم من إلحاح كانت على لأصارحة بالآخر».

ـ وضعت فريا رأسها على صدره وهي تستهد راضية:
ـ لماذا وافتني على مرافقتي إلى أنيريا لمايكله؟

ـ آذلن أهوى تعذيب نفسي.. ولكنها كانت الفرصة الوحيدة لأبني

بقربك.. ألم تخطر هذه الفكرة في بالك؟

وأطلق ضحكة رنانة مضيّفاً:

- صحيح أنتي لست ثرياً، ولكنني لا أعتمد على الفوز بتذاكر السفر..
كان بوسعي المجيء ساعة أشاء ولكنني أردت مرافقتك.. فقد افترحت على
كانت أن أغمرك بعطفتي ورعايتي عليك تنسين دان.. وتلك الليلة حين
تركك وحيدة في وسط الشارع، خيل إليّ أن حبي لك لم يعد مستحيلاً.
- لم تقل لي شيئاً يومها؟

- خشيت أن أقوم بتصرف خاطئ، فأجعلك تجفلين.. ولكنني كنت
أعلم أن دان سيؤذيك عاجلاً أم أجلاً، وتمتنع أن يتهرب منك، عند
وصولك إلى أفريقيا، لترتقي بين أحضان ناشدة العزاء.

- مثلما حصل ليلة عيد ميلاد لوسي الواحد والعشرين؟
- تماماً.

نظرت إليه بجدية وسأله: «ولكنك لن ترحل هذه المرة، أليس
ذلك؟».

- كلا، لن أهجرك ثانية.

وتتابع يقول: «في تلك الليلة، كنت خائرة القوى ومستاءة من
صديقك، فحسبتك لا تدركين ما تفعلينه.. فمنذ كنت فتاة مراهقة، وأنا
أشعر بضعف تجاهك، وكلما كنت أرحل بعيداً، أعود لأجدك تزدادين جمالاً
ونضجاً.. وعندما ارتقيت يومها في أحضان لم أقو على مقاومتك..».

- لهذا السبب رحلت؟

- شعرت بالذنب لأنني استغلت ضعفك، في حين كنت أتمنى الفوز
بقلبك.. وفي المرات القليلة التي قابلتك فيها بعدئذ كنت تنفاذين التحدث
إلي، أو حتى النظر إليّ، فحسبتك نادمة على ما حصل بيننا.

توقف قليلاً عن الكلام ثم تابع يقول: «قررت بعدها أن أنسى الموضوع
برمته، وأعتبر ما حصل بيننا مجرد محاولة فاشلة.. ولكنني رأيتك من جديد،
فشعرت بالسخط لأنني لم أتوقف يوماً عن التفكير فيك.. أعلم أنني جعلت

حياتك جحيناً ولكنني أعدك بأن أعود ضملك». سألته وهي تحاول إغاظته: «كيف ست فعل ذلك؟».

- في الواقع أشعرت لك خاتم زفاف عالي الحنن.

- ماذا؟ ولكنك قلت للوسي إنه بخس الثمن.

- كذبت عليها.. ففي باديء الأمر، أردت شراء قطعة رخيصة ولكنني
بدلت رأيي وفضلت أن أقدم لك خاتماً جميلاً، حتى وإن وضعته ليوم واحد
فقط.

- إنه خاتم جميل جداً..

ثم نظرت إلى إصبعها الخالي وأضافت: «لم أكن أريد أن أزعجه».

أسك ماكس بيدها وطبع قبلة عليها، وقال لها ملحاً:

- ما رأيك لو نتزوج من جديد، فتضعيه في إصبعك إلى الأبد؟ يمكننا
أن نستمتع أولاً برحلة شهر العسل هذه، ونرسل صوراً لمجلة «عرض
الأحلام»، ونعود بعدئذ إلى ديارنا لنسعد لحفل زفافنا الحقيقي.

تظهرت فرييا بأنها تفكر قليلاً في الموضوع ثم قالت له:

- أظن أن لوسي ستستغل هذه الفرصة لتعتبر قبعتها المضحكة تلك من
جديد.. هل سندعوه هذه المرة والدينا؟

- سندعو أهلاً وآقاربنا وأصدقاءنا كلهم.. وسأختار بيل اشبيناً لي لأنه
لعب دوره باتفاقه في المرة الماضية.

- سيكون في غاية السعادة.

- إذن.. هل تقبلين الزواج بي؟

- طبعاً.

ودفن رأسه في عنقها وأطال العناق حتى اشتعلت نيران حبها.
